



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

\*\*\*\*\*

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية  
المعهد العالي للدعوة الاسلامية

\*\*\*\*\*

قسم الحسبة ووسائل الدعوة

\*\*\*\*\*

(( يوسف عليه السلام النبي الداعية ))

\*\*\*\*\*

رسالة مقدمة

للمعهد العالي للدعوة الاسلامية  
لنيل درجة الماجستير في الدعوة الاسلامية

\*\*\*\*\*

اعداد : الطالب / نزار رفيق بشير

اشراف : سعادة الدكتور عمارة نجيب محمد

عام ١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ

\*\*\*\*\*

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

~~~~~

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

~~~~~

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ، ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، وسوء ما عملنا بها من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .  
واشهد ان لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، خلق الخلق ولم يخلقهم عبثا ، ولم يتركهم هملا ، بل ارسل اليهم الرسل يدعونهم اليه سبحانه ، يهدونهم الى الصراط المستقيم ، ويرشدونهم للتي هي اقوم ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة " رسلا مبشورين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " (١) . وبذل الرسل وسعهم ، وانقسم الناس الى فريقين : فريق في الجنة وفريق في السعير .

واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله ، وصفه وخليفه ، خبرته من خلقه سيد ولد آدم سيد الانبياء وخاتمهم وفضلهم ، بلغ الرسالة وادى الامانة ، ونصح الامة ، وجاهد في الله حق جهاده ، فجزاه الله افضل ما يجزي نبيا عن امتيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد ، فهذا هو بحثي " يوسف عليه السلام ، النبي الداعية " كتيبه بعد طول معاناة ، عناء في البحث ، ودقة في الاختيار والانتقاء ، فما اكرر الكتب التي تكلمت عن هذا الموضوع ان كل كتب التفسير - مثلا - تناولت الموضوع بطريقة او باخرى

واعطت اراء متباينة في بعض العشكلات والمواقف في السورة  
والسيرة . وما اكثر المؤلفات التي تناولت قصة يوسف  
عليه السلام ، فالموضوع قديم ، والكتابة فيه حديثا تتطلب  
نوعا من التحديد ، فكان ان بحثت الموضوع من خلال عناصر  
ثلاثة هي :-

يوسف عليه السلام بشيرا ونهيا وداعية .

وقد اشرف على الرسالة سعادة استاذنا الدكتور عمارة  
نجيب محمد ، الذي اخذ بيدي وشجعني ، ونفعتني  
ارشاداته القيمة فله مني جزيل الشكر ووافر الاحترام  
والتقدير .

كما اشكر سعادة استاذنا الدكتور عبدالفتاح مصطفى الصيغي  
استاذ مادة الحسبة في المعهد ، فلقد نفعتني نصائح  
وتوجيهاته وارشاداته القيمة مما كان لها أطيب الاثر في  
سير البحث واتجاهه .

واني اشكر جامعة الامام محمد بن سعود والقائمين عليها  
لعنايتهم بمعهدنا المعهد العالي للدعوة الاسلامية عناية  
فائقة ؛ لان المعهد عال في وظيفته ؛ ومن أحسن قولا  
من دعا الى الله ، وعمل صالحا " وقال انه في من المسلمين  
كما ان المعهد عال في دراسته .

واشكر القائمين على المعهد العالي للدعوة الاسلامية ، وأخص  
منهم بالذكر صاحبي الفضيلة مديره ووكيله اللذين لم يألوا جهدا  
في الاخذ بأيدي الدارسين الى ما فيه الخير ، وحل كل مشكلة

وتسهيل كل صعب .

كما اشكر جميع اصحاب السمادة من اسرانا وشايعنا  
في هذا المعهد الكريم ، الذين استفدنا على ايديهم  
لا نستطيع ان نوفيهم حقه من الشكر والتقدير .  
ولا يفوتني ان اشكر اصحاب السمادة أعضاء لجنة المناقشة  
لموافقتهم على مناقشة الرسالة وتقويمها .

واخيرا فالله اسأل ان يكون عملنا هذا خالصا لوجهه  
الكريم ، وان يسلم من ان يكون فيه شيء قصود فيه غير  
سبحانه وان يوفقنا الى ما يحبه ويرضاه ، انه مولانا  
نعم المولى ونعم النصير والله سبحانه وتعالى أعلم  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما  
كثيرا ..

~~~~~

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تمهيد

عن مصادر الرسالة ومراجعها

بدوى قبل البحث في صلب موضوع الرسالة ان أهميتها لها ببحث موجز يتناول اهم المصادر والمراجع التي استقينا منها مادة هذه الرسالة :-

اولا :- القرآن الكريم :

كان مرجعنا المعتمد الاساسي في بحثنا هو القرآن الكريم ، المصدر الاصلى لسيرة يوسف عليه السلام في جميع مراحل حياته ، فكيف جاء ذكر يوسف عليه السلام في القرآن الكريم؟ ولماذا سمي القرآن الكريم سورة يوسف عليه السلام أحسن القصص ؟

وسوف نحيب فيما يلي على هذين السؤاليين :

يوسف عليه السلام في القرآن الكريم :

ورد اسم يوسف عليه السلام في القرآن الكريم في ست وعشرين

آية :

اربع وعشرين منها في سورة يوسف عليه السلام ورد اسمه عليه السلام في كل آية منها مرة واحدة الا الآية التسعين فقد

ورد اسمه فيها مرتين وبذلك يكون قد ذكر خمسا وعشرين مرة في سورة يوسف عليه السلام . وورد اسمه في آية واحدة من سورة الانعام هي الآية الرابعة والثمانون وهي قوله تعالى " ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نزي المحسنين " (١) .

وورد اسم يوسف عليه السلام في آية واحدة من سورة غافر هي الآية الرابعة والثلاثون وهي قوله تعالى " ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا . كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب " (٢) .

وبذلك يكون ورد اسمه عليه السلام سبعا وعشرين مرة . والناظر في سورة يوسف عليه السلام يجدها السورة الوحيدة من الطوال في القرآن الكريم التي انفردت بقصة نبي واحد . هو يوسف عليه السلام وقد جاءت القصة في سياق واحد . نعم لقد انفردت سورة نوح عليه السلام بقصته الا انها من القصار لا الطوال ، فنحن نجد قصة نوح في سورة اخرى بينما لا نجد قصة يوسف الا في السورة المسماة باسمه .

فمثلا : وردت قصة نوح وذكره في ثلاثين سورة .  
ووردت قصة موسى في اربع وثلاثين سورة .

نعم ان هناك سوراً في القرآن سميت باسماء الانبياء عليهم السلام

(١) الانعام ٨٤

١٠٠ غافر ٣٤

مثل سورة هود و ابراهيم ويونس ومحمد عليهم الصلاة والسلام  
الا ان هذه السور لم تنفرد بقصصهم كما انفردت سورة يوسف  
عليه السلام بقصته .

سورة يوسف عليه السلام احسن القصص :

---

لقد وصف الله سورة يوسف بانها احسن القصص ولعل ذلك يرجع  
الى الاسباب الاتيـــــة :-

١ - لانها وحي من الله سبحانه وتعالى الذى يقص بالحق فليست  
من اساطير الاولين ولا من الاحاديث المفتراة ، وهذا ينطبق  
على سائر قصص القران الكريم .

٢ - انها تضمنت قصة يوسف على احسن نظام وادق تعبير حيث  
جاءت بالقصة كاملة التسلسل فى سياق واحد ذات مقدمة  
وعرض وخاتمة وتعقيب فى موضع واحد من القران الكريم .

٣ - انها اظهرت ما يعتور النفس الانسانية من الحسد والمكر والخداع  
والكيد والتآمر حتى وصلت الى اجتماع الاخوة للتخلص من اخيهم  
وفيهما الفرائز النائرة التى توصل بصاحبها الى الذل والمهانة  
والانحطاط ، وفيها كيد النساء واجتماعهن على الباطل وفيها  
ذكر الحب والاصرار عليه كما فيها حب الوالد لولده وحنوه  
عليه وشافته به وما ادى ذلك اليه من حسد بقية الاخوة  
لاخيهم الاثير لدى ابيهم حتى انتهت بهم الامر الى ابعاده .

---



٤ = وفيها ذكر الانبياء والمرالحين والملائكة والشياطين والجن والانس والانعام والطير وسر الملوك والجنالك والتجسس والار والعلما والجهال والنسب (١).

اما الانبياء فقد ورد ذكرهم في السورة مثل قوله تعالى " على لسان يوسف عليه السلام : " واتهمت طهة ابائني ابراهيم واسحق ويعقوب " (٢).

واما الصالحون فقد ذكرهم في قوله تعالى " وتكذبونوا من بعدهم قوما صالحين " (٣).

واما الملائكة فقد ذكروا في قوله تعالى على لسان النسوة " ان هذا الا ملك كريم " (٤).

واما الشياطين فقد ذكروا في قوله تعالى على لسان يعقوب " ان الشيطان للانسان عدو مبين " (٥).

واما الجن فقد يدخلون في الشياطين حيث يوجد من الجن شياطين .

واما الانس ففي السورة ذكر كثير منهم .

والانعام في قوله تعالى على لسان الملك " اني ارى سبع بقرات " (٦).

---

(١) الجامع لاحكام القران للقرطبي جلد ٧ ص ١٢٠

(٣) يوسف ٦

(٢) يوسف ٣٨

(٥) يوسف ٥

(٤) يوسف ٣١

(٦) يوسف ٤٣

والأخير في قوله تعالى " احمل فوق رأسي خبزا ثم أكل الطير منه " (١) .

وذكر الملوك ورد في قوله تعالى " وقال الملك ائتوني به " (٢) .  
وذكر الممالك يتبع ذكر الملوك .

وذكر التحار في قوله تعالى " وأسروه بضاعة " (٣) .

وذكر العلماء في قوله تعالى " وفوق كل ذي علم عليم " (٤) .

والجهال في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام " ان أنتم  
جاهلون " (٥) .

والنساء مذكورات عند الكلام على امرأة العزيز ونسوة المدينة .

٥ - وفيها ذكر التوحيد والفقهاء والسير وتعبير الروميا والسباسة  
والمعاشرة وتدبير المعاش وجمال القوائد التي تصلح للدين  
والدنيا . (٦) .

والتوحيد في مثل قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام  
" ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء " (٧) .

والفقهاء في مثل قوله تعالى على لسان اخوة يوسف " جزاؤه  
من وجد في رحمة فهو جزاؤه " (٨) .

والسير : والسورة كلها تقريبا سيرة يوسف عليه السلام . وتعبير  
الروميا في مثل قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام " قال  
يا ابت هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقا " (٩) .

---

|             |             |                         |
|-------------|-------------|-------------------------|
| (١) يوسف ٣٦ | (٢) يوسف ٥٠ | (٣) يوسف ٦٦             |
| (٤) يوسف ٧٦ | (٥) يوسف ٨٩ | (٦) تفسير القرطبي ص ١٢٠ |
| (٧) يوسف ٣٨ | (٨) يوسف ٧٥ | (٩) يوسف ١٠٠            |

والسياسة في مثل قوله تعالى " قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذاً لظالمون " (١) ، حيث يتبين سياسة يوسف عليه السلام في عدله .

والمعاشرة في مثل قوله تعالى على لسان صاحبي السجن " انا نراك من المحسنين " (٢) .

وتدبير المعاش يدخل في نصيحة يوسف عليه السلام لملك مصر عن حفظ الحب في السنابل استعدادا للسمع العجاف مثل قوله تعالى " فما حصدتم فذروه في سنبله " (٣) .

٦ - وهي احسن القصص لمقابلة ما في التوراة من اقبح القصص التي الصقت اقدار التهم بانبياء الله عليهم الصلاة والسلام فحائت هذه القصة لتبين صفات الانبياء على الحقيقة من النزاهة والعصمة والعفة والبعد عن الكبائر والصفائر وسائر المعاصي .

٧ - وهي احسن القصص لان مال من فيها كان الى السعادة ومآل يوسف خاصة بعد كل ما لحق به كان الى التمكين في الدنيا كما هو في الدين .

٨ - وفيها التسرية عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده حيث ان الرسل جميعا اوزوا وكذبهم اقوامهم حتى جاءهم نصر الله كما فيها تسرية عن الصحابة رضي الله عنهم ليثبتوا على ايمانهم بعد ان يتأكدوا ان العقوبة للمتقين والدائرة والعذاب على المكذبين .

---

(١) يوسف ٧٩

(٢) يوسف ٣٦

(٣) يوسف ٤٧

ثانيا - السنة الشريفة :-

---

كما كان مرجعنا الثاني في هذا البحث أحاديث عن رسول  
الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورد فيها ذكر يوسف  
عليه السلام .

جامع الاصول :

---

واستفدت كثيرا من كتاب " جامع الاصول في أحاديث الرسول"  
رحم الله مصنفه ابن الاثير الجزري وجزاه الله أحسن الجزاء.

ثالثا - كتب التفسير :-

---

ورجعنا الى بعض كتب التفسير :

وقد راعينا تنوع كتب التفسير : فمن تفسير بالمأثور الحسن  
تفسير موضوعي الى تفسير موسوعي الى غير ذلك .

ترجيح الآراء :

---

- على أننا قد راعينا بالنسبة لترجيح الآراء اعتبارات عدة :
- ١ - ان تكون الآراء الزاجفة بالدليل الاقوى .
  - ٢ - وان تكون متفقة مع القران الكريم والسنة المطهرة ولا تناقضهما .
  - ٣ - وان تكون متفقة مع العقل السليم والظنرة الصحيحة ، الا في  
الخدوايق والمعجزات فلا موضع لتحكيم العقل فيها مادام قد
-

ثبت أصولها في العتبات والتدوير .

٤ - وان تتفق وعصمة الانبياء .

٥ - وان تتفق والمعهود من كلام العرب .

واخيرا . . لا بد ان تكون جميع الاقوال التي يأخذ بها الباحث متفقة والايثار الاسلامي على وجه العموم .

ملاحظة : قد يقال : انه لا يجوز لاحد ان يقول برأيه في القران فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد اخطأ " (١) . رواه الترمذي و ابو داود .

وقد اجاب محقق جامع الاصول ان في سنده الحديث الذي رواه ابو داود سهيل بن ابي حزم لا يحتج به ضعفه البخاري واحمد و ابو حاتم ، (٢)

وحتى لو صح الحديث ،

فانه لا يعقل ان يكون المراد الاقتصار على النقل والمسموع والا يتكلم احد في القران الكريم الا بما سمع فان الصحابة رضوان الله عليهم فسروا القران واختلفوا في تفسيره على وجوه ، وليس كل ما قالوه سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما فقال " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك . (٣)

---

(١) جامع الاصول في احاديث الرسول ح ٢ ص ٣

(٢) نفس المرجع .

(٣) نفس المرجع السابق ص ٤

الاختلاف في تفسير القرآن الكريم :

---

ولنضرب مثالا في اختلاف فهم الصحابة في تفسير القرآن الكريم:  
عن قيس بن حازم رضي الله عنه قال : قال ابو بكر الصديق  
( رضي الله عنه ) بعد ان حمد الله واثنى عليه : ايها الناس  
انكم تقرؤون هذه الاية وتسمعونها على غير موضعها ( يا ايها  
الذين امنوا امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ) (١)  
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان الناس  
اذا راوا الظالم فلم يأخذوا على يديه اوشك الله ان يعصم بعقاب"  
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من  
قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر ان يفيروا ولا يغيرون  
الا يوشك الله ان يعصم بعقاب " ،

وهذا الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه واحمد  
في المسند واسناده قوى (٢) .

كما وانده لو اقتصر النقل على المسموع في تفسير القرآن الكريم  
لتعطل الاجتهاد فما زال الائمة - ولله الحمد والمنة - يستنبطون  
الاحكام من فهمهم لايات كتاب الله ويختلفون في فهمهم ولا ينكر  
عليهم بل يقال : ان اختلافهم رحمة وتوسعة على امة محمد  
صلى الله عليه وسلم ، فلعل الرأي المنذوع : هو الهوى والميل  
فيتأول المتأول القرآن وفق هواه وما يميل اليه ولا يكون رائده  
الحق وما يفلح على ظنه انه هو ما يريد الله تعالى من الايات .

---

(١) المائدة ١٠٥

(٢) جامع الاصول في احاديث الرسول ص ٣٣١

وقد يكون الهدوى مع العلم كمن يحتج بالايهات في تصحيح بدعته  
ويعلم ان المراد غير ما يقول ولكن ليلبس على خصمه .

وتارة يكون الهدوى مع الجهل فيسبل الى الوجهه الذى يوافق غرضه  
ويرجعه برأيه وهواه . وقد يكون النهي عن التفسير بالرأى لمن  
يسارع بالتفسير دون ان يملك مقوماته من فهم غريب القران  
بالسمع والنقل وما في القران من اختصار وحذف واضمار وتقديم  
وتأخير الى غير ذلك .

لذلك فان كان المفسر مؤهلاً بمقومات التفسير فليفسر وليتق  
الله ربه ولا يكتم العلم . . . . . والله سبحانه اعلم .

( وانظر جامع الاصول في احاديث الرسول ج ٢ ص ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ )  
ولا نعني بقولنا هذا الاقتصار على الرأى والفهم ، لا بل لا بد  
من معرفة المسموع والمنقول ليسير المفسر على هديه ولا يشتط  
برأيه ويبقى نفسه من الخطأ يعني انه لو جمع بين المسموع  
والمفهوم لكان في ذلك خير كثير ان شاء الله خاصة وان هذا  
القران كتاب هداية واعجاز لا تنتهي غرائبه ولا تنقضي عجايبه  
ولا تبلى على الزمن جدته يصلح الناس الى قيام الساعة كمالاً  
ازدادت في تلاوته وتدبره كلما استبان لك منه مالم تكن تعلم ،  
قال تعالى : " كتاب انزلناه اليك ليديروا ايأشاه وليتذكر  
اولو الالباب " ( ١ ) ،

رابعاً - العهد القديم : التوراة المحرفة :-

ورجعت الى العهد القديم الذى بين يدي اهل الكتاب وأود أن  
أقدم عن البحث فى العهد القديم بكلمة :

معروف لدى عامة المسلمين أن أركان الإيمان ستة وهي :-  
 الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والإيمان  
 بالقدر خبره وشهره من الله تعالى : قال تعالى : " ليس  
 البر أن تولدوا وجاهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن  
 بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين " (١) .  
 ودليل القدر قوله تعالى : " أنا كل شيء خالقاه بقدر " (٢) .

ومن المعروف أن الله سبحانه وتعالى أنزل كتبها سماوية على  
 الأنبياء قيل نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، فأنزل على إبراهيم  
 عليه السلام صفحا ، وأنزل على موسى عليه السلام التوراة ، وأنزل  
 على داود عليه السلام الزبور ، وأنزل على عيسى عليه السلام  
 الانجيل . إلا أن الله سبحانه وتعالى لحكمة أرادها لم يتفهم  
 بالمحافظة إلا على قرآنا الكريم قال سبحانه وتعالى : " أنا  
 نحن نزلنا الذكر وأنا له حافظون " (٣) .

فقرآنا الكريم محفوظ بحفظ الله سبحانه وتعالى منذ أنزله  
 الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي الأمين ،  
 إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، محفوظ بالصدور ومحفوظ  
 بالسطور فله الحمد والمدة .

### التحريف والتأليف :

وقد حرف الكلام في التوراة والانجيل تحريفا فظيحا ، حتى غيرت  
 الأصول والفروع تفسيرا كاملا : فأنت تحد قواعد التوحيد منارة  
 في التوراة والانجيل . قال تعالى " وقالت اليهود عزيز ابن الله  
 وقالت النصارى المسيح ابن الله " (٤) .

(٢) القمر ٤٩

(٤) التوبة ٣٠

(١) البقرة ١٧٧

(٣) الحجر ٩



ولا حول ولا قوة الا باللّٰه العلي العظيم ، كما تجد في التوراة التي بين ايدي اهل الكتاب من الصفات التي خلصوها على اللّٰه سبحانه وتعالى ، ما لا يليق بعظمته وتزويده ، وخذ مثلا قولهم : " وفرغ اللّٰه في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل " (١) ،

ويرد اللّٰه سبحانه وتعالى كلامهم الذي قالوه . قال تعالى : " ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما سننا من لغوب " (٢) . كما الصقوا اقبح التهم بانبياء اللّٰه ، ولنمثل عليها باتهامهم ابنتي لوط عليه السلام بارتكاب الزنا ، ومع من ؟ مع ابنيهما نسبي اللّٰه لوط . (٣)

وما سقتاه من هذه الامثلة انما هو قليل من كثير مما فسدت التوراة والانجيل من الباطل كما استلغنا في الاصول والفروع .

وهذا الكلام لا يمكن ان يصدر لا عن اللّٰه عز وجل ولا عن موسى عليه السلام ، وانما هو من تأليف الذين كتبوه بايديهم وقالوا هو من عند اللّٰه ، ليشترخوا به ثمنا قليلا . قال تعالى " فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون : هذا من عند اللّٰه ليشترخوا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون " (٤) .

ول هذا على التفسير والتحريف بل على التأليف ابتداء . يقول الامام ابن كثير في البداية والنهاية " تحت عنوان " تحريف اهل الكتاب وتبديلهم اديانهم " يقول رحمه الله : " اما اليهود فقد انزل

(١) العهد القديم / سفر التكوين / الاصحاح ٢

(٢) سفر التكوين الاصحاح ١٩

(٣) ق ٣٨

(٤) البقرة ٧٩

اللّه عليهم التوراة على يدي موسى بن عمران عليه السلام . . . .  
فكانوا يحكمون بها وهم متسكون بها بزهدة من الزمان ، ثم شرعوا  
في تحريفها وتبديلها وتغييرها وتأويلها وابداء ما ليس منها كما قال  
اللّه تعالى : \* وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه  
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من  
عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون \* ( ١ ) .

يقول ابن كثير رحمه الله : فاخر تعالى انهم يفسرونها  
ويتأولونها ويضعونها على غير مواضعها وهذا ما لا خلاف فيه بين  
العلماء \* ( ٢ ) . ويذكر الاسام العافظ رحمه الله شواهد من  
القران الكريم على طلب الله من اهل الكتاب اليهود تحكيم التوراة  
ليستدل على ان ما حرف هي المعاني لا الفاظ مثل قوله تعالى :  
\* وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله \* ( ٣ ) - وقوله  
تعالى : \* الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه  
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بامرهم بالمعروف وينهاهم  
عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم  
اصرهم والاعلال التي كانت عليهم \* ( ٤ ) ينص بقوله \* وهذا  
المذهب وهو القول بان التبديل انما وقع في معانيها لا في  
الفاظها حكاه البخاري عن ابن عباس في اخر كتابه الصحيح ولم يرد  
وحكاه العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره عن اكثر المتكلمين \* ( ٥ ) ؟

( ١ ) ال عمران ٧٨ ( ٢ ) البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ١٤٧ ( ٣ ) المائدة ٣  
( ٤ ) : البصائر ١٥٧ ( ٥ ) خاصة وقد روى البخاري عن ابن عباس نفسه انه قال :

كيف تسالون اهل الكتاب عن شي \* وكتابكم الذي انزل الله على رسوله احدث الكتب بالله تقرئ  
مخضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب يدلو كتاب الله وغيره وكتبوا بايديهم الكتاب .  
وقالوا هو من عند الله ليشتموا به ثمنا قليلا ، الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألت  
لا والله ما رأينا منهم رجلا يسالكم عن الذي انزل اليكم .

( البداية والنهاية ج ٢ ص ١٣٤ ) .

أما ان التحريف انما وقع في معاني التوراة والانجيل ، لا في الفاظهما ، ففغير ضواب ولو قـالـه من قـال لان القـران العـظيم ينص على ان الاحبار كانوا يكتبون بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله - كما في الآية الكريمة التي ذكرنا . والصواب ما نقله ابن كثير رحمه الله عن شيخه العلامة ابن تيمية رحمه الله حيث قال " اما من ذهب الى انها كلها مبدلة من اولها الى اخرها ولم يبق منها حرف الا بدلوه فهذا بعيد ، وكذا من قال لم يبدل شيء منها بالكلمة بعيدا ايضا . والمحقق انه دخلها تبديل وتغيير وتصرفوا في بعض الفاظها بالزيادة ، والنقص كما تصرفوا في معانيها وهذا معلوم عند التأمل " (١) .

وبذكر امثلة من زيادة الالفاظ : " انبج ابنك وحيدك " وفي نسخة " بكرك اسحق " . يقول ابن تيمية فيما ينقله عنه ابن كثير رحمهما الله " فلفظة اسحق مقحمة مزيدة بلا مريية لان الوحيد وهو البكر اسماعيل (٢) . قلت : وليس هذا موضع الافاضة في هذا البحث فهو معلوم ومشهور ومنصوص عليه في القـران والسـنة : ففي القـران مـا سـبق ذكـره ، وفي السـنة نـي تفسـير هـديث عـدى بن حاتم عـندما سـمع آيـة " اتـخذوا احبـارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والسيح ابن مريم " حيث قال ما معناه لسنا نعبدكم يا رسول الله فأفهمه صلى الله عليه وسلم ان عبادتهم هي طاعتهم في غير ما امر الله - وقد مر ذكر هذا من قبل .

هل لنا ان نقرأ في التوراة ونبحث فيها :

روى الامام ابن كثير عن الامام احمد رحمهما الله تعالى عن جابر بن

(١) البداية والنهاية ج ٢ ص ١٤٨

(٢) نفس المرجع ص ١٤٩

عبد الله رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه - اتى  
النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب  
فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ففضرب وقال :  
امتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد حثتكم  
بها بيضا نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا  
بسه ، او يباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو ان موسى  
كان حيا ما سمعه الا ان يتعصبي " (١) .

وروى الامام البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابي هريرة رضي  
الله عنه قال : كان اهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية  
ويفسرونها بالعربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وصا  
انزل اليها . . الآية (٢) .

اما الحديث الاول ، فتلوح فيه عدم رغبة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يشتغل المسلمون بالكذب السابقة دونما حاجة ،  
فيكفي المسلمين ما عندهم من قران كريم ، وسنة مطهرة ،  
وشريعة حنيفة سامة بيضا نقية ، لا تهوك فيها ولا حبرة ،  
نسخت جميع الشرائع ونزلت رحمة للعالمين ولو كان موسى  
عليه السلام حيا ، لما سمعه الا اتباع نهينا محمد صلى الله  
عليه وسلم ، فقد بشر به موسى عليه السلام ، وبشر به  
عيسى بن مريم عليه السلام ، قال تعالى : " محمد رسول  
الله والذين معه اشداء على الكفار رحما " بينهم تراهم ركعا  
ساجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم  
من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الانجيل كزرع  
اخرج شرطاة فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه " (٣) . فلا حاجة

(٣) الفتح ح ٢٩

(١) البداهة والنهاية لابن كثير ص ١٣٣

(٢) فتح الباري ح ٨ ص ١٢٦



صحته " ويستشهد لذلك بحديث " لا تصدقوا اهل الكتاب ولا  
تكذبوهم وقولوا امنا بما انزل علينا وما انزل اليكم والهدى -  
والهكم واحد ونحن له سائلون " .

ومما يؤكد جواز الرواية عن بني اسرائيل والنظر في كتبهم مانراه  
من علمائنا وشايعنا من المفسرين لكتاب الله وعلماء الاديان والمذاهب  
والطلل والنحل ، لا يزالون منذ القدم الى الان يوردون ما في الكتب  
السابقة ويناقدونها ، ويبينون الخلل والزيغ والالحاد والتحريف  
والتفسير والتبديل والكذب والافتراء على الله تعالى وانبيائه ورسله  
وكل هؤلاء العلماء ما لا يتأرق الشك في سلامة امرهم وحسن  
ايمانهم وصدق نياتهم ولو كان حراما ما فعلوه .

قلت : ولما كان بحثي في سورة يوسف عليه السلام بل في سورة  
ودعوتيه وقد وردت قصته في العهد القديم - التوراة المحرفة ..

لذا تجزت لنفسي ان احدث بما فيها مبينا ما وافق القران الكريم  
وما خالفه او ما ذكر فيها ولم يذكر في قراننا العظيم او ما ذكر  
في القران الكريم ولم يرد في التوراة ملتزما بما ورد معنا من مقاييس  
فنحن لا نصدق ولا نكذب فيما يحتمل الوجهين ، ونؤيد بما  
انزل الينا وما انزل من قبلنا ، ما وافق القران فلا بأس به فالاصل  
واحد وعسى ان لا يكون تطرق الخلل اليه ، وما ورد القران بخلافه  
رددناه فقراننا هو الحجة الذي " لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " (١) .

أحيالهم

انه كما اسلفنا محفوظا بالمصدر والسطور، منقرات احيال ، ففي  
طري كما نزل به الوحي الامين ، بلسان عربي مبين ، ولم  
تدخله التأويلات ولم تفسده الترجمات ، لا يعتبر قرانا الا ما هو

بين دفتي المصحف الكريم ، المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته  
المكتوب بالعربية اشرف اللغات ، المتدى بالفتحة ، المنتهى  
بالناس ، المتعبد بحفظه من قبل رب العالمين الذى انزل \* انا  
نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون \* (١) .

خامسا - قصص الانبياء :-

ورجعنا فيما رجعنا الى كتب ( قصص القران الكريم وقصص  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ) .

ووجدنا منهم من يلتزم بالقران الكريم معتصدا عليه فحسب (٢) ،  
ومنهم من كان حاطب ليل يجمع كل ما وحده (٣) ، وسوف يلحظ  
القارى الكريم ذلك اثنا قراءته لهذا البحث .

كتب الارب :

ورجعنا الى بعض المراجع الادبية : فرأينا من صاغ قصص  
يوسف صياغة ادبية ستشهدا بالشعر (٤) ، ومن صاغها صياغة  
صحفية اخترعا الحوار يجريه على السنة أشخاص القصة (٥) .  
وحتى الشعراء من غير العرب نظموا قصة يوسف عليه السلام ، رجعنا  
اليهم لنرى اين شطح بهم خيال الشعراء ، شعراء فارس مسلمون .

(١) الحجر ٩ (٢) كالشيخ عبد الوهاب النجار / قصص الانبياء

(٣) كالثعلبي في قصص القران المسمى بالمعرائس

(٤) انظر محمد احمد جاد المولى ورفاقه في قصص القران .

(٥) انبياء الله / محمد احمد بهجت .

وترك مسلمون ايضا ، وانما لا اتقن الفارسية ، ولا اعرف التركية  
وانما كان مرجعي الوحيد عروضاً لاعمال الشعراء هذه عرضي  
لها أسـتاذنا المرحوم الدكتور / محمد عبدالسلام كفاقي  
في كتابه ( الادب المقارن ) .

سادسا : التاريخ :

~~~~~  
ورجعنا الى كتب تاريخية الا ان اكثرها له  
لم يأت بجديدة وان جاء بجديدة فليس عليه اعتماد لعدم السند  
والاكتفاء بقيل وقبـالوا .

سابعاً :

~~~~~  
وهناك مراجع اخرى فرعية يمر ذكرها اثناً مراجمة  
الرسالة اقتضتها طبيعة البحث ورجعنا اليها في مواضع  
لزمها . .



## الباب الاول

~~~~~

### يوسف عليه السلام المشهور

~~~~~

ويشمل فصلين :-

~~~~~

- الفصل الاول : يوسف عليه السلام عند ولادته حتى دخوله مصر .
- الفصل الثاني : يوسف عليه السلام عند دخوله مصر وحتى وفاته .

الفصل الاول

يوسف عليه السلام منذ ولادته الى دخوله مصر

١ - ولادة يوسف عليه السلام :-

معروف ان القرآن الكريم كتاب هداية وارشاد وحين قص علينا سيرة يوسف عليه السلام البزير الحوالب التي تسم النبي وتتملق بالنبوة ، وشهر الطريق أمام الدعاة ، فلا ذكر فيه لتاريخ ولادة يوسف عليه السلام ، وليس مهما ذلك ، الا أنني من خلال بحثي في الموضوع وجدت من ذكر اسم ولادة يوسف عليه السلام كانت عندما كان عمر أبيه يعقوب عليه السلام احدى وتسعين سنة . (١)

واذا كانت البدع قد دخلت على المسلمين من أوسع أبوابها ولا حول ولا قوة الا بالله ، فصاروا يحتفلون بمولد الأنبياء والأولياء والصالحين ، ثم انتقلوا الى الاحتفال بمولد من هم دون ذلك كثيرا ، منهم يتبعون سيرة النبي أو غيره ، منذ ليلة حملته الى مولده ، فقد رأينا شاعرا مسلما هر الفردوس صاحب الملحمة المشهورة السماة " الشاهناسة " يكتب عن ولادة يوسف عليه السلام مبتدئا بحمله ، متبعا مطوية الكذاب في الاسناد وهي كلمة " سمعت " دون أن يذكر كنهها وكلمة سمعت هنا مطابقة لكلمة " زعموا " ، قال الفردوس سامحه الله :-

" سمعت أنه منذ بدأ حمل راحيل الحرة ، أرسل الله جبريل بالبشرى قائلا : اذهبوا بهم روح راحيل . قل لها : انا قد أعددتنا هدية لها ، اكملناها بصفات الخير والجمال ، ويوسف أتياك هديتنا بعد تسعة أشهر ، فيسعد بك الدين والدنيا " ، ويقول " وبعد ذلك وعندما وضعت يوسف أمه ، سارع جبريل ثانية بالمجيء من قبل الملك ، وحمل التهنئة والسلام ليحفظ النبي الطيب الذكر " (٢) .

ولقد ذكر أحد المؤرخين أن آدم عليه السلام ولد مختونا وكذلك ولد أحد عشر نبيا منهم يوسف عليه السلام <sup>١٣</sup> وزين <sup>١٤</sup> ~~الذين ولدوا مختونا~~

(١) المختصر في تاريخ البشر لمؤلفه الملك المؤيد عماد الدين أبي الفدا اسماعيل صاحب مقام من نسل صلاح الدين الايوبي / ص ١٢٨ . وانظر مختصر كتاب المختصر للشيخ زين الدين بن كمر الموردي ص ١٦ .

(٢) هذا الكلام منقول من كتاب الادب المقارن للدكتور المرحوم محمد عبد السلام كفاي المذكور كلام المؤلف ترجمة لشعر الفردوس . / دار النهضة العربية / بيروت .

(٣) المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي ص ١٣١ . / مطبعة حمصية المعارف العثمانية / حيدرآباد .

٢ - اخوة يوسف عليه السلام واخواته :-

( ١ )

ذكر القرآن الكريم اخوة يوسف ، قال تعالى : " لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين " وقد كان ليوسف عليه السلام احد عشر اخا ، عشرة من غير امه ، وواحد شقيق له اصغر منه وهذا معروف ذكره جميع المفسرين ، الا انني قرأت عند احد المؤرخين انه كان ليوسف اخوات شقيقات قال : " وولدت له - اي ليعقوب عليه السلام - راهيل - ام يوسف عليه السلام - يوسف واخاه بنيامين واخوات لهما ( ٢ ) .

وما اذكر انني قرأت في غير هذا ان ليوسف عليه السلام اخوات .

نبوة اخوة يوسف عليه السلام :-

وانا كنا هنا في موضوع اخوة يوسف عليه السلام ، فان هناك موضوعا مرتبطا في الذهن وهو

هل بقية اخوة يوسف عليه السلام انبياء ؟

قال العلامة ابن كثير رحمه الله عند كلامه على الايات " ان قال يوسف لبيه يا ابت . الى

قوله عليم حكيم . قد قد منا ان يعقوب عليه السلام كان له من البنين اثنا عشر ولدا ذكرا وسميائهم واليه تنسب أسباط بني اسرائيل كلهم . وكان اشرفهم واحلهم واعظمهم يوسف عليه السلام ، وقد ذهب طائفة من العلماء الى انه لم يكن فيهم نبي غيره وباقي اخوته لم يوح اليهم . وهاهنا ما ذكر من فعالهم ومقالمهم في هذه القصة يدل على هذا القول ( ٣ ) . ثم يورد استدلال من استدل على نبوة ابنا يعقوب باية : قولوا امنا بالله وما انزل اليانا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط . حيث زعم المستدلون على نبوة ابنا يعقوب انهم هم الاسباط فيقول : فليس استدلاله بقوى لان المراد بالاسباط شعوب بني اسرائيل وما كان يوحد فيهم من الانبياء الذين ينزل عليهم الوحي من السماء ثم يستدل العلامة ابن كثير على ان يوسف عليه السلام هو المخت بين اخوته بالرسالة والنبوة ، انه نصر على احد من اخوته سواء فدل على ما ذكرناه .

قلت والعبارة غير واضحة لي فلعله سقطت كلمة " لا " بعد كلمة انه لتصير العبارة : " انه لا نصر على واحد من اخوته سواء " ويستأنس بحديث " الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف عليه السلام ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ( ٥ ) . قلت : وابن كثير رحمه الله - والله اعلم - على حق فيما ذهب اليه فقد اتى اخوة يوسف عليه السلام باشياء لا يفعلها اناس مسلمون عاديون . والحمد لله ان تابوا واستغفروا عنهم يوسف وابوه .

( ١ ) سورة يوسف ٧ . ( ٢ ) المعارف لابن قتيبة ص ٤ مطبعة دار الكتب . ( ٣ ) البداية والنهاية لابن كثير ص ١٩٨ مكتبة المعارف / بيروت / مطبعة السعادة بمصر . ( ٤ ) البدايات والنهاية لابن كثير ص ١٩٨ - ١٩٩ . ( ٥ ) البداية والنهاية لابن كثير ص ١٩٩ .

من المعروف ان الاسلام اذهب عن الناس نخوة جاهلية ، وتعاضمها بالاباء ، فلناس كلب-  
لادم وادم من تراب . قال الله تعالى : " يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم-  
شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير " . ( ١ )  
فما دام الناس مخلوقين من نفس واحدة ، من ادم عليه السلام ، فكلهم بهذا المعيار متساوون : قال  
الله تعالى : " يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما  
رجالا كئبرا ونساء " . ( ٢ )

ومن هنا فان دعوى التفاضل بالنسب والدم دعوى جاهلية اول من نادى بها ابليس لعنه الله-  
حيث قال " انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين " ( ٣ ) . وقال " أسجد لمن خلقت طينا " ( ٤ )

هذه الدعوة الابليسية قد اذهبها الله عنا والحمد لله وجعلنا اخوة في الدين ، قال تعالى :  
" انما المؤمنون اخوة " ( ٥ ) جعل الاسلام التفاضل بين الناس بالتقوى والعمل الصالح لا  
بالنسب ولا بشرف الدم كما يقولون ، ولذلك لم ينفع ابن نوح كونه ابنا لنبي الله حيث كفر ولم  
يؤمن برسالة ابيه فاخرجه الله من اهل نوح ، قال الله تعالى : " قال يانوح انه ليس من اهلك  
انه عمل غير صالح " ( ٦ ) . كما لم ينفع شرف النسب ابا الهب من ان ينزل القران بنصه-  
الى يوم القيامة مع انه قرشي هاشمي وعدم لتبيننا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا فان الاسلام نبذ كل دعوى قبلية او عنصرية او قومية او وطنية فالاخوة الاخوة الدي-  
والتفاضل بالتقوى والعمل الصالح والعلم النافع ، قال تعالى " قل هل يستوى الذين يعلمون-  
والذين لا يعلمون " ( ٧ ) .

ولقد وعى المسلمون هذا المبدأ وعيا تاما حتى رأيناه في اشعارهم يقول الشاعر :  
ابي الاسلام لا ابلي سواءه اذا افتخروا بقيس او تميم

- 
- |                       |                   |
|-----------------------|-------------------|
| ( ١ ) سورة الحجرات    | ( ٢ ) سورة النساء |
| ( ٣ ) سورة الاعراف ١٢ | ( ٤ ) الاسراء ٦١  |
| ( ٦ ) هود ٤٦          | ( ٥ ) الحجرات ١٠  |
| ( ٧ ) الزمر ٩         |                   |

وينسب الى الامام علي رضي الله عنه انه قال :

الناس من جهة التمثيل اكفــــــــــــــــا  
نفسى كنفس وارواح مشــــــــــــــــاكلة  
فان يكن لهم من اصلهم حسب  
ما الفضل الا لاهل العلم انهم  
وقد ركل امرى ما كان يحســــــــــــــــنه  
وخذ كل امرى ما كان يحســــــــــــــــله  
ابوهم آدم والام حــــــــــــــــا  
واعظم خلقت منهم واعضــــــــــــــــا  
يفاخرون به فالظــــــــــــــــين والما  
على الهدى لمن استهدى ادلا  
وللرحال على الافعال اســــــــــــــــما  
والجاهلون لاهل العلم اعدا

يقول الله تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم ان كنتم اعداء  
فالف بين قلوبكم فلصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين  
الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١) . "

اورد ابن كثير من رواية محمد بن اسحاق ان هذه الاية نزلت في الاوس والخزرج ذلك ان رجلا  
من اليهود مر بطلا من الاوس والخزرج فسأه ما هم عليه من الاتفراق والالفة فبعث رجلا وامره ان  
يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث ففعل ، فلم يزل ذلك رابه حتى حميت نفوس  
القوم وغضب بعضهم على بعض وتثاقروا ، نادوا بشعارهم وطلبوا اسلحتهم وشوعدوا الى الحرة  
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فحمل يسكنهم ويقول " ابدعوى الجاهلية وانما بين  
اظهركم " وتلا عليهم هذه الاية فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح  
رضي الله عنهم . (٢) .

يتبين لنا ان دعوى القبلية والاصل والنسب مفرقة لا مجمعة مثيرة للعداوة والبغضاء بين الناس  
وان تركها والاعتصام بحبل الله والتمسك بشهادة ان لا اله الا الله يجمع الشمل ويقوى اواصل  
المحبة والمودة ويبني الاخوة على اساس مكين .

قد منا هذا بين يدي موضوع " كرم نسب يوسف عليه السلام " فان البخارى رحمه الله قد روى في  
صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : من اكرم الناس ؟  
قال اكرمهم اتقاهم . قالوا يانبي الله ليس عن هذا نسألك . قال : فاكرم الناس يوسف نبي التا  
ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : افعن معادن ال  
تسألوني ؟ قالوا : نعم . قال : فخيركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا " . (٣) .

(١) ال عمران ١٠٣ . (٢) تفسير القران العظيم / للامام الحليل الحافظ عماد  
الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٥٧٧٤ هـ ص ٣٨٩ . / دار الفكر  
(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلاني ح ٦ ص ٢٩٦ دار الباز للنشر

والتوزيع . ع .

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه عند ما سأله عن يكون اكرم الناس واشرفهم فذكر صلى الله عليه وسلم ان الشرف والكرامة انما يكونان بالعمل الصالح وتقوى الله فكرم الانسان وشرفه يقاسان بصالح اعماله كما في قوله تعالى : " ان اكرمكم عند الله اتقاكم " ( ١ ) لكن الصحابة رضي الله عنهم لم يريدوا هذا الجواب فافهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكرم الناس نسبا انما هو يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله : فهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة والسلام . لان شرف الانسان اذا كان متعلقا بذاته فهو بشرف الاعمال التي يقوم بها وصالحها ، كما في الجواب الاول ، واما شرفه من جهة نسبه فهو بالنسب الصالح ، مع صلاح نفس الشخص المنتسب اليه بافعاله ، ومن هنا جاء كرم نسب يوسف عليه السلام ، فهو اولا نبي بذاته يدعو الى الله ووالده يعقوب نبي ايضا ، ووجه اسحق نبي كريم ايضا ، ووجهه الاكبر ابراهيم ابو الانبياء معظم الاصنام وهادم الشرك وناسر لادوا التوحيد .

هذا كرم نسب يوسف عليه السلام : لا عصبية ولا قلبية ولا عنصرية وانما شرف نسب ناشي عن صلاح المنتسب اليهم وفضلهم ، يقول ابن حجر رحمه الله في شرح هذا الحديث : الجواب الاول من جهة الشرف بالاعمال الصالحة ، والجواب الثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح " ( ٢ ) .

٤ - جمال يوسف عليه السلام :-

أما جمال يوسف عليه السلام فامر معروف مشهور لم ينكره احد او يمدار فيه ، قال الله تعالى على لسان النسوة اللاتي وصفن يوسف " ان هذا الا ملك كريم " ( ٣ ) . قلن ذاك " لانهن لم يرين في البشر شبيها به ولا قريبا منه " ( ٤ ) .

وقد روى الامام مسلم في صحيحه عن انس بن مالك رضي الله عنه في حديث المعراج الطويل قوله صلى الله عليه وسلم : " ثم عرج بي الى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل من انت قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم ، قيل : وقد بعث اليه قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا ، فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم ، اذا هو قد اعطى شطر الحسن ، فرحب بي ، ودعاني بخير " ( ٥ ) .

( ١ ) الحجرات ١٣ . ( ٢ ) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٩٦ .

( ٣ ) يوسف ٣١ . ( ٤ ) ابن كثير ج ٢ ص ٤٧٦ .

( ٥ ) صحيح مسلم جلد ١ ج ٢ ص ٢١٣ بشرح النووي لشيخ الاسلام محي الدين النووي /

وروى الامام الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري في حديث ابي سعيد عند البيهقي وابي هريرة عند ابن عائد والطبراني : فاذا انا بزجل احسن ما خلق الله ، قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر " ( ١ )

هكذا وصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حسن يوسف عليه السلام وحماله ، فقد اعلاه الله شطر الحسن الذي بين الناس كلهم ، كما انه بين الملاح كالقمر ليلة البدر بين الكواكب النيرة . اي ان يوسف اجمل الناس وجهها ، ثم يورد ابن حجر حديث الترمذي عن انس " ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجهها واحسنهم صوتا " قال ابن حجر " فعلى هذا فيحمل حديث المعراج على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم كما اورد عن ابن المنير تفسيره لشطر الحسن اي شطر الحسن الذي اوتيته نبينا صلى الله عليه وسلم .

ونرى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقارن بين حسنه وحسن يوسف عليه السلام وانما وصفه بمثلهم الجمال ويديم الحسن .

يقول المرحوم سيد قطب في تعليق له على قوله تعالى : حكاية عن النسوة " ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم " ( ٣ ) .

اتعب الرواة والمفسرون انفسهم في وصف حسن يوسف الذي بهر النسوة وبهر امرأة العزيز وتصور بعضهم اوصافا اقرب ما تكون الى اوصاف النساء " ويقول رحمه الله : " وما يمثل هذه الاوصاف تبهر النساء " . وان للرجولة لجمالها الخاص في اكتمال الملامح الرجولية ، كان هناك احتمال اخر وهو ان نساء تلك الطبقة كثيرا ما تنحرف فطرتهم فتعجبهن في الرجال ملامح وتقاطيع مما يحسب جميلا في النساء ، ويفقلن عن غيرها ما يوجد في الرجس من سمات الرجال " ( ٤ ) .

ونحن نرى ان يوسف عليه السلام كان في منتزه الرجولة وقوتها بدليل تولده : " ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلمنا " ( ٥ ) كما ان المراودة لم تأت الا بعد بلوغ يوسف عليه السلام اشده ما يدل على افتتاح امرأة العزيز في رحولته كما فتنه بحماله ايضا بدليل قول النسوة لها : ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم " .

( ١ ) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر ج ٦ ص ٢٩٦ ( ٢ ) فتح الباري ص ٢٦٦

( ٣ ) سورة يوسف ٣١ ( ٤ ) في ظلال القرآن ج ٤ ص ١٦٨٤ دار الشروق للمرحوم /

سيد قطب ( ٥ ) يوسف ٢٢ .

وهناك مبالغات اكثر تركناها (١) ، مكثفين بما ذكرنا عن موضوع جمال يوسف عليه السلام .  
ولا اترك هذا الموضوع قبل ان اشير الى الغلو ، ان الغلو في الانبياء والصالحين ادى  
الى الشرك . قال الله تعالى : " يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على  
الله الا الحق " (٢) . و " في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله  
تعالى : " وقالوا لا تذرنا الهتك ولا تذرنا ودا ولا سيراعا ، ولا يغوث ويموة ونسرا " .  
قال : هذه اسما رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان اليهم  
قومهم : أن انصبوا الي مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصبوا ،  
وسمواها باسمائهم ، ففعلوا ولم تعبد ، حتى اذا هلك أولئك ونسي العلم  
عبدت .

وقال ابن القيم ج قال غير واحد من السلف : لما ماتوا عكفوا على قبورهم  
ثم صدروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الامد فعبدوهم . وعن عمر أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : لا تطرونني كما اطرت النصارى ابن مريم انما أنبأ  
عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله أخرجه (٣) .

هذا وما احسن التوسط والتقيد بالنصوص دون افراط ولا تفريط ان هذا طريق  
السلامة ان شاء الله تعالى .

هـ - الحسد :-

قال الله تعالى عن اخوة يوسف عليه السلام : " ان قالوا ليوسف واخوه احب الي  
ابينا منا ونحن عصبة ، ان ابانا لفي ضلال مبين " (٤) .

شعر اخوة يوسف عليه السلام ان اباهم يعقوب عليه السلام كان يحب يوسف واخاه الشقيق  
اكثر مما يحبهم مع انهم - برأيهم - اولى بمحبته انهم جماعة قوية فكيف احب الاثنان  
اكثر من الجماعة ؟ (٥) وكيف احب القوة وترك الضعف ؟ يقولون ان اباهم ان فعل ذلك قد  
خلف عن طريق التعديل والصواب ضلالا بينها والضلال هنا ميل يعقوب ليوسف عليهما السلام لا  
ضلال الدين والا لخرجوا هم عن الدين .

(١) ولمن شاء فليرجع الى كتاب في الادب المقارن ، مرجعنا في هذا الموضوع - المبالغات

واكرر انه لا فائدة تذكر منه الا اذا كان الغرض الرد عليه وتحقيقة . (٢) النساء ١٧١ .

(٣) فتح المحيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ال الشيخ ص ١٨٣ - ١٨٤ -

(٤) يوسف ١٨ . (٥) سورة يوسف ١٨ .



ولكن ما سبب محبة يعقوب الزائدة ليوسف عليهما السلام ؟

لا يذكر القرآن الكريم سبب ذلك وان كان يمكن ان يلمح لمحاذاة فهو صغير ، وهو في بعض الروايات يتدبر الام - وهم اقوياء وهو ضعيف ، الا انني قرأت في العهد القديم انه احببه اكثر " لانه ابن شيخوخته " ( ١ ) .

أما الشعلي فبروى بأضعف الاسانيد + قال :

" قال اهل العلم بقصص الانبياء واخبار الماضيين - كلني في ابتدا امر يعقوب ويوسف عليهما السلام وبدء محبة يعقوب له وايشارة على سائر ولده ، ان الله تعالى انبت ليعقوب شجرة في صحن داره فكان كلما ولد له ولد اخرج الله تعالى من تلك الشجرة غصنا فكان كلما كبر الغلام وشرب وطال ذلك الغصن وغلظ فاذا بلغ ذلك الغلام قطع يعقوب ذلك الغصن ودفعه اليه ، فولد له عشر بنين ، فاخرج الله تعالى من تلك الشجرة عشرة قضبان ، فلما ولد له يوسف ، لم يخرج الله تعالى من الشجرة شيئا فلما كبر وشرب قال لابنيه : يا بني الله انه ليس احد من اخوتي الا وله غصن الا انا ، فادع الله ان يخصني بغصن من الجنة .

فرفع يعقوب يديه الى السماء وقال : اللهم اني اسألك ان تهب ليوسف غصنا من الجنة يفتخر به على جميع اخوته . فهبط جبريل عليه السلام ومعه قضيب من الجنة من الزبرجد الاخضر . فقال ليوسف : خذ هذا ، فكان يوسف يأخذه ويخرج به مع اخوته ( ٢ ) .

قلت : ولا ادري من هم اهل العلم بقصص الانبياء الذين روى عنهم الشعلي هذا الكلام ولا ادري ما اصل القصة ، وما تجوز الرواية بمثل هذه الاسانيد .

وقد قال كاتب قصص كلاما عن محبة يعقوب ليوسف عليهما السلام لا يليق بحق نبي كريم قال : بعد ان ذكر موت ام يوسف واخيه : ولهذا اثرهما يعقوب عليه السلام بالحب وخصهما بفضل وحنان . . . ولم تخف على اخوة يوسف منزلته وان تحوط بالكتمان وتظاهر بحب الجميع ( ٣ ) .

قلت : لقد كان يعقوب يحب يوسف اكثر من اخوته او على الاقل يشفق عليه اشفاقا . ولكن الاترى في تعبير " وتظاهر بحب الجميع " انه لا يحب بقية اولاده ؟ وهل يجوز قول هذا ؟ وهل يوجد أب لا يحب اولاده ؟

( ١ ) سفر التكوين الاصحاح ٣٧ ( ٢ ) قصص الانبياء للشعلي ص ١٢٤

( ٣ ) قصص القرآن / محمد احمد جاد المولى ص ٨٧ / المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

وتذكر التوراة المحرفة أن يعقوب عليه السلام كان من تفضيله ليوسف عليه السلام أن ،  
" صنع له قميصاً ملوناً " (١) ، فلما رأى اخوته ان أباه أحبه اكثر من جميع اخوته  
ابغضوه ولم يستطيحوا أن يكلموه بسلام " (٢)

قلت : ان الله مقلب القلوب والايضا ار جعل حب الولد امرا قظرياً في الانسان  
وحتى في الحيوان ، ولكن القلب قد يميل بحب اكثر الى شخص دوننا شخصاً .  
فالمتزوج اكثر من واحدة قد يميل الى واحدة اكثر من ميله الى بقية نساءه ، بل  
قد يبغض واحدة من نساءه الا ان الله امر بالعدل . قال تعالى " ان الله يأمر  
بالعدل والاحسان وان آيات ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم  
لعلكم تذكرون " (٣) .

واباح الاسلام التعدد في الأزواج مثني وثلاث ورباع مع العدل فمن خاف الا يعدل  
فليكتف بواحدة قال تعالى " وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم  
من النساء " مثني وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم (٤)

ويعلم الله سبحانه وتعالى ان العدل ممكن في الامور المادية الا ان هناك عدلا لا يملكه  
الانسان وهو العدل في الحب والميل القلبي ، فلم يحرمه الاسلام لكن امر بالقصد فيه  
قال تعالى ( ولن تستطيفوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها  
كالمعلقة " (٥) .

قلت : والمقام هنا في هذه الايات مقام العدل بين الزوجات الا انني سادته هنا لامرين  
الاول : امر الاسلام بالعدل مطلقاً .  
الثاني : اباحة الاسلام للميل القلبي لا حد دون احد .

ولكن يجب عدم الافراط والتفريط ، فلا يطغى حب واحدة على حب اخرى بحيث تنظم .  
وكما حاز في النساء جاز في الاولاد ، فقد يجب رحل ولدا من اولاده لسبب من الاسباب :  
وقد قال العرب في حب الاولاد : " الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يوثب

- ( الكتاب المقدس لدى اهل الكتاب ، اى كتاب  
العهد القديم سفر التكوين اصحاح ٣٧ / العهد القديم والعهد الجديد وقد ترجم من  
اللغات الاصلية وهي العبرانية واللغة الكلدانية  
واللغة اليونانية / مطبعة عنتر القايرة ٦٣  
النساء ٣  
(١) (٢) (٣) (٤) (٥)  
النحل ٩٠ .  
النساء ١٣٩ .

وفي القرآن الكريم ما يدل على ان يعقوب عليه السلام كان يحب يوسف عليه السلام حباً اكثر من اخوته بحيث لاحظ الاخوة ذلك قال تعالى : " ان قالوا ليوسف واخوه احب اليك ابينا منا " (١) وقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام : " اني ليحزنني ان تذهبوا به " (٢) . ولكن لا دليل في القرآن الكريم انه فضله على اخوته بامر مادي : لا بالقيصر الملبون الذي ذكر في اول القصة في العهد القديم ، ولا بالسهم المذكور في اخرها ، روى مسلم رحمه الله في صحيحه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما انه قال " تصدق علي ابي ببعض ماله ، فقالت امي عمرة بنت رواحة لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : افعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا قال اتقوا الله واعملوا في اولادكم ، فرجع ابي فرد تلك الصدقة . (٣)

وفي رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم : " فلا تشهدني اذا فاني لا اشهد على جد " .

وفي رواية ثالثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فاشهد علي هذا غيري ، ثم قال : ايسترك ان يكونوا اليك في البرسوا ؟ قال : بلى ، قال : فلا اذن " .

قلت وان اختلف الفقهاء هل اعطاء ولد وعدم اعطاء الاخر حرام ام مكروه ، وهل المراد بالمدل الوجوب والاسستحاب او التخيير ، فقد اتفقوا على ان المدد بين الاولاد اولى وابهر (٤) .

وانا كان حسد اخوة يوسف عليه السلام اذى الى ما ادى اليه فلنبحث في الحسد وعواقبه :

اما الحسد في اللغة فهو تمنى زوال نعمة المحسود التي الحاسد وفعله حسد يحسد ، حسد يحسد ، والمصدر حسد وحسادة ، ويقال : حسده على الشيء وحسده للشيء بمعنى واحداً والواحد حاسد والجمع حسده ، ويقال تحاسد القوم اذا حسد بعضهم بعضاً . (٥)

هذا في اللغة ولنبحث في الحسد عموماً .

(١) يوسف ٨ . (٢) يوسف ١٣ . (٣) صحيح مسلم بشرح النووي جلد ٦

ج ١١ ص ٦٢ . (٤) شرح صحيح البخاري ج ٥ كتاب الهبات .

(٥) مختار الصحاح للرازي / مادة حسد . / مؤسسة علوم القرآن / مكتبة النوري /

الحسد - كما في تفسير القرطبي - تعني زوال نعمة الحاسد وان لم يصبر للمحسود مثلها  
أما سبب الحسد فهو الاعجاب بالنفس والكبر والزهو والغرور واحتقار الغير واعتقاد ان النعمة  
التي على المحسود كثيرة عليه لا يستحقها ، وان الحاسد احق بها منه .

واما اول الحسدة فهو ابليس اللعين ، امره الله تعالى ان يسجد لادم فقال " انا خير  
منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين " . ( ١ )

ولما ادخل الله ادم الجنة حسده ابليس عليها ، فوسوس لادم ان يأكل من الشجرة  
التي نهاه الله عنها ، وسوس له ولزوجه حتى اكلا منها مما ترتب عليه اخراجهما من الجنة  
وقد حسد قابيل هابيل فقد تقبل قربان الثاني ولم يتقبل قربان الاول فحسده  
ما ادى به الى قتل اخيه .

وحسد اخوة يوسف اخاهم فاخرجوه عن ابيده وتسببوا في شدة قائده .  
وحسدت قريش نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا " ألقى عليه الذكر من بيننا  
بل هو كذاب اشدر " ( ٢ ) .

وحسد اليهود النبي صلى الله عليه وسلم ، او حسدوا العرب عامة لظهور  
الرسالة الخاتمة فيهم فقال الله تعالى : " ام يحسدون الناس على ما اناهم الله  
من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما " ( ٣ ) .

وحسد كثير من اهل الكتاب المؤمنين فتمنوا ان يردوا المسلمين كفارا ، قال  
الله تعالى : " ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند  
انفسهم " ( ٤ ) .

٦ - عواقب الحسد على الحاسد والمحسود :-

وباستعراض الحسدة الذين ذكرناهم والمحسودين يتبين لنا : ان ادم سكن الجنة  
وابليس طرد منها - اول الامر -

( ٢ ) القصة ٢٥

( ١ ) الاعراف ١٢

( ٤ ) البقرة ١٠٩

( ٣ ) النساء ٥٤

وان الله كرم ادم وتاب عليه بينما باء ابليس باللعن والطرود والرجم الى يوم الدين ، وان القاتل من بني ادم باء بائمه وبائمه المقتول . وقد ذل اخوة يوسف عليه السلام حتى وقفوا امام اخيهم يطلبون منه الصدقة ثم المغفرة بينما هو اتاه الله من الملك ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم نصره على قومه حتى وقفوا امامه يوم الفتح اذ لذة يطلبون منه الصفيح قائلين " اخ كريم وابن اخ كريم " فاطلقهم فسموا المطلقاء .

كما ان الله نشر دعوته ونصر دينه ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وخذل اهل الكتاب من اليهود والنصارى واظهر الله دينه على الدين كله .

والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب لان المؤمن يتمنى الخير لا خيره المؤمن فيعمل لذلك فيكتسب الحسنات ، بينما الحاسد يتمنى الشر وزوال النعمة عن اخيه مما يدعو الى السعي اليها فيكتسب السيئات وتزول عنه الحسنات .

والحسد يورث صاحبه الهم والغم والحزن والنكد .

روى الامام القرطبي عن الحسن رضي الله عنه انه قال : " ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد : نفس دائم ، وحزن لازم ، وعبرة لا تنفد .

وقال عبد الله بن مسعود : لا تعادوا نعم الله . قيل له : ومن يعادي نعم الله ؟ قال : الذين يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله ( ١ ) .

ومعلوم بان الامة لو اجتمعت لتضر احد ما ضرته الا بما كتبه الله عليه ، ولا يستطيع احد ان ينفع احد الا بما كتبه الله له ، وقال صلى الله عليه وسلم : " واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي " قد كتبه الله لك ، وان اجتمعتوا على ان يضرروا بشي لم يضرروا الا بشي " قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف " ( ٢ ) .

( ١ ) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٢٥١ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .

( ٢ ) مجموعة الحديث / الحديث التاسع عشر من الاربعة النووية عن الترمذي وحسنه ص ٤٧ مكتبة الرياحي الحديثية الطبعة الخامسة .

قال الله تعالى : " قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا " (١) وهذا ما يقال فسي  
ضرر الحاسد فهو قد يقوم بعمل ظاهر لكنه ما يملك الاضرار الا بامر الله .

قال الامام القرطبي " قال العلماء : الحاسد لا يضر الا اذا ظهر حسده بفعل او  
قول وذلك بان يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتبع مساوئه ويطلب عثراته .  
قال صلى الله عليه وسلم " اذا حسدت فلا تبخ " (٢) .

ومن هنا فقد امرنا بالاستعانة من شر حاسد اذا حسد .  
قال العلامة الالوسي رحمه الله في تفسير " ومن شر حاسد اذا حسد " اي اذا  
اظهر ما في نفسه من الحسد ، وعمل بمقتضاه يترتب مقدمات الشر ومبادئ الاضرار بالمحسود  
قولا وفعلًا ، ومن ذلك على ما قيل النظر الى المحسود وتوجيه نفسه الخبيثة نحوه على  
وجه الضرب ، فان نفس الحاسد حينئذ تتكيف بكيفية خبيثة ربما تؤثر في المحسود  
بحسب ضعفه وقوة نفس الحاسد شرًا قد يصل الى حد الاهلاك .

قلت : واكرراه لا يضر حاسد ولا غيره الا ان يشاء الله .

اما نفس الحاسد : فان الغيظ يأكل نفسه ، والحقد يغلي في صدره نارًا .

قال الشاعر :

اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتلـــــــــــــــــه  
فالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تأكلـــــــــــــــــه

فالحاسد مع انه ظالم لما يظهر ويرجو لغيره من الشرور ، الا انه لشدة ما يعانيه  
من القهر والحقد والحسد يبذو وكأنه مظلموم :

قل للمسود اذا تنفس طعنه يا ظالما وكأنه مظلموم

وقد يكون للحاسد دور في اظهار فضيلة عند المحسود :

وان اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

(١) التوبة ٥١

(٢) تفسير القرطبي : ج ١٠ ص ٢٥١

(٣) روح المعاني للالوسي / تفسير سورة الفلق / دار احياء التراث العربي / بيروت .

٧ - علاج الحسد :-

قد يكون الحسد طبيعة في الانسان حيث لا يجب ان يرى احدا خيرا منه الا ان المؤمن يجب لا خيه ما يجب لنفسه ويكره له ما يكرهه لها ، بل المؤمن يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة . قال تعالى : " ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون " (١) .

وانا اميب الانسان بداء الحسد ، افعله من علاج ؟ ان له علاجا ، فالایمان يعصم نفس الحاسد عن تمدني الشر لغيره ، وقراءة القران الكريم تطفي " الفل والحقد " والتوجه الى الله سبحانه وتعالى ان يذهب الحسد عن صاحبه ، والتحدث بنعمة الله سبحانه وهو جد يرب بان يبعد الحسد عن القلب والرضا بما قسم الله ، والاخذ بالاسباب لهصل بالانسان الى ما يشتهي . المؤمن لا يحسد ولا يحقد ، لا يبيع على بيع اخيه ولا يخطب على خطيته .

وعلى المحسود التسامح والعفو " فاعفوا واصفحوا " (٢) ورفع اللوم والحرص عن الحاسد " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم " (٣) .

وللمحسود ان يتعود بالمعزوتين ويتعود من شر الحسد والحاسد وان يؤمن الا ضرر ولا نفع الا بامر الله ، " قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون " (٤) .

واختتم موضوع الحسد المذموم بما قاله الامام القرطبي " قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه ، احدهما انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره ، وثانيها انه ساء خلقا لقسمة ربه ، والثالث انه ضد فعل الله : اي ان فضل الله يؤتمن به من يشاء وهو يدخل بفضل الله ، ورابعها انه خذل اولياء الله يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها انه اعان عدوه ابليس .

وقيل : الحاسد لا ينال في المجالس الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضاء ولا ينال في الخلوة الا حزعا وغما ، ولا ينال في الاخرة الا حزنا واحترقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا .

وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا يستجاب دعواهم ، اكل الحرام  
ومكتر الغيبة ، ومن كان في قلبه غل او حسد للمسلمين " (١) .

قلت : " ولا تحمل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤووف رحيم " (٢) .  
واخبرنا : فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهنا الى ان داء الحسد داب في المسلمين  
وحذرنا عنه صلى الله عليه وسلم : قال : رب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء ، وهي  
الحالقة ، اما اني لا اتقول : تحلق الشعر ولكن تحلق الدين . والذي نفسي بيده لا  
تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، الا ادلكم على ما تتحابون به .  
افشوا السلام بينكم " (٣) .

وعن عبد الله بن كعب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما ذئبان جائعان  
ارسلا في زريبة غنم بأفسد لها من الحرص على المال والحسب في دين المسلم ، وان الحسد  
يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (٤) والله اعلم ،،،

#### ٨ - الحسد المحمود :-

واذا كنا تكلمنا عن الحسد وضرره وعواقبه فان هناك حسدا محمودا وهو المسمى بالغبطة  
او المنافسة وهي ان تتمنى لنفسك من الخير مثل ما عند الغير ، قال تعالى : " وفي ذلك  
فليتنافس المتنافسون " (٥) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حسد الا في اثنتين  
رجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ورجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق (٦)

ونقل محقق جامع الاصول عن الحافظ ابن حجر : قوله لا حسد اى لا رخصة في الحسد الا  
في خصلتين ، اولا يحسن الحسد ان حسن او اطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل  
الخصلتين بانه قيل : لو لم يحصل الا بالطريق المذموم لكان مافيها من الفضل حاملا على  
الاقدام على تحصيلها به ، فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلها به وهو من جنس قوله  
تعالى " فاستبقوا الخيرات " فان حقيقة السبق يتقدم على غيره في المطالب (٧) واحسب  
الغبطة او الحسد المحمود في تلاوة القرآن وحفظه وتعليمه وانفاق المال في حقه ، قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم " لا حسد الا في اثنتين : رجل اتاه الله القرآن فهو يتلوه انا الليل  
والنهار فيسبحه بحمده فقال : ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعلت مثل ما يعمل (٨) ورجل  
اتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فقال رجل : ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعلت مثل ما عمل " (٩)  
( اخرجه البخارى )

(١) القرطبي ج ١ ص ٢٦٠ (٢) الحشر ١٠ (٣) جامع الاصول ج ٣ ص ٦٢٦

(٤) جامع الاصول نفس المرجع والصفحة (٥) المطففين ٢٦ (٦) جامع الاصول ج ٣ ص ٦٢٤



قال الله تعالى على لسان اخوة يوسف ؛ " اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ، قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجـب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلمين " ( ١ ) .

كنا نكرنا من قبل ان اخوة يوسف عليه السلام قرروا ان اباهم ضل بتفضيله يوسف عليهم ضللا بينا فكيف يعيدونه الى جادة الصواب - بنظرهم ؟ يجب قتل يوسف او على الاقل القاؤه في ارض بعيدة حتى يموت بعيدا عن ابيه وبذلك لا ينشفل ابوهم به فيلتفت اليهم دونه . وبعد ذلك ؟ انه ذنب عظيم ووقيمة بين الاب وابناك فما الحل : المسألة سهلة يقول فاعلمهم : يتوبون من ذنبكم هذا وتصبحون من الصالحين كما انه بمرور الزمن ( ٢ ) ينصلح الحال بينكم وبين ابيكم وينسى يوسف ويقبل عليكم .

ولكن صوتا رحيميا - الى حد ما ينبعث غير موافق على القتل والموت وان كان موافقا على ابعاد اخيه الصغير عن ابيه فيقول للاخوة اذا كنتم مصرين على ابعاد يوسف عليه السلام عن ابيه وهذه هي مشكلتنا الهامة فلا داعي لقتل يوسف ويكفي ان نطرحه ونلقيه في قمر بئر فتأتي احدى القوافل السيارة العارة من المسافرين ( ٣ ) فتنشله وتذهب به وبذلك يتم المطلوب ، ويظهر من السياق موافقة الجميع على هذا الرأي وعجيب من الاخوة انهم احتتموا على امر عظيم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له وبالكبير ذى الحق والحرمة والفضل ، وخطاره عند الله مع حق الوالد على ولده ، ليفرقوا بينه وبين ابنه وحببيه على كبر سنه ورقة عظمه مع مكانه من الله ممن احبه طفلا صغيرا على ضعف قوته وصغر سنه وحاجته الى لطف والده وسكونه اليه يغفر الله لهم وهو ارحم الراحمين .

١ - التنفيـد - - ذ :-

يقول الله تعالى : " قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ، ارسله معنا غذا يرتع ويلعب وانه له لحاظون ، قال : اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون ، قالوا : لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا ان ذن لخاسرون ، فلما ذهبوا به واجتمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون " ( ٤ ) .

( ١ ) يوسف ٩ - ١٠ ( ٢ ) الجامع لاحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري

القرطبي محله دار الكتاب العربي للطباعة . ( ٣ ) ابن كثير ج ٢ ص ٤٧٠

وهنا وبعد ان يتم تأمرهم واتفاقهم على الراى الاخير بالقاه يوسف عليه السلام فى قعر البئر ياتون الى ابيهم متهمين له بانه لا يامنهم على يوسف مع انهم ناصحون له ويخلصون اخلاصا اكيد اموكدا (١) وهم يحوطونه ويكلمونه (٢) وهذه توطئة ودعوى وهم يريدون خلاف ذلك لما فى قلوبهم من الحسد لحب ابيه له (٣) ثم - برأيهم لماذا لا يامنهم عليه وهو ابنه وهم بنوه ايضا يريدون له الخير ويشفقون عليه (٤) ونلمح فى قولهم " يا أبانا " استعطافا برابطة الابوة ونلمح فى السوءال عتابا واستنكارا على ابيهم ودفعاً له ليسلم لهم يوسف (٥) ويطلبون منه ان يسلم اليهم يوسف ليرتع ويلعب فى الصحراء (٦) او يلعب ويرعى (٧) الابل معهم مع شهودهم بالمحافظة عليه : ويرد عليهم الاب بانه يحزنه ويؤلمه فراق يوسف على اية صورة وهذا ما يزيد فى حسد هم له - كما انه يخشى من عدوان الذئب عليه لانه صغير فى وقت يكونون عنه غافلين لاهين بالعابهم والارغى مذابة ويردون عليه انه اذا اكل الذئب يوسف وهم عصبة قوبة معه فان الخسارة عليهم وانهم لا يصلحون لشيء ابدا (٨) وهكذا تمت امرة واسلم اليهم ابوهم ولده الحبيب فذهبوا به بعد ان اجمعوا على ان يجعلوه فى غيابة الجب ليتخلصوا منه. والان لقد ذهبوا به وهامهم اولاً ، ينفذون امرة النكراء وفى لحظة الضيق والشدة هذه التى كان يواجه فيها هذا الفزع والموت منه قريب ولا منقذ له ولا مفيث ، وهو وحده صغير وهم عشرة اشداء ، فى هذه اللحظة البائسة يلقى الله فى روعة انه ناج وانه سيعيش حتى يواجه اخوته بهذا الموقف الشنيع ، وهم لا يشعرون بان الذى يواجههم هو يوسف الذى تركوه فى غيابة الجب وهو صغير (٩) . والسياق يحتمل ان الله اوحى اليه دون ان يشعر اخوته بهذا الوحشي (١٠) .

ولا نترك هذا الموضوع قبل ان نقف قليلا عند بعض النقاط : فقولهم : يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف : يقول الاستاذ عبد الكريم الخطيب : استفهام انكارى يدل على انه كان بينهم وبين ابيهم مواقف من قبل هذا الموقف ، طلبوا اليه فيها ان يصحبوا معهم يوسف

- 
- (١) التفسير الواضح جلد ٢ ج ١٢ ص ٦٨ / محمد احمد حجازى مطبعة الاستقلال الكبرى .  
(٢) الطبرى جلد ٧ ج ١٣ ص ٩٤ (٣) ابن كثير ج ٢ ص ٤٧٠ (٤) ابو السعود ج ٣ ص ١١٥ (٥) الظلال ج ٤ ص ١٩٧٤ (٦) الطبرى ص ٩٤ (٧) الطبرى ص ٩٤ دار الباز للنشر والتوزيع (٨) الظلال ص ١٩٧٥ (٩) الظلال ص ١٩٧٥ (١٠) الطبرى ص ٩٦ .

عليه السلام الى حيث يسرحون باغنامهم . . وكان ابوهم في كل مرة يابي عليهم صحبة يوسف متعللا بالخوف عليه من ان يصيبه مكروه (١) .  
وقولهم : لناصحون . . لحافظون : كذب واصرار على ارتكاب الجريمة والغايات السيئة تتحقق بوسائل سيئة . اما قولهم يرتع ويلعب : فقد جعل الشعب اخوة يوسف يلعبون امامه حتى يزيدوا في اغرائه بالذهاب معهم .

قال الشعب رحمه الله : فعند ذلك اجمعوا رأيهم ان يدخلوا على يعقوب عليه السلام ويكلموه في ارسال يوسف معهم الى البرية فقال لهم روبيل - وهو اكبر ولد يعقوب : ان اباكم لا يأمنكم على يوسف ولكن انطلقوا بنا الى يوسف عليه السلام حتى نلعب بين يديه فانا نطمئن اليك كيف نمرح ونلعب اشتاق الى ذلك فاقبلوا على يوسف عليه السلام وهو قاعد يسبح فعملوا يتلاعبون ويتضحكون بين يديه ، فلما رأى يوسف عليه السلام ذلك اشتاق الى اللعب معهم . فاقبل عليهم وقال : يا اخوتاه اهكذا تلعبون في مراعيكم ؟ فقالوا : نعم يا يوسف انك لو رأيتنا ونحن نلعب في مراعينا لتمنيت ان تكون معنا ، فشوقوه الى ذلك حتى كان هو الى ابائهم فقال لهم : يا اخوتاه انطلقوا الى ابي واسألوه ان يرسلني معكم ، فاقبلوا الى يعقوب ووقفوا بين يديه صفا ، وكانوا يفعلون هكذا اذا ارادوا ان يسألوه حاجة (٢) ثم يطلبون من ابيهم ان يرسل يوسف معهم يرتع ويلعب مع تعهدهم بالعناية والمحافظة عليه .

#### ١١- رعي الغنم :-

وقد فسرت كلمة يرتع بمعنى يرعى الابل (٣) وفي العهد القديم يوسف كان ابن سبع عشرة كان يرعى الغنم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه حينما قالوا له " اكتب ترعى الغنم ؟ قال : وهل من نبي الا وقد رعاها (٤) ؟ فظاهر هذا الحديث ان الانبياء كلهم قد رعدوا الغنم ولكن هل رعى يوسف الغنم لاهل امراتي ابيه في هذه المرحلة : او متى رعى يوسف الغنم ظاهر القرآن الكريم يدل على ان يوسف عليه السلام كان مع ابيه لا يطيق فراقه بدليل قوله تعالى " اني ليحزنني ان تذهبوا به " كما ان القرآن الكريم يلح على ان يوسف عليه السلام كان اصغر من سبع عشرة سنة حيث كان ابوه يخشى ان ياكله الذئب واخوته عنه غافلون . ويقدر المرحوم سيد قطب عمر يوسف انذاك " انه كان حوالي الرابعة عشرة تنقص ولا تزيد " (٦) فهل رعى يوسف عليه السلام الغنم في هذه الفترة في مكان قريب من المدينة وليس مع اخوته هل رعى الغنم

لعزيز مصر في مصر ؟ الله سبحانه وتعالى اعلم .

١٢ - الذئب :-

قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام : " واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون " ( ١ )  
واضح ان يعقوب عليه السلام خائف على يوسف ان ياكله الذئب بينما اخوته لا همون غافلون . ويظهر  
ان الارض التي يخرجون اليها مذابة وان اكل الذئب للبشر معروف انذاك الا ان القصص اص  
على عادتهم ابدوا واعادوا وزادوا واستفاضوا .  
يقول الشيخ النجار : " والله يعلم انه يتخوف عدوانهم على ولده اكثر مما يتخوف من عدوان  
الذئب . وقال الاستاذ الخطيب : " ويلتقط ابنا يعقوب من فم ابيهم قوله " اخاف ان ياكله  
الذئب وانتم عنه غافلون " ويتخذون من هذا الذئب التخييل حقيقة يضمنونها بين ايدي  
ابيهم " ( ٣ ) .

اما الثعلبي فقد روى في ذلك حديثا قال :

" اخبرنا الحسين بن محمد بن قنويه . . الى ان يقول : عن نافع عن عمر قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : لا تلقوا ابناكم الكذب فيكذبوا ، فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب  
ياكل الانسان حتى لقتهم ابوه . فلما لقتهم وقال : اني اخاف ان ياكله الذئب قالوا : اكله  
الذئب " . ( ٤ )

قلت : لم اجد هذا الحديث في المعجم المفهرس ومعروف خلط الثعلبي ، ويوافق يعقوب  
عليه السلام على ارسال يوسف عليه السلام مع اخوته - ليتم امر الله ويقضي الله امره كان مفعولا  
وذلك بعد ان تعهدوا له بالمحافظة على ولده فلا يستطيع الذئب اكله وهم عشرة رجال عصبة  
اقوياء ، لكن اكله الذئب بينهم فهم الخاسرون الضعفاء الذين لا خير فيهم ، العجزة المفلوبون  
" ثم قالوا : يانبي الله كيف يأكله الذئب وفينا شمعون ، اذا غضب لا يسكن غضبه حتى يصيح  
فاذا صاح لا تسمعه حامل الا وضعت مافي بطنها وفينا يهود اذا غضب شق السبع نصفين .  
( وهذا كلام الثعلبي ايضا دون اسناد الى اي مرجع ) .

١٣ - في الجب :-

ها هو يوسف عليه السلام في الجب وذلك مفهوم من سياق القران الكريم .  
اما في التوراة المحرفة فانه لا ذكر فيها لاحتياط اخوة يوسف لاخذة بل تذكر ان يعقوب  
عليه السلام ارسل يوسف عليه السلام مسافة طويلة ليطمئن على سلامة اخوته

وهذا يخالف ما في قراننا العظيم حيث احتال الاخوة على ابيهم واقسموا له ان يحافظوا على يوسف والحق ان القران اصدق قبلا .

ويذكر العهد القديم انهم ارادوا قتله بسبب الرؤيا التي كان راها ، يقولون : " هل ننقله ونطرحه في احدى الابار ونقول وحش ردى " اكله ، فخرى ماذا تكون احلامه كفيئقذه رأوبين من ايد يهم طالبا منهم ان يلقوه في البئر وكان يريد ان ينقذه ليرده الى ابيه فيخلمون عن يوسف قميصه الملون ويطرحونه في بئر فارغة ليس فيها ماء " (١) .

أما القصاصون فذكروا قسوة اخوة يوسف عليه السلام حيث جعل بعضهم اخوته يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه ولم يجد منهم اذا رحيا ، وجعلوا يضربونه حتى كادوا يفتكون به واخذ يصيح . ويقول : يا ابتاه يا يمتوب لو تعلم ما صنع باينك بنو الاما " فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهودا : اليس قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه ؟ فانطلقوا به الى الحب ليطرحوه فيه ، واوثقوه كتافا ونزحوا قميصه ، والقوه فيه . قال لهم : يا اخوتاه ردوا على قميصي اتوارى به في الحب فقالوا : ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يومئذ .

فقال : اني لم ار شيئا فادلوه في الحب حتى اذا بلغ نصفها القوه حتى يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها ، ثم نادوه ، فظن انهم رحموه ، فاجابهم فارادوا ان يرحموه بالحجارة فمنعهم يهودا ثم اوحى الله اليه : لتنبئتم بامرهم هذا وهم لا يشعرون (٢) بالوحي .

اما الثعلبي رحمه الله فيذكر انهم عندما اخذوا يضربونه عطش عطشا شديدا فقال لهم : اسقوني جرعة ماء " قبل ان تقتلوني ، فلم يسقوه ، فعند ذلك بكى الملائكة رحمة ليوسف (٣) . ويذكر الثعلبي ان الحب في الاردن بين مدين ومصر . وقيل بين طبرية والقدس على قارعة الطريق ويصف الحب ويقول " وكان بئرا وحشة مظلمة ، واسفلها واسع واعلاها ضيق يهلك من طرح فيها من سطة اسفلها لا يمكنه الصعود .

ويقول : ان الحب كان من حفر سام بن نوح ويسمى حب الاحزان .

ويقول : ان يوسف عليه السلام القى في الحب عاريا من قميصه مكتوفا كما في التوراة .

ويقول : ان الله تعالى اخرج ليوسف صخرة على وجه الماء ملطمة لينة فوقف عليها يوسف عليه السلام .

(١) سفر التكوين اصحاح ٣٨

(٢) احسن القصص لعلي فكرى ص ٦٨ ، ٦٩ والنص موجود تقريبا في كل كتب قصص الانبياء /

دار الكتب العلمية بيروت . (٣) الثعلبي ١٢٦

ويقول : ان ماء البئر عذب بعد ان القي فيها يوسف حتى كان يفنيه ماءها عن الطعام والشراب  
ويقول : ان الله تعالى بعث اليه ملكا فحل عنه قيده .

ويذكر ان قميص ابراهيم الذي كساه اياه جبريل حينما القي في النار عريان كان في تعويذة علس  
صدر يوسف عليه السلام ، فاخرج جبريل القميص وكساه يوسف عليهما السلام وجعل جبريل  
عليه السلام يوءسسه بالنهار .

ويروى الثعلبي ان الملك اتاه - يوسف - بسفر حلة من الحنة فاطعمه اياها فلما امسى يوسف  
نهى الملك ليذهب فقال له يوسف عليه السلام : انك اذا خرجت عني استوحش فقال له  
الملك : قل اذا هبت شيئا : يا صريخ المستصرخين ، يا غياث المستغيثين ، يا مفرج كرب  
المكروبين ، وقد ترى مكاني ، وتعرف حالي ، ولا يخفى عليك شي من امري فلما دعا يوسف  
بهذا الدعاء بعث الله اليه سبعين ملكا فحفوا به وانسوه في النهار ( كذا ولعله يقصد  
البئر او الجب ) ثلاثة ايام .

قال الثعلبي : فلما كان في اليوم الرابع اتاه جبريل عليه السلام وقال : يا غلام من طرحك  
ههنا في هذا الجب . ؟  
قال : اخوتي لابي .

ولم ؟ قال : حسدوني على منزلتي من ابي .  
قال : اتحب ان تخرج من هذا الجب ؟ قال : قل يا صانع كل مصنوع ، ويا جابر كل  
مكسور ، ويا حاضر كل ملا ، ويا شاهد كل نجوى ويا قريبا غير بعيد ، ويا موئس كل وحيد  
ويا غالبا غير مغلوب ، ويا علام الغيوب ، ويا حيا لا يموت ، ويا محيي الموتى لا اله الا انت  
سبحانك اسألك يا من له الحمد ، ويا بديع السموات والارض ، ويا مالك الملك ، ويا  
ذا الجلال والاکرام ، اسألك ان تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد ،  
وان تجعل لي من امري ومن شيعتي فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث  
لا احتسب .

وقال الثعلبي : فقالها يوسف فجعل الله له من الجب مخرجا ، ومن كيد اخوته فرجا واتاه  
ملك مصر من حيث لا يحتسب ( ١ ) .

قلت : وهذه الادعية معانيها وارادة مسنونة لاشي فيها يخالف الاسلام بل كلها من القران  
الكريم والسنة الشريفة فان صح ان يوسف دعا بها فلا شك ان الله سيحبب فאלله سبحانه وتعالى  
يجيب المضطرب اذا دعاه ويوسف مظهر والله يقبل دعوة الانبياء والصالحين ويوسف منهم ودعوة  
المظلوم مستجابة ليس بينها وبين الله حجاب ويوسف مظلوم ومع ذلك فكل مارواه الثعلبي ههنا  
ليس له اصل في القران الكريم ولا رايته في حديث ثابت صحيح .

ويصف قصاص مشاعر يوسف عليه السلام في الحب فيقول : يحول بعينه في نواحي الحب فلا يرى الا ماء راكدا يرى فيه خياله الكاسف ( سبي ° الحال ) وظله الحزين ويتلفت فوّه فلا يلمح الا ظلاما متكاثفا لا يميز فيه شيئا ، ما عسى كانت بلبله ( وساوسه ) ؟ وما خطرات نفسه ؟ ولعله تذكر اياه فاهلقت اليه الذكرى ابتسامة التي كانت تطالعها في الصباح وحديثه الذي كان يتساقط اليه في المساء وكلفه بذاته وتعلقه بشخصه ، وما حاله الا ان بعده واى حزن يشتمل عليه ؟ بل لعله قد راعه الظلام ، واوحشه ضيق المكان ، فحن لطلعة الشفق وثائق البدر واشتباك النجوم وقرقة السماء ، وروثق الضحى ، وبهجة الربيع ، وانسجام الظلال .

ثم هو قد جاع ، او انه سيجوع ، فمن اين يسد حاجته ؟ واتي له بالطعام الذى يحفظ جسمه ويطيل في الحياة انفاسه ؟ بلا بل لا شغلها ساحة قلبه ، وهموم لا تتسع لها رقعة نفسه .

ان البلاء يطأ غير ملأعاف ، ماذا تضاعف صدار غير مطاق ( ١ )

قلت : ولم يتركه الله سبحانه وتعالى للوساوس المدعاة في هذه الفقرة فان الله قد طمأنه منذ اول وهلة قبل ان يلقيه في الحب فعندما اجمعوا امرهم على القائه في الحب اوحى الله اليه " لتنبئتهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون " ( ٢ ) وقد مر في تفسيرها راي يقول " وهم لا يشعرون بنهذا الوحي " اى ان الوحي قد يكون نزل الله سوا بالالهام او غيره في الثور واللحظة فتكون هذه الفقرة " جمجمة ولا طحن " .

واما عن البلاء فكلما ازداد كلما عظم الاجر فالمبتلون بحبهم الله قال صلى الله عليه وسلم : " من ابتلاه الله في جسده فهو له حطة " ( ٣ ) وقال عليه الصلاة والسلام " وان الله اذا احب قوما ابتلاهم " ( ٤ ) .

واستمع معي الى خيال الشـمرا :

قال الفردوسي : فاقبل واستمع الان الى قصة يوسف الحبيب عليه السلام ايها المؤمن الطاهر الروح ، وتامل ما لقيه روحه من الاسى ، وما اصابه من جور وجفاء وانى . لقد لا طفوه بعنه الوقت بكلمات حلوة تسعد القلب وهكذا كانوا حتى احتجبوا عن يعقوب عليه السلام الدنيا عنهم برفع الحياء ودفعوه من الخلف الى وجه الثرى وجميعهم السنتهم عليه وارتمس التوقح على وجوههم جميعا واخذوا ينعتونه بالسرقه والكذب .

وكل منهم قال له : يا قبيح الاثر اى نجم سعد ابصرت في السماء ؟ وحينما ابصر يوسف عليه السلام ذلك تمزق قلبه وانقطع امله من نفسه وروحه . واسودت امامه طلعة النهار المشرق واشتملت به نار تحرق الروح " .

( ١ ) قصص القران ارض ٨٨ / محمد احمد جاد المولى ( ٢ ) يوسف ١٥ ( ٣ ) المعجم المفهرس لا لفاظ الحديث عن المسند ( ٤ ) المعجم المفهرس لا لفاظ الحديث عن الثرذى وابن ماجه

ثم يذكر الشاعر توسل يوسف عليه السلام الى اخيه شمعون ثم روبيل ، وكيف ان روبيل سدد السرى  
يوسف عليه السلام صفحة كادت عيننا يوسف تقفز ان لها من رأسه " (١) - وهذا من ضلال الكافر -

١٤ - التبت - اكي :

قال الله تعالى : ( وجاءوا اباهم عشاءً يبكون قالوا : يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا -  
يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قميصه بدم كذب  
قال : بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون " (٢)

لقد حملوا اباهم في غيابة الحب وجاءوا اباهم في وقت العشاء وانتشار الظلام يبكون ويولون  
كذبا .

نعم لقد كانوا كاذبين متباكين لا ياكين على الحقيقة ، يدخلون على ابيهم فيخاف من بكائهم  
ويسألهم (٤) عن سببه فيجيبون بانهم ذهبوا يستبقون في الرمي والجرى (٥) وتركوا يوسف حارساً  
لثيابهم وامتعتهم فاكله الذئب ، ولانه كان الغريب يقول خذوني فقد قالوا لا بيهم : وما أنت بمصدق  
لنا ولو كنا من اهل الصدق الذين لا يتهمون لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا (٦) ، وليزيدوا في حباك  
كذبتهم جاءوا بقميصه فلطأوه بدم سخلة (٧) كانوا ذهبوا واروه لا بيهم ، وكان دما كذبا  
مكذوبا ، لكن يعقوب عليه السلام لم تنطل عليه الحيلة ولذلك قال لهم : بل (٨) زينت لكم  
انفسكم امرا اردتموه وحسنته لكم فصبري على ما فعلتم بي في امر يوسف صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى  
والله استعين على كفايتي شر ما تصفون من الكذب (٩) .

واقول : أما بكاءهم فهو تباك ، أو بكاء كاذب .

يقول الاستاذ الخطيب : " لقد جاءوا اباهم عشاءً ، وتلك اول امارات الكذب . انهم  
جاءوا ملففين في ظلام الليل خوفاً من ان يفضحهم ضوء النهار ولهذا يحروا الانسان على ان  
يقول في الظلام ما لم يكن ليقوله في النور حين تلتقي العين بالعين .

ويستنتج كذبهم من بكائهم لانه تباك وليس بكاء " ليس فيه حرقه الكيد ولا وفرة الصدر الكلم

(١) في الادب المقارن / للدكتور كفاي ص ٣٨٠ - (٢) يوسف ١٦ - ١٨

(٣) التفسير الواضح ص ٦٦ (٤) الواضح ص ٦٦ (٥) الطبرى ص ٩٧

(٦) ابن كثير ص ٤٧١ (٧) ابن كثير ص ٤٧١ (٨) ابن كثير ص ٤٧١

(١٠) القصص القراني - الخطيب ص ٤١٧ . (٩) الطبرى ص ٩٨



اما الثعلبي ! فيقول عن حضورهم ليلا : " وانما فعلوا ذلك ليكونوا في الظلمة اجرا على الاعتذار وتزوير ما مكروا . فقد قالوا : لا تطلب الحاجة في الليل فان الحيا في العينين ، ولا تعتذر النهار ، فلعلك تتلجلج بالاعتذار فلا تقدر على اتمامه .

ثم يروى عن الشعبي قوله : حاءت امرأة الى شريح ف جعلت تبكي ، فقال رجل : الا ترى الى هذاه المسكينه كيف تبكي ؟ فقال شريح : قد حاء اخوة يوسف عليه السلام عشاء يكون .

قلت : ويرحم الله شريحا القاضي . ان القاضي الفطن الذكي صاحب الفراسة الصادقة يعرف البكاء من التباكي ، ويعرف الصدق من الكذب ، ويميز الحقيقة من التمثيل لكن المعول في القضاء على كل حال على البينات الواضحة والشهود العدول .

ثم ان يعقوب عليه السلام بعد ان يرى القميص الملطخ بالدم يتهمهم بدل ان يصدقهم " قال بل سولت لكم انفسكم امر فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون " .

١٥ - الكذب :

أما قولهم " اننا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا " سبحان الله العظيم . لماذا غفلوا عنه وقد حذرهم ابوهم فوعدوا لا يغفلوا ؟ ولماذا يتركونه حارسا لا تمتعتهم وقد اخذوه معهم ليرتع ويلعب ويرفه عن نفسه بمشاركتهم لعبهم كما كانوا وعدوا اباهم ؟ ثم كيف اكله الذئب وهم العصبة القوية كما زعموا ؟ ثم لماذا يأكله الذئب وقد حذرهم ابوهم منه ؟ ولماذا اختاروا الذئب من بين سباع الارض ليأكل يوسف عليه السلام؟ كيف تلقفوا الكلمة من فم ابائهم ليعتذوا بها - كل هذه التساؤلات لم يكن الا جواب واحد انهم كانوا يرون ان حبل الكذب قصير وان الكذب - الواحدة توعدني الى سلسلة الكاذب وان من كذب مرة كذب الف مرة .

وأما قولهم " فأكله الذئب " . (١)

وكنا ذكرنا ان القصاصين اتهموا يعقوب عليه السلام بتلغينهم حيلة الذئب ، ولكن لماذا اختار يعقوب عليه السلام الذئب من بين سباع الارض .

يقول ابن الاثير رحمه الله ان الذي دفع يعقوب ان يقول لهما قاله من خوفه الذئب لانه كان راى في منامه كأن يوسف على راس جبل وكان عشرة من الذئاب قد شداوا عليه ليقتلوه ، وانما ذئب يحي عنه وكان الارض انشقت فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام ولذلك خاف عليه الذئب (٢) .

(١) تعقل هنا صفة الذئب بين يدي يعقوب .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ١٣٩ . / دار الفكر / بيروت .

واقول : الله اعلم ان كان من ذلك شي \* لكن ما في نهي صحيح ثابت شي \* من هذا الكلام .  
واعجب مصي لقول احد القصاصين على لسان ابنا \* يعقوب عليه السلام : " ياليتها - اى الذئب  
يا ابانا ابقى منه لحما او عظما فكنا حنناك به ولكن الذئب الكاسر اجهز على لحمه وعظمه ، ثم لصدق  
دمه وكان يأكل قميصه ، لولا ان ادركناه . ( ١ ) .

قلت : وما ادري ايجوز للكاتب ان يخترع كلاما يزوره على السنة ابنا يعقوب \* ونما دليل ؟ والا يكون  
هذا هو الطريق الاول الى الاكاذيب والا باطيل .

ثم : هل يوجد حقيقة ذئب يأكل انسانا بكامله ولا يبقى منه لحما ولا عظما ؟ وهل يصدق يعقوب  
ذلك ؟ ثم كيف ادركوا القميص بعد ان كان يأكله الذئب ، ولا اثر فيه لظفر ولا ناب ؟

ولما اذا لم يقتلوا الذئب وهم عصابة طالما انهم ادركوه ؟  
واذا فهم الكاتب من قوله تعالى على سنتهم " فاكله الذئب " انه اكله كاملا لم يبق منه لحما ولا  
عظما ولا دما فهل يفهم من قوله تعالى " جعلوا اصابعهم في اذانهم " انهم ادخلوها من الظفر  
الى راحة اليد .

كل هذه اسئلة احاباتها عند الشيخ زهران .  
وعلى كل حال فان يعقوب عليه السلام لم تنطل عليه حيلتهم سواء كان ذلك بوحي من الله او بسبب  
ذكائه وفراسته عليه السلام او بسبب ما علم من تأويل رويا يوسف عليه السلام - وهو الأرجح -  
ولذلك كذبهم وقال - : بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

أما الشعراء فاحضروا الذئب الى يعقوب عليه السلام . استمع معي الى صياح الشاعر :

الذئب بين يدي يعقوب : ( بزعم الشاعر )

يضيق الاخوة بتكذيب ابيهم فيلتمسون برهاننا على صدق دعواهم فيخرجون الى ابيرية ويصطادون  
ذئبا يحملونه الى ابيهم مدعين انه الذئب الذي اكل يوسف فيدعو يعقوب عليه السلام ربه سبحانه  
وتعالى ان ينطق الذئب ليعلم منه الحقيقة الحقة ، فينطق الذئب باذن الله . ويعلن براءته  
من دم يوسف عليه السلام ويتحدث يعقوب عليه السلام مع الذئب يسأله عن موطنه فيخبره الذئب  
انه جاء من مصر ليبحث عن اخ له مفقود فتأثر يعقوب لحنان الذئب ويدعوا الله ان يجد اخاه  
فيدعو الذئب بدوره ربه ان يجد يعقوب ابنه . ( ٢ )

قلت : والشاعر يريد ان يقول ان الذئب اكثر حنانا من اخوة يوسف عليه السلام فالذئب يبحث عن  
اخوته بينما اخوة يوسف يضيعونه ولا ريب ان الشاعر يريد ان يسمع اخوته هو ما يقول وان الذئب  
احسن من اخيه معهم على اخيههم .  
علمه السلام اخوته ادعى ذئب وكل حننا كلهم لا يصل له .

( ١ ) قصص القران / زهران / ٤ / ٨٦ - ٨٧ / دار الكتاب العربي بمصر .

( ٢ ) في الادب المقارن للدكتور كفاقي / عن قصة الشاعر التركي حمدي .

وحوش الصحراء بين يدي يعقوب عليه السلام : ( بزعم الشاعر ايضا )

يذهب الذئب الى الصحراء ، ويدعو اليه الوحوش ، ويخبرهم ان يوسف عليه السلام ابن يعقوب مفنود ، وانهم متهمون باقتراسه ، فتوجه جميع الوحوش الى يعقوب النبي وتعلن براحتها من دمه ، وتطلب منه سر عليه السلام - ضارعة الا يلعنهما .

فيصدق يعقوب عليه السلام الوحوش ويقتنع ببراءتها (١)

قلت : اما وقد ظهرت برأة الوحوش ، فلتظهر وحشية البشر ، يريد الشاعر ان يقول ان البشر اشد وحشية من واقتراسا من جميع الوحوش ، الوحوش يخشى لعنة النبي فلا تتكلم بولسده ، بينما الانسان ابن البشر الاخ يفعل هذه للفعلة ، كفها ما ررير الشاعر قوله ، ولا أصل للنصة التي اوردتها ،  
القميين والدم الكذب :

من أين جاءوا بالدم :

قال القصاص والمفسرون : ان اخوة يوسف عليه السلام بعد ان الفوه في غيابة الجيب واثنا نزعوا قميصه قبي ، عمدوا الى سخلة من الغنم ونحوها ، ولطخوا قميص يوسف عليه السلام بدمها .

قلت : والا فمن أين جاء الدم ؟

لكن اسمع معي هذا التحليل لاحد النصاصين :

يرى كاتبنا ان حملهم القميص بالملطخ بالدم دليل على ذنبهم ، لانهم اولياء القتيين ، ويرى ان ولي القتييل لا يجد قدرة من نفسه على حمل اصبع او عين او رأس من ابنه او اخيه المقتول ، ثم يطوف بها ، ويقلبها بين يديه ، ويعرضها على الانظار (٢)

قلت : وفيه نظر : اما ان ولي الدم لا يستطيع ان يحمل اصبع او عين او رأس من قريبة القتييل فهذا صحيح . واما ان يحمل قميصه الملطخ بالدم فهذا يحدث كثيرا رغبة عند الاشارة . وما اشرنا سمعنا عن امرأة اخفت ثوب زوجها الملوث بدمه حتى

(١) في الادب المقارن للدكتور كفاقي / عن نصة الشاعر التركي حمدي .

(٢) النص القرآني للخطيب ص ٤١٨ .

حتى يدبر ابنه فتريه ثوب البية ليأخذ بشأره ، ولعل في المثل المشهور عن " قميص عثمان " رضي الله عنه دليلا على صحة ما ذهبنا اليه سواء عحت القصة - قصة حمل معاوية لقميص عثمان لاثارة اهل الشام ضد علي ، رضي الله عنهم اجمعين - ام لم تصح . اعد لهم ان كانوا اخفوه عن اعين الناس فالله عليهم بما يفعلون من اخفائه واسراره بضاعة ثم باعته السيارة بثمان مبخوس (١) قليل دراهم معدودة لم تصل الى حد الوزن واظهروا الزهد فيه والرغبة عنه ليتخلصوا منه ببيعه ، وهكذا اخذ يوسف عليه السلام السي مصر ليعا فيها بيع الرقيقين .

ولكن لماذا لم يذهب يعقوب عليه السلام ليتأكد من موت ابنه ؟ يجيب صاحب مؤتمر سورة يوسف رحمه الله بافتراضات منها : لعله خاف ان يسبقة اولاده فيذهبوا ليقتلوه ان لم يكونوا قد قتلوه فعلا ، ولعله لم يذهب لتأكده ان الله يحفظ يوسف ويصونه اولعله لم يرغب في فضيحة اولاده ( وهذا فيها نظر ) فهذا السكوت وهذا الخوف لا يبرر السكوت عن القتل ، او انه مطمئن الى ان الحقيقة ستجلي قريبا ، وهكذا تذر بالصبر الجميل .

ونحن نرى انه لا حاجة ليعقوب للبحث عن يوسف وهو يعلم ان الله حافظه وراعيه وهو الذي يعلم من الله ما لا يعلمه بنوه من امر يوسف ، وانه لم يهربه فربما مجرد الفؤاد ويقين الله ليوسف عليه السلام رجلا صادق الفراسة (٢) وتعلم فيما بعد انه عزيز مصر قظير ولانت فراسته حيث فان لامرأته " اكرسي مشواه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا " .

ونتم اشتراه ، ان القافلة هي النى باعته وباعته بثمان بخس مبخوس قليل بعد ان اظهروا الزهد فيه والرغبة عنه ، نقول هذا لان السباني لا يحتمل انه يبيع مرتين حيث عطف ( البتيع ) على ( واسروه ) ولكن المفسرين رحمهم الله ذكروا ان اخوة يوسف باعوه للقافلة . وبالغوا في ذلك رحمهم الله حتى كتبوا عقدا بين اخوة يوسف .

(١) الفرطبي ص ١٥٥

(٢) الطبري ص ١٠٤ . / تاريخ الامم والملوك / دار القاموس ببيروت .

٥٦ - انتشال يوسف عليه السلام :

قال الله تعالى : " وجاءت سيارة فارسلوا واردم فأدلى دلووه ، فان : يا بشرى هذا غلام ، وأسروه بضاعة ، والله عليم بما يعملون " . (١)

لقد كان للجب على طريق القوافل التي تبحث عن الماء في مظانه (٢) فمرت قافلة سيارة فارسلوا من يرد لهم الماء ويگون خبيراً بمواتعه فارسل دلووه الى الجيب فتعلق به يوسف حتى خرج فراه الرجل فبشر نفسه به بقوله : يا بشرى هذا غلام ثم اخفاه رجال القافلة عن اعين الناس ليجعلوه بضاعة يتاجرونها لهمم ان كانوا اخفوه عن اعين الناس ، فالله عليم بما يفعلون من اخفائه واسراره بضاعة .

من الذي انتشل يوسف عليه السلام :

لا ذكر لي القرآن الكريم لاسم الوارد الذي انتشل يوسف عليه السلام من الجيب ولكن أتركه للنصائ والمفسرون ؟

قال الثعلبي : ان اسم الوارد مالك بن دعر (٣) .  
وذكر مؤرخ ان الذي اخرج يوسف من الجيب هو أحد بني لخم . (٤)

التاجر مالك بحلم يوسف عليه السلام : أما الشاعر فقد اختلفت قصة :

يقول الشاعر ان التاجر مالكا رأى فيما يراه النائم انه يأتي الى ارض تمان ،  
وانه يظفر في تلك الارض بسلام يجني منه ثروة طائلة ويأتي بقافلة الى ارض  
تمان ، وحين تقترب القافلة من البئر ، تنجذب الجمال الى تلك البئر ، فيعلم  
مالك ان بغيته موجودة في البئر فيذهب مالك ورجاله الى فوعة البئر ، ويدلسون فيه  
دلووه ، وهنا يأمر الملك يوسف عليه السلام ان يتعلق بالدلو ويخرج ، وحينما يراه  
مالك يفرح فرحاً عظيماً ان فاز بهذا الغلام الجميل ويدرك على الفور انه الغلام  
الذي وعد به في المنام . (٥)

(٢) الظلان ص ١٩٧٦

(١) يوسف ١٩

(٤) المفصل ج ٤ ص ٤٦٣ / للدكتور حواد على /

(٣) الثعلبي ص ١٢٩

(النهضة بغداد / دار المعلم / بيروت)

(٥) في الادب المنارن / للدكتور هاني ص ٣٩٦

(عنه الشاعر التركي حمدي)

٢٧ - قضية بيع يوسف عليه السلام :

---

يقول الله تعالى عن القافلة ؟ \* وشكروه بثمن بخس دراهم معدودة ولأنوا فيهم  
من الزاهدين \* وقال الذي اشتراه من مصر<sup>(١)</sup> \* لقد بيع يوسف عليه السلام  
بثمن مبخوس<sup>(٢)</sup> قليل دراهم معدودة لم تصل الى حد الوزن ، وأظهروا الزهد فيهم  
الرغبة عنه ليتخلصوا منه ببيعه ، الى ان اشتراه رجل في مصر \*

هذا نص القرآن الكريم لذن المفسرين ذكروا انه - عليه السلام - بيع مرتين :  
في المرة الاولى باعه اخوته ، وفي المرة الثانية باعتته القافلة \*

قال القرطبي رحمه الله :

\* وقيل تزايدوا في ثمنه فبلغ أضعاف وزنه مسكاً وبنيراً وحريصوا وذعبا  
ولآسى وجواهر لا يعلم قيمتها الا الله \*<sup>(٣)</sup>

قلت : والنص القرآني لا يحتمل البيع مرتين \*

وهكذا وصلنا بيوسف عليه السلام الى مصر \*

---

(١) يوسف ٣٠ - ٣١

(٢) القرطبي ص ١٥٥

(٣) القرطبي ص ١٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

~~~~~

يوسف عليه السلام منذ دخوله مصر وحتى وفاته

~~~~~

١٨ - تمهيد :-

~~~~~

كتبنا مع يوسف عليه السلام الى أن وصل مصر ، وبيع فيها ببيع الرقيق ، ووصل بيت  
عوزيم مصر ، ومرت في حياته مراحل ، قبل المرحلة التي نبحث فيها الآن ، الا اننا  
سنبحث في هذا الفصل ما غلب على ظننا أنه متعلق به عليه السلام باعتباره بشرا ، مع  
العلم أن الموضوع جد متشابك ، فيوسف عليه السلام بشرا ، هو يوسف عليه السلام  
نبيا وداهية .

وتبدأ هذه المرحلة ومصر وما حولها في تحط شديد من السنوات العجاف ، ويوسف  
عليه السلام يتولى توزيع الأتوات على الناس .

١٩ - الفحط :-

~~~~~

قال الله تعالى في تأويل رؤيا ملك مصر : " ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن  
ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون " (١) سبع سنوات طوال من الجذب والفحط والشدة  
يأكل فيها الناس " ما ادخرتم الا ما تحبسون لترعوا لان في أسبقا البذر تخصين الاثوات " (٢)

ويظهر أن الفحط كان عاما شمل مصر وما حولها : فقد ذكر الدكتور جواد علي عند كلامه  
عن تاريخ اليمن " ان عليان اسم ملك من ملوك حمير ، وهو الكاتب هو وأخوه بهمان لاهل  
اليمن الى يوسف ابن يعقوب عليهما السلام بمصر في <sup>المهر</sup> لما انقطع الطعام عن اهل اليمن

ويقول العهد القديم :

~~~~~

ان الجوع كان على كل وجه الارض ، وفتح يوسف عليه السلام جميع ما فيه من طعام وباعة للمصريين  
وجاءت كل الارض الى مصر الى يوسف عليه السلام لتشتري قمحا .

~~~~~

(١) يوسف ٤٨ (٣) القرطبي ج ٥ ص ٢٠٤

(٢) الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥٠ / جواد علي ج ٢ ص ٣٦٢

وقد كان القحط شديدا لدرجة ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لما اشتد به اذى قريبش دعا عليهم قائلا : اللهم اكفهم سبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصدت كل شي حتى الكوا والعتام حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان . قال الله : " فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين " قال الله : " انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون " . ( ١ )

أما القصص : فوصف القحط وصفا ادبيا ، قال : بخلت السماء ، وشمح النيل واجدبت الارض وانكرت الزرع ، واكلت البذر ، وهجفت الثبت ، وصمت الطير ، وشاع الجوع ، وخفاف الناس الهلاك ، وفرغوا الى يوسف عليه السلام ففتح المخازن ووزع الاقوات والطعم الجياع وامن الناس ، وعدل في المطا ، فحسن ذكره وذاع صيته وتسرب الحديث عنه ، حتى خطى الحدود ، وملاء ربوع الشام " ( ٢ ) .

٢٠ - اخوة يوسف في مصر يمتد - ارون :-

ولان القحط كان عاما ، ولتوفر القوت في مصر ، جاء اخوة يوسف لهما ، قال الله تعالى " وجاء اخوة يوسف قد خلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم ، الا ثرون ابي اوفى الكيل وانا خير المنزلين ، فان لم تأتوني به فلاكيل لكم عندي ولا تقربون ، قالوا سترأود عنه اياه وانا لفاعلون . وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يصرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون " ( ٣ ) .

لقد اصبح يوسف عليه السلام على خزائن الارض يوزع الاقوات على الناس ، ويظهر ان سني الجذب لم تقتصر على مصر وحدها بل كانت عامة شملت ارض كنعان ( ٤ ) فلسطين من ارض الشام ( ٦ ) فجاء اخوة يوسف الى مصر متارين ( ٧ ) وكان ابوهم يعقوب عليه السلام قد ارسلهم جميعا عدا اخاهم الاصغر ( ٨ ) فدخلوا على اخيهم يوسف فعرفهم حيث لم تخف ملاحمهم عليه ، اما هم فلم يعرفوه " لتغير حاله واستبعاد ان يكون الطريد الشريد الملقى في البئر عزيزا - مصر الذي يتحكم في اقوات الخلق ياسبحان الله ( ٩ ) . ثم جهزهم عليه السلام بجهازهم :

( ١ ) فتح الباري ج ٨ ص ٢٧٦ ( ٢ ) قصص القران / محمد احمد زهران ص ١٠٠

( ٣ ) يوسف ٥٨ - ٦٢ ( ٤ ) ابو السعود ص ١٦١ ( ٥ ) الموشم للشيخ عبد الله

العلمي الدمشقي / ما بعد دار الفكر ( ٦ ) ، ( ٧ ) ، ( ٨ ) ابو السعود ص ١٦١ /

تفسير ابي السعود / لقاضي القضاة ابي السعود بن محمد العمادى الحنفى / مكتبة الرياض الحديثة

( ٩ ) الواضع مجلد ٢ ج ١٣ ص ٧



فأصلحهم بعدتهم من الزاد وما يحتاج اليه المسافرين وأوفد رعايتهم بما حياؤوا له من  
الميرة ، ثم طلب منهم ان يأتيوه في العرة القادمة ويحضروا أخاهم الأصغر  
معهم ، لكن كيف استطاعوا ان يعرفوه بأخيهم الذي من أبيهم ؛ لعله سألمهم  
عن احوالهم وعدد هم فأخبروه بأنهم عشرة اخوة من ام وأب ولهم أخ صغير  
من أبيهم لم يحضر معهم . ولذلك طلب منهم ان يحضروه معهم خاصة وأنه  
أكرم وفادتهم . وانزلهم في خير منزل وخبر ضيافة ووفى لهم الكيل وأغراهم  
بانهم سيزادون حمل بعير حيث كان عليه السلام يعطي كل شخص حمل  
بعير من الزاد والقوت ، وعدد هم فان لم تأتوني به فلن اعطيكم اي زاد  
فلا تقربوا بلدي . ( ١ )

لقد وضعهم عليه السلام في محنة كبيرة فكيف يأتونه بأخيهم وهم  
يسمح لهم ابوهم بأخذه بعد ما فعلوا فعلتهم بيوسف ، لم يكونوا متأكدين من  
إمكانية اخضار اخيهم ولذلك قالوا ليوسف : سنراود عنه اباه ونسأله ان يخليه  
معنا حتى نجيء به اليك وأكدوا كلامهم بقولهم " وانا لفاعلون " ماقلنا لك  
من سراودة أبينا عن اخينا ولنحتشدن . ( ٢ )

ويروي القرطبي ( ٣ ) رحمه الله ان ما دفع يوسف لاستقدام اخيه مع  
علمه بما يعصل لأبيه من العزن على فقد ان ولده الآخر ؛ وحي من الله  
زيادة في ابتلاء يعقوب عليه السلام واعظام الأجره ، اولعله اراد تذكري  
أبيه به ، او لتضاعف مسرة يعقوب بوجوع ولديه معا واخيرا ليسر اخاه  
باجتماعه به وتعريفه بنفسه قبل اخوته - والله اعلم - ويرى صاحب التفسير  
انه طلب اخاه شوقا اليه ولكي ينقذه من اخوته حتى لا يكيد والده كمن  
كانوا ليوسف ولعله اراد استطلاع **حوال** أبيه بعد طول فراقه .

ويرى حرص يوسف على استقدام اخيه حيث استعمل الإغراء بقوله " الا ترون اني  
أوفى الكيل وانا خير المنزلين " ؟ واستعمل التحذير " فان لم تأتوني به فلا كيل

( ١ ) و ( ٢ ) الطبري مجلد ٧ ح ٣ ص ٦ ، ٧  
( ٣ ) انظر القرطبي ( الجامع لأحكام القرآن ) مجلده ص ٢٢٢

لكم عندي ولا تقربون .

ولم يكف يوسف من سعيه لاستتغام أخيه بالقول بل كَرَّهه بالفعل (١)  
ولذلك أمر غلمانه ان يجعلوا اثمان التاعام التي اخذوها من اخوة يوسف في  
رحالهم وامتعهم وهم لا يعلمون ، فعند ما يصلون بلادهم ويرون اموالهم  
اعيدت اليهم اغراهم هذا بالرجوع الى يوسف ومعهم اخوه الاصغر .

ولماذا امر باعادة الاثمان الى اخوته يجعلها في رحالهم ؟ يجيب الامام  
الطبري رحمه الله . " ان يكون خمسي الا يكون عند ابيه دراهم ان كانت السنة  
سنة جرد بوقعد . " او " اراد ان يتسع بها ابوه واخوته مع حاجتهم اليها  
فردها عليهم من حيث لا يعلمون سبب ارده تكريما وتفضيلا ، او ان يكون اراد بذلك  
الا يخلفوه الوعد في الرجوع اذا وجدوا في رحالهم ثمن طعام قبضوه . .

ويذكر المهد القديم في هذا الصدد ان يعقوب عليه السلام يخبر ابناؤه  
انه سمع بوجود قمح في مصر ويطلب اليهم ان يذهبوا الى مصر ليشترتوا  
من هناك " لنحييا ولا نموت (٢) " فذهب الاخوة العشرة الا بنيامين لان  
اباه لم يرسله " لانه قال : لعله تصيبه اذية (٣) .

واتى بنو اسرائيل ( يعقوب عليه السلام ) فيمن اتى من ارضي كنعان حيث  
كان هناك جوع وكان يوسف عليه السلام هو المسلط على الارض (٤) وهو البائع  
لكل شئ بالارض (٥) اتى اخوة يوسف عليه السلام وسجدوا له بوجوههم الى  
الارض " فعرفهم يوسف عليه السلام فتنكر لهم وتكلم معهم بحفا (٦) وسألهم  
من اين جاءوا فاخبروه انهم جاءوا من ارضي كنعان ليشترتوا التاعام وعرف يوسف عليه  
السلام اخوته واما هم فلم يعرفوه . (٧)

وتذكر يوسف عليه السلام احلامه عن اخوته واتهمهم بانهم جواسيس فقالوا له :

(١) مؤخر سورة يوسف للشيخ العلمي . (٢) ، (٣) سفر التكوين الاصحاح ٤٣

(٤) ، (٥) ، (٦) ، (٧) سفر التكوين الاصحاح ٤٢

باسيدي بدل عبيدك حاءوا ليشترتوا طعاما (١) ، واخبروا يوسف عليه السلام انهم ابتداء رجل واحد وانهم امناء وليسوا بحواسيس ، فقال لهم : \* كلا بل لتروا عدوة الارض حثتم \* ، فاخبروه انهم اثنا عشر اخا وانهم بضو رجل واحد في ارض كنعان ، وان اخاهم الصغير عند ابيهم اليوم ، وان واحدا منهم مفقود . لكن يوسف عليه السلام اكد لهم انهم حواسيس وانهم سوف يتحدثون ، واقسم بحياة فرعون انهم لا يخرجون من مصر الا بعني \* اخيهم الصغير اليها ، وطالب منهم ان يرسلوا واحدا منهم ليحجز باخيهم واعلمهم انهم سوف يعبدون ليصرف صدق كلامهم ، والا فوحياة فرعون انكم لحواسيس ثم وضعتهم في الحبس مدة ثلاثة ايام . - هكذا في العهد القديم -

ولنقف قليلا :

اما ان اخوة يوسف العشرة ذهبوا الى مصر وبقي اخوهم الصغير فذلك كما في القرآن الكريم قال تعالى : \* اعتدوني باخ لكم من ابيكم \* واما ان يوسف عليه السلام تنكر لهم وكلمهم بجهنم فهذا لا يرد في القرآن الكريم ، بل انه اكرمهم ، قال تعالى : \* الا ترون اني اؤتي الكيل وانا خير المنزلين \* واما اتهامهم بانهم حواسيس حاءوا ليجروا عدوة الارض فلاشيء في القرآن الكريم من ذلك وكذلك لا يوجد في القرآن ما يدل على انهم حبسوا ثلاثة ايام .

واما طلبه احضار اخيهم ، فقد ورد في القرآن الكريم ما ذكر في الاية السابقة \* اعتدوني باخ لكم من ابيكم \* .

واما ان يوسف اقسم بحياة فرعون ، فان القسم بخير الله في شريعتنا السمحة شرك او كفر ، ونحن نعيذ يوسف عليه السلام ان يقسم بخير الله .

روى الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب كتاب التوحيد رحمه الله في كتابه عن الترمذي

والحاكيم ، عن عرين الخطاب رضي الله عنه ، ان رسول الله على الله عليه وسلم قال : " من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك " .

وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله : " لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا " .

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن ال الشيخ رحمه الله شارح الكتاب معلقا على قول ابن مسعود رضي الله عنه " ومن المعلوم ان الحلف بالله كاذبا كبيرة من الكبائر لكن الشرك اكبر من الكبائر وان كان اصغر (١) اع

ثم يذكر العجده القديم ان يوسف عليه السلام اخبرهم في اليوم الثالث انه يخاف الله وانهم ان كانوا امناء فليئش واحد منهم محبوسا وليعد الباقون محملين بالنسج ثم يعسودون باخيهم الصغير فيتحتقن كلامهم فلا يقتلون ، ففعلوا ما امرهم واخذوا يظهرون الندم على ما فعلوه باخيهم يوسف عليه السلام حيث استرحمهم ولم يستمعوا له . ولذلك احبابهم هذا الضيق فذكرهم اخوهم راويين انه كلمهم الا يوذوا اخاهم فلم يسمعوا له وها عم جميعا مهدون بالموت بسبب دم يوسف ، وكان يوسف عليه السلام يسمعهم ، لكنهم ظنوا انه غير فاهم لان الترجمان كان بينهم - اي لعله لم يكن يترجم كلامهم - ثم ان يوسف تحول عنهم " وبكى ثم رجع اليهم وكلمهم واخذ منهم شمعون وقيدته امام عيونهم (٢) .

ولونا فشنا هذه الفقرة لوجدنا ان حبس احدهم لم يرد في القرآن المجيد وانما الذي ذكر في سفرتهم الاولى ان يوسف عليه السلام اكرمهم ، قال تعالى : " الاترون اني اوفي الكيل وانا خير المثلين " .

واما ندمهم على تفریطهم في يوسف عليه السلام فقد ورد في القرآن الكريم في سفرتهم الثانية الى مصر عندما اخذ منهم اخوهم بثمة السرقة ، وبعد ما حاولوا مع يوسف عليه السلام ان يأخذ احدهم مكانه ، وبعد ما استياسوا منه وخلصوا نجيا . قال تعالى " فلما استياسوا منه وخلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٣٧٢ و ٣٧٣

(٢) سفر التكوين الاصحاح ٤٢

قد اخذ عليكم مولفنا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف .

يقول العهد القديم : " ثم امر يوسف ان تملا اوعيتهم قمحا ، وترد فضة كل واحد الى عدله وان يعظوا زاد للطريق (١) " فتم ذلك وحملوا قمحهم على حميرهم ومضوا من هناك ، فلما وصلوا منزلهم في مصر فتح احدهم عدله ليعطي علفا لحماره ، في المنزل رأى فضته في عدله فاخبر اخوته فخافوا وقالوا : ما هذا الذي صنع الله بنا ؟

قلت : اما تجهيزهم ورد بضاعتهم ، وفضتهم فقد ورد في القرآن الكريم (٢) قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : " اجعلوا بضاعتهم في رحالهم واما ان مطاياهم كانت حميرا فقد قال المفسرون ان كلمة بعير تطلق على الجمال والحمير . قال ابن كثير رحمه الله " وذلك ان يوسف عليه السلام كان يعطي كل رجل حمل بعير ، وقال مجاهد حمل حمار وقد يسمى في بعض اللغات بعيرا . (٣)

واما ان احدهم رأى فضته ردت اليه في مصر فما ورد في القرآن الكريم انهم رأوها عند ابيهم " ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابنانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا . (٤)

ولماذا لا نرى بعض ما كتب القصاصون عما يتعلق بالقحط والخسيرة ؟

يسرى لنا أحد القصاصين وهو من الشيعة عن جعفر الصادق رحمه الله أن اعرابيا قدم على يوسف ليشتري منه طعاما ما فباعه فلما

(١) سفر التكوين الاسحاح ٤٢ .

(٢) يوسف ٦٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٤٨٤

(٤) يوسف ٦٥ .

فرغ فقال له يوسف : اين منزلك ؟ فقال : بموضع كذا وكذا ، فقال له : اذا سررت بوادي كذا وكذا فقف ونادى ( كذا ) يايعقوب ، يايعقوب ، فانه سينزل اليك رجل عظيم جميل حسن ، فقل له لفت رجل بمصر وهو يقرؤك ( كذا ) السلام ويقول لك ان وديعتك عند الله عز وجل لن تضيق ، فلما انتهى الاعرابي الى الموضع نادى : يايعقوب ، يايعقوب ، فخرج اليه رجل اعشى طويل جميل يتقي الحائط بيده ، فابلغته ما قاله يوسف له ، فلما سمع كلامه سقط على الارض مغشياً عليه ، ثم افاق وقال له : يا اعرابي الك حاجة الى الله تعالى . فقال : نعم ، اني رجل كثير المال ، ولي ابنة عم لم يولد لي منها ، واني احب ان تدعرا الله ان يرزقني ولدا ، فدعا الله تعالى له ، فزرق اربعة بطون في كل بطن اثنان . وكان يعقوب يعلم ان يوسف حي ولم يموت ، وان الله سيظهره له بعد غيبته ، وكان يقول لبنيه : اني اعلم من الله ما لا تعلمون ، وعنده والعهد على الراوى - اول البشائر ليعقوب بيوسف . (١)

قلت : وهذه القصة يرويها الفصاحون بالاسنان الى فلان دونما تسلسل ودنما أصل موثق .

أما القصة نفسها فلاشيء في القرآن الكريم يدل عليها .

وهذا التعلبي - رحمه الله - يفسر عدم معرفة اخوة يوسف له فيقول : " وقيل انه كان منزيباً بزى فرعون مصر وعلى رأسه تاج من ذهب " (٢) .

قلت : وما أظن يوسف عليه السلام يلبس ما ذكره التعلبي ، وأود أن أشير الى ان الذهب والحريير في شريعتنا الاسلامية محرم على الرجال دون النساء لقوله صلى الله عليه وسلم : " احل الذهب والحريير لاثاث أمتي " (٣) ، وقوله عليه الصلاة والسلام " حرم لباس الحريير على ذكور أمتي " (٤) .

(١) الانبياء / حياتهم وقصصهم للعالمي . / لعبد الصاحب الحسيني العاملي / مؤسسة الا

(٢) التعلبي ص ١٤٢ .

(٣) المعجم المفهرس للفاظ الحديث عن البخارى (مادة ذهب)

(٤) " " " " " " " " (٤)

أما الطبري رحمه الله فقد أجرى حوارا بين يوسف عليه السلام وأخوته لاستخراج طريفة يستبقى فيها أخاه ، وهذا الحوار مثلته ~~الطبري~~ التوراة المحرفة . (١)

قال الطبري رحمه الله في تاريخه :

قال يوسف : اخبروني ما امركم ؟ فاني انشر شأنكم ،  
قالوا : نحن قوم من ارض الشام .  
قال : فما جاء بكم ؟  
قالوا : جئنا ننتار طعاما .  
قال : كذبتكم ، انتم عيون ، كم انتم ؟  
قالوا : عشرة .  
قال : انتم عشرة الاف ، كل رجل منكم ( امير ) الف فاخبروني خبركم .  
قالوا : اننا اخوة ، بنو رجل عديق ، وانا كنا اثني عشر ، وكان ابونا  
يحب اخالنا ، وانه ذهب الى البرية فهلك فيها ، وكان  
احبنا الى ابينا .  
قال : فالى من سكن ابوكم بعده .  
قالوا : الى اخ لنا اصغر منه .  
قال : وكيف تخبروني ان اباكم عديق وهو يحب الصغير منكم دون  
الكبير ؟ اتوني باخيم هذا حتى انظر اليه " فان لم تأتوني  
به فلا كير لكم عندي ولا تفرسون . قالوا سراود عنه اباه  
وانا لفاعلون " .

قال : فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا . فوضعوا شمعون . (٢)

(١) انظر سفر التكوين الاصحاح ٤٢ .

(٢) تاريخ الطبري ص ٣٦١ .

قلت : وما كان يوسف عليه السلام ليكذبهم وعموداً صادقون ، وما كان ليتهمهم زوراً بالجاسوسية ، وليس في القرآن الكريم ذكر لهذا كله ، ولا لذكر الرهينة وإنما رغبهم عليه السلام ورهبهم . قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام " الا تسرون اني اوفي الكيل وانما خير العزولين " ورهبهم بقوله " فان لم تأتوا به فلا كميل لكم عندي ولا تقرهون " .

٢١ - اخوة يوسف عليه السلام يعودون الي ابيهم :-

---

قال الله تعالى : " فلما رجعوا الي ابيهم ، قالوا : يا ابا نانا منع منا الكيل فأرسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون . قال : هل آمنم عليه الا كما آمنتم على اخيه من قبل ، فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين . ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم ، قالوا يا ابا نانا ما ينبغي هذه بضاعتنا ردت اليينا ونمير أهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ، ذلك كيل يسير قال : لن أرسله معكم حتى تؤثثون مؤثثا من الله لتأتني به الا أن يحاط بكم . فلما آتوه مؤثثهم قال : الله على ما نقول وكيل " (١)

يعود الابناء الي ابيهم عليه السلام ويخبرونه بما كان من أكرام عزيز مصر لهم ووفائته الكيل وذكروا له انه لن يكيل لهم في المرة القادمة الا ان يحضروا اخاهم معهم ويطلبون من ابيهم ارسال اخيهم الاصغر معهم حتى يمكنهم احضار القوت والزاد وتعهدوا بالمحافظة عليه بقولهم " وانا له لحافظون " من ان يخاله مكروه في سفره . (٢)

ويذكر يعقوب فعلتهم بيوسف هليهما السلام بعد ان تعهدوا بالمحافظة عليه بنفس الجملة التي يتعهدون بها الان للمحافظة على اخيه فقال

---

(١) سورة يوسف ٦٣ - ٦٦ .

(٢) جامع البيان للطبري مجلد ٧ ج ١٣ ص ٧



لهم : " هل امنكم عليه الا كما امنكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين " . (١)

فما اغتت محافظتهم - المدعاة - عن تضييع يوسف ولذلك فالحافظ هو الله سبحانه وتعالى انه " خيرهم حفظا وهو برحم ضعيفي على كبر سني ووحديتي بمقصد لسدي فلا يضعه ولكنه يحفظه حتى يرده على لرحمته " . (٢)

وينقلب اخوة يوسف الى امتعتهم فيفتخرونها فيفاجأون بان ما دفعوه ثننا لما احضروه من الزاد والميرة قد رد اليهم فيجدون دافعا جديدا يستحثون به اباهم ليرسل معهم اخاهم : يا ابانا ماذا نطلب فون هذا الانرام الذي اكرمتنا به عزيز مصر ان بضاعتنا ردت الينا وقد اوفى لنا الكيل (٣) فاذا ارسلت معنا اخانا نأتي بالميرة الى اهلنا ونحفظ اخانا من المكارة (٤) حسبا وعدنا ونزداد بواسطته (٥) كيل بعير زائدا على ما يعطينا اباه - وذلك ان يوسف عليه السلام كان يعطي كل واحد حمل بعير - وهذا ميسور (٦) لهم حين يرافقهم اخوهم .

## ٦٢ - الرحلة الثانية الى مصر -

هكذا اغروا اباهم باربعة امور زيادة على ما اخبروه من ان جسان يوسف عليه السلام وهي رد البضاعة وجلب الميرة والمحافظة على اخيه وزيادة كيل بعير . فنرى ان الوالد الكريم لان لهم ووافي على ارساا اخيهم معهم بشرط ان يقطعوا على انفسهم المواثيق

(١) سورة يوسف ٦٤

(٢) الطبري ص ٨ ج ١٣

(٣) ابن سيرين ص ٤٨٤

(٤) و (٥) ابوالسعود ص ١٦٥

(٦) الظلال ص ٢٠١٧

والعهد والايمن<sup>(١)</sup> مشهدين الله تعالى ليأثنه به ويرجعنه اليه ويردنه عليه الا اذا غلبوا على امرهم غلبا لا حيلة لهم فيه ولا تجدى<sup>(٢)</sup> مدافعتهم عنه وبذلك اخذ المسالك<sup>(٣)</sup> كلها عليهم : فاعطوا من الموائيق والعهود ما طلب وزيادة في التوفيق قال : " الله على ما نقول وكيل " حافظ<sup>(٤)</sup> للحلف حفيظ للعهد قائم بالتدبير والعدل شهيد<sup>(٥)</sup> بالوفاء .

ويوصي الوالد الرحيم اولاده حينما ارادوا السفر الى مصر الا يدخلوا من باب واحد بل من ابواب متفرقة فانه " خشي عليهم العين وذلك انهم كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة ومنظر وبها فخشى عليهم ان يصيهم الناس بعيونهم فان العين حق تستنزل الفارس عن فرسه<sup>(٦)</sup> ، كما انهم كانوا لرجل واحد كلهم ابناؤه وذلك ادعى للحسد .

يقول المرحوم سيد قطب في ظلاله عند تعليقه على وصية يعقوب عليه السلام " لا تدخلوا من باب واحد " : تضرب الروايات والتفاسير في هذا وتبدي وتعيد بلا ضرورة ، بل ضد ما يقتضيه السياق القرآني الحكيم<sup>(٧)</sup> ويرى ان القرآن الكريم لا يذكر السبب في الوصية وانما قال " حاجة في نفس يعقوب قضاها " فيبني - برأيه - ان يقف المفسرون عند هذا " احتفاظا بالجو الذي اراده<sup>(٨)</sup> القران .

ويقرر صاحب الظلال رحمه الله ان يعقوب عليه السلام كان يخشى على اولاده شيئا ما ويرى في دخولهم من ابواب متفرقة اتقا لهذا الشيء مع تسليمه بانه لا يفني عنهم من الله شيئا فالحكم كله اليه والاعتماد كله عليه .

(٤) القلطي ص ٢٢٥

(٥) الطبري ص ٩

(٦) ابن كثير ص ٤٨٤

(٨) الظلال ٢٠١٨

(١) الطبري ص ٩

(٢) الظلال ص ٢٠١٧

(٣) الظلال ص ٢٠١٧

(٧) الطبري ص ١٠

قلت : ولا مانع من تفسير " الحاجة في نفس يعقوب " بالخوف من العين  
لكثرة اولاده وبهائمهم ولان العين كما وردت بها الاثار حتى ، مما سنبينه  
فيما بعد ان شاء الله .

سورة

ولعله كما يرى صاحب مؤثر يوسف عليه السلام خشي عليهم من العين  
او خشي عليهم من شرطة مصر .

قلت : ولا مانع ان يخاف عليهما كلا الامرين .

ويعقوب عليه السلام نبي كريم ياخذ بالاسباب ويتوكل على الله  
والاخذ بالاسباب لا ينافي التوكل . فقد قال رسول الله على الله  
عليه وسلم للاعرابي " اغلها وتوكل " رواه الترمذي ، ومن الاخذ بالاسباب  
السعي في طلب الرزق مع انه من قضا الله ، قال تعالى : " وفي السماء  
رزقكم وما توعدون " (١) .

ولذلك امر ابناءه بالدخول من اهاب متفرقة وعدم الدخول من باب واحد  
وعو يعلم انه لا يغني عنهم من الله شيئا لان قضا الله نافذ (٢)  
في خلقه فالحكم له وحده دون غيره فانه يحكم في خلقه بما يشاء  
فينفذ فيهم حكمه ويتقضي فيهم فلا يرد قضاؤه ، فيعقوب عليه  
السلام يتوكل على الله ويكل اليه امر حفظ اولاده حتى يرد هم عليه  
سالمين . وعلى الله فليتوكل المتوكلون المؤمنون الذين يدركون معنى  
ما قال عليه الصلاة والسلام كما ان في قوله هذه تلميحاً ووصية لهم  
بان يتوكلوا على الله مع المتوكلين .

ومادئنا ذكرنا العين فهلا بحثنا فيها ..

(١) الذاريات ٢٢

(٢) جامع البيان / للطبري مجلد ٧ ج ١٣ ص ٩

٢٣٣ - العين :-

العين أن ينظر انسان بعينه الى شيء او شخص فيتأثر  
بتلك النظرة .

- ويسمى الناظر عائنا ، والتأثر معيننا او معيوننا .
- والعين نوع من الحسد ، لكن امرها اخفى من الحسد .

اما عن اثار العين :

فكلنا سمع عنها وعن اثارها ، كلنا سمع عين  
شخص ينظر الى جمل فيقع او الى سيارة فتقف او الى طفل فيمرض ، ولكن  
هل لها حقيقة ؟

نقل صاحب جامع الاصول عن مسلم والترمذي عن عبد الله بن عباس رضي  
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " العين حق ولو كان  
شيء سابق القدر سبقته العين ، واذا استغسلتم فاغسلوا " (١) .

وفي شرح " اذا استغسلتم فاغسلوا " قال الشارح : كان من عادتهم  
ان الانسان اذا اصابته العين من احد جاء الى العائس ، فجرد من  
ثيابه وغسل جسده ومعاطفه ووجهه واطرافه ، واخذ المعين ذلك  
الماء فصبه عليه فيراً باذن الله تعالى . (٢)

قلت : ولا يستغرن احد هذا العلاج ، فانه اذا كان امر العين خفياً  
فيكون علاجها بهذا الخفاء ليس غريباً ، وخصوصاً <sup>وقد</sup> امر به رسول الله  
ﷺ عليه وسلم .

(١) جامع الاصول ج ٧ ص ٥٨٣

(٢) جامع الاصول ج ٧ ص ٥٨٣

ويروي صاحب جامع الاصول حديثا اخر يظهر فيه اثر العين بوضوح :  
عن ابي امامة بن سنان بن حنيف انه سمع ابيه يقول : اتى  
ابي سهيل بن حنيف في الحرار ، فشرع جبة كانت عليه : وعامر بن  
ربيعة ينظر اليه ، وكان سهيل شديد البياض ، حسن الجلد فقال  
عامر : ما رأيت كالسيوم ولا جلد مخبأة عذرا ، فوعك سهيل مكانه واشتد  
وعكه واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوعكه ، فقيل له : ما يرفع  
راسه ، وكان قد اكتب في جيش فقالوا له : هو غير رائج معك يا رسول  
الله . والله ما يرفع راسه فقال : (هل ) تتهمون له احدا ؟  
قالوا : عامر بن ربيعة . فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيط  
عليه وقال : علام يقتل احدكم اخاه ؟ الا باركت ؟ اغتسل له :  
فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واظراف رجله ، وداخل ازراره  
في قدح ثم صب عليه من ورائه فبرى سهل من ساعته . (١) .

وفي هذا الحديث ما يثبت اثر العين ، وفيه العلاج منها . وهذا الحديث  
في الموطأ .

ويروي صاحب جامع الاصول عن ابي داود من حديث عائشة رضي الله عنهما  
قالت : " كان يؤمر العائن فيتوضأ ، ثم يغتسل منه المعين " . (٢) .

فان كان العائن مجهولا استحب للمعين الرقية كما في حديث الشعبي عن  
بريدة بن الحصيب انه قال : لا رقية من عين او حمة . (٣) .

وها هي بعض الرقي الواردة في السنة المطهرة . ففي سنن الترمذي  
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه : ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعود  
ويتقول اعوذ بالله من الجن ، ومن عين الانسان ، فلما نزلت المعوذتان اخذ  
بهما وترك ماسواهما .

(١) جامع الاصول ج ٧ ص ٥٨٤ - ٥٨٥

(٢) جامع الاصول ج ٧ ص ٤٨٤

(٣) فتح المجيد ص ٥١

وفي صحيح مسلم والترمذى عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان حبريل عليه السلام اتى ابا بكر رضى الله عنه فقال : يا ابا بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم : فقال حبريل : باسم الله ارقبك ، من كل داء يؤذيك ، ومن شر كل نفس وسعين ، باسم الله ارقبك ، والله يشئك . (١)

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى رقاها حبريل يقول : باسم الله يبريك ، ومن كل داء يشئك ، ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين . (٢)

واخيرا فعلى من يشك بنفسه انه يصيب بعينه الناس ان يبارك اذا نظر الى شي : ان يقول : ماشاء الله ، وبارك الله حتى لا يصيب الناس بعينه .

هذا ولا بد من اليقين الا ضر ولا نفع الا بامر الله والا وقع المسلم في الشرك وهذا واضح في قول يعقوب عليه السلام " وما اغنى عنكم من الله من شي " .

وماذا في التوراة المحرفة ؟

يذكر العهد القديم في الاصحاح الثالث والاربعين انه استمر الجوع في الارض شديدا وفرغ يعقوب ويهوذا من اكل القمح الذى جي به من مصر فطلب يعقوب من بنيامين ان يهودوا الى مصر ، ليشترتوا قليلا من الطعام ، فذكره يهوذا ان الرجل يوشف عليه السلام قد اشتط عليهم الا يروا وجهه بدون ان يكون اخوهم معهم فلا يمكن ان يذهبوا بدونه .

(١) جامع الاصول ج ٧ ص ٥٦٣ ( عن مسلم والترمذى )

(٢) نفس المرجع والصفحة عن مسلم .

فلا يهيم يعقوب لكونهم اخبروا الرجل ان لهم اخا ، فاخبروه  
ان الرجل " يوسف عليه السلام " سألهم عن أنفسهم وعن  
عشيرتهم وعن أبيهم وان كان لهم اخ - فاخبروه بما سألهم ،  
ويتعجبون من لوم أبيهم لهم ، فهل كانوا يعلمون ان الرجل  
يطلب منهم احضار اخيهم ؟

ثم يقوم يهوذا طالبا من أبيه ان يرسل اخاهم معهم ليحتمروا  
القوت حتى لا يموتوا جوعا هم واولادهم وابوهم ايضا ، واعلن انه  
يضمن اعادته لابيه ، والا فيهبوا مذنب مدى الايام ، ولام اياه لانه  
لم يرسل اخاهم ، والا فلو كان ارسله لكانوا الان قد ذهبوا الى  
مصر وعادوا موتين . فوافق ابوهم على ارسال اخيهم معهم  
بعد ما قدموا له من نعمات ، والى منهم ان يأخذوا للرجل هدية  
من الطيب جني الارض ، من البلسان والعسل والفسق واللوز  
كما طلب منهم ان يأخذوا فضة اخرى ثمن القوت الجديد وان يعيدوا  
الفضة المردودة فلعل وضمها في عدالهم كان سهوا ، وطلب منهم  
ان يأخذوا اخاهم ويرحموا الى الرجل " والله القدير يعطيكم  
رحمة امام الرجل حتى يطلق لكم اخاكم الاخر ويتياسين . " (١)

٢٤ - اخوة يوسف في مصر ثانية ومعهم اخو يوسف الشقيق ؛

قال الله تعالى : " ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ،  
ما كان يفني عنهم من الله من شيء الا حاجدة في نفس يعقوب  
قضاها ، وانه لذو علم لما علمناه ، ولكن اكثر الناس لا يشكرون " .  
ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ، قال اني انا اخوك فلا تبش  
بما كانوا يعطون " (٢) .

(١) سفر التكوين الاصحاح ٤٣

(٢) سورة يوسف ٦٨ - ٦٩

بعد وصية يعقوب عليه السلام اولاده خرجوا الى مصر ودخلوا  
من ابواب متفرقة وقضوا الحاجة في نفس اميهم الذي كان يعلم  
انه لا يفتني عنهم من الله من شيء يحذر (١) عليهم ان لا ينفع  
حذر مع قدر ، فممع كل هذه الوصية وقع المحذور واتهموا بالسرقة (٢)  
ولم يستطيعوا اعادة اخيهم . ويعقوب عليه السلام ذو علم لتعليم  
الله اياه ، او انه علم باسمه دينه عامل بها ان العلم قبل  
العمل والعمل يتبع العلم والعلم متلازمان .  
قال تعالى : " فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين  
والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم " ( محمد صلى الله عليه وسلم  
١٩ ) وانا كان يعقوب عليه السلام يعلم ما ذكرنا فان اكثر الناس لا  
يعلمون ما علمه يعقوب من الاخذ بالاسباب ثم التوكيد . (٣) .

يذهب الاخوة الى مصر ومعهم اخوهم الاصغر ويصلون الى مصر  
ويدخلون على يوسف - لم تصيبهم عين ولم تتعرض لهم شرطة وان  
كانوا اتهموا فيما بعد بالسرقة وبذكر القرآن الكريم ان يوسف  
ضم اليه اخاه واواه وعرفه بنفسه لاول الامر ، ويرى المفسرون (٤)  
ان يوسف عليه السلام حمل كل اثنين من اخوته - ما هذا الا صغر  
مما بقي الا صغر وحيدا فضمه اليه (٥) - ولا مانع من هذا  
او من اى طريقة اخرى دبرها يوسف عليه السلام ليخلوا باخيه  
 ويعرفه بنفسه ، ويطلب منه الا يحزن لما فعله اخوته بهم  
 ويرى صاحب الظلال يرحمه الله ان سيباق القرآن الكريم عمل بايوا  
يوسف عليه السلام لاخيه وضمه اليه وتعريفه بنفسه قبل اى شيء  
لان هذا ما كان يحول بخاطر يوسف عليه السلام . ويقول صاحب  
الظلال " وهذا من دقائق التفسير في هذا الكتاب المحيبي " (٦) .

(١) القرطبي مجلد ٧ ص ٢٢٨

(٢) الموضوعي للبيهي تفسير سورة يوسف ص ٢٢ / للدكتور محمد البيهي / مكتبة وهبي

(٣) المؤمنون . (٤) التابري مجلد ٧ ص ١٣

(٥) و (٦) الظلال ص ٢٠٠٨



" فاخذ الرجال هذه الهدية واخذوا ضعف الفضة في اياديهم واخذوا  
اخاهم بنيامين " وذهبوا الى مصر ووقفوا امام يوسف عليه السلام ، فلما  
راى يوسف اخاه الشقيق معهم ، امر القائم على بيته ان يدخل الرجال  
الى بيته ، ويذبح ذبيحة لان الرجال سيأكلون معه عند الظهر ، ففعل  
الرجل ما امره يوسف عليه السلام .

وخاف اخوة يوسف عند ادخالهم الى البيت ، وظنوا انهم دخلوا البيت  
لمهجم عليهم يوسف ، ويقع بهم ويأخذهم عبيدا ، ومع حميرهم ، بسبب  
الفضة التي وجدت معادة في رجالهم - عدالهم - فقاموا الى الرجل القائم على  
بيت يوسف عليه السلام واخبروه عن الفضة التي وجدوها في عدالهم  
وانهم قد جاءوا بها وجاءوا بفضة اخرى ليشتروا بها ، وهم لا يعلمون  
كيف اعيدت الفضة الاولى في رجالهم ،

فطمأنهم الرجل وطلب منهم الا يخافوا ، فالفضة التي اعيدت لهم هي كنز  
اعطاهم ابياه اليهم واله ابيهم ، واما فضتهم فقد وصلت اليهم . ثم اخرج  
اليهم شمعون اخاهم الذى بقى في مصر ، ثم ادخلهم الى بيت يوسف  
عليه السلام واعطاهم ماء ليغسلوا ارجلهم ، وعليقا لحميرهم . اما هم  
فقد اعدوا الهدية حتى يحيى يوسف عند الظهر . " لانهم سمعوا ان  
هناك يأكلون طعاما " (١) فلما جاء يوسف الى البيت احضروا اليه  
الهدية التي في ايديهم ، وسجدوا له الى الارض ، فسألهم عن سلامتهم  
وسلامة ابيهم ، وعما اذا كان ما يزال حيا ، فقالوا : " عبدك ابونسا  
سالم ، هو حي بعد ، وخرنا وسجدوا " (٢) ثم نظر الى اخيه بنيامين شقيقه  
وسألهم عما اذا كان اخاهم الصغير الذى قالوا له عنه ، ودعا له بان ينعم  
الله عليه ، ثم قام بسرعة لانه حن الى اخيه ، فدخل مخدعه ليكسبي  
ثم غسل وجهه وخرج وتجلد ، ثم قدم الطعام ، طعام ليوسف وحده  
وطعام لاخته ، وطعام للمصريين ، لان المصريين لا يأكلون مع العبرانيين  
لان طعام العبرانيين رجس بالنسبة للمصريين . ثم جلسوا قدام يوسف  
عليه السلام . " البكر بحسب بكرتيه والصغير بحسب صغره ، فبهت

بعضهم الى بعض. " (١) ثم رضع حصصا من امانه ووضعها امام اخوته  
وكانت حصّة بنيامين خمسة اضعاف حصصهم محتسمة ، ثم انهم شربوا  
وروا معه .

ولو وقفنا امام ما ذكر لنا وجدنا في القرآن الكريم ذكرا لاكثر التفاصيل  
التي وردت فيما ذكر وانما ذكر في القرآن الكريم انهم منع منهم الكيل الا  
اذا حاءوا باخيهم معهم " قالوا يا ابناءنا منع منا الكيل فارسل معنا  
اخانا نكتل " وفيه تعهدهم بالمحافظة على اخيهم واخذ المواثيق منهم  
" وانما له لحافظون " فلما اتوه موثقهم قال : الله على ما نقول وكيل

ونجد في القرآن الكريم ان يعقوب عليه السلام ذكر ابنائه بفعلتهم بيوسف  
عليه السلام وكيف تعهدوا بالمحافظة عليه فلم يحافظوا على العهد ، قال  
تعالى على لسان يعقوب " قال هل امنكم عليه الا كما امنكم على اخيه  
من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين " .

ونجد في القرآن الكريم وصية يعقوب لابنائه الا يدخلوا من باب واحد  
وان يدخلوا من ابواب متفرقة مع التأكيد انه لا يفني عنهم من الله شيئا .

ونجد في القرآن الكريم ان يوسف يعرف نفسه لاخيه بعد ان اواه اليه  
بمجرد دخوله عليه بينما في التوراة لم يعرف نفسه لاخيه من دون  
اخوته وانما يعرفهم جميعا بنفسه فيما بعد .

أما المؤرخون فلم يكتفوا أن يجلس كل اثنين من اخوة يوسف معا  
بل جعلوا أخا يوسف عليه السلام يتنام معه في فراشه واحد .

فقد ذكر ابو جعفر الطبري رحمه الله دخول اخوة يوسف عليه السلام  
عليه ومعهم اخوة الشقيق ، وانه انزلهم منزلا واحدا عليهم الطعام

والشراب ، فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال : لينم كل اخـ وبن منكم على مشال : (١) فلما بقي الغلام وحده قال يوسف : هذا ينام معي على فراشي ، فبات معه فجعل يوسف عليه السلام يشم ريحه ، ويضمه اليه حتى أصبح ، وجعل روبيل يقول : ما رأينا مثل هذا ان نجونا اليه ، (٢)

واقول : ان القران الكريم احسن حديثاً من كل محدث واصدق قيلاً ، اخبرنا ان يوسف عليه السلام " اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعطون " ، وهذا الكلام احلى واغلى واعلى من النوم في الفراش والضم والشم . وبعد ان ناما في فراش واحد فكيف تم التعارف . :

ذكر ابن الاثير رحمه الله في الكامل قال :

ان بنيامين " ذكر له حزنه على يوسف ، فقال له : اتحب ان اكون اخاك عوض اخيك الذاهب ؟ فقال بنيامين : ومن يجد اخا مثلك ؟ ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه فعانقه وقال له : " اني انا اخوك فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى ، فان الله قد احسن اليكـ ولا تعلمهم ما علمتك " (٣) .

قلت : والقران الكريم لم يترك اخا يوسف عليه السلام يبحث عنه اخيه بل طمأنه من اللحظة الاولى ، قال تعالى : " ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعطون "

أما الثعلبي رحمه الله فلا يترك التعارف يتم بدون ان يكتب حوارا

(١) المثال : الفراش ينام عليه (٢) تاريخ الامم والملوك للطبري ص ٣٦١

(٤) سورة يوسف ٦٩

(٣) الكامل ص ١٤٩

يلاحظ فيه المحانسة بين الالفاظ العربية ، وما كنت أظن ان كلام يوسف واخوته كان بالعربية - والله اعلم - قال الثعلبي : ان يوسف عليه السلام سأل اخاه عن اولاده :

قال يوسف : فما أسماؤهم :

قال ( بنيامين ) : بالما واخير واشكل واحيا وخير ونعمان وورد وراس وحيثم وغيثم .

قال : اما بالما فان اخي ابتلمته الارض

واما اخير فانه ( اي يوسف ) بكر امي .

واما اشكل : فانه كان اخي لابي وامي مني .

واما احيا : فلكونه كان حيا .

واما خير : فانه كان خيرا حيث كان .

واما نعمان : فانه كان ناعما بين ابويه .

واما ورد : فانه كان بمنزلة الورد في الحسن .

واما راس : فانه كان بمنزلة الراس من الجسد .

واما حيثم : فاعلمني ابي انه حي .

واما غيثم : فلو رأيت غرته لقرت عيني وتم سروري . ( ١ )

وبعد ذلك اخبر يوسف عليه السلام بانه اخوه وانه سيبقيه لديه بعد استهارة " بامر فظيع ، فقال : لا ابالي . افعل ماتريد " ( ٢ )

فالامر الفظيع عند الثعلبي التهمة في سرقة الصواع اما هو للبقا بنيامين والمؤامرة جدت بعلم بنيامين ، اما الصواع والساقية " فكانت مشربة بها الملك ، وكانت كأسا من الذهب مكللا مرصعا بالجواهر جعلها يوسف مكيلا يكدال بها " ( ٣ ) . ( وسوف نأتي على قصة السرقة هذه ) .

قلت : وله استطعت ان اقول لقلت : ما اظن الطك يشرب في مكال القمح ، ولعله مكال رسمي يستعمل من قبل الموظفين الرسميين لكيال القمح للناس ، اى انه ملك للدولة ومن هنا قالوا : صواع الطك ولا مانع من ان يكون شيئاً بدليل المكافأة ونقدارها حصل بمصر .

٢٥ - اخوة يوسف شهمون بالسرقة :-

قال الله تعالى " فلما جهزهم بجهازهم جعل السداقة في رحيل اخيه ، ثم اذن مومن : ايها العير انكم لسارقون ، قالوا واقبلوا عليهم ما تفقدون ؟ قالوا : نفقد صواع الطك ، ولان جاء به رحيل بمصر ، وانما هذه زعيم ، قالوا : نالده لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض ، ولنا كنا سارقين . قالوا : فاصبروا ، ان كنتم كاذبين ؟ قالوا : جزاؤه من وجد في رحلة فهو جزاؤه ، كذلك نجزي الظالمين (١) .

لا يذكر السياق ما كان بين يوسف واخوته اثناء خيافتهم له بل يذكر مشهد رحيلهم . فقد جهزهم بجهازهم وما يحتاجون اليه في السفر وحملهم ما يحتاجون اليه من الميرة وقضى حاجتهم (٢) ثم اراد يوسف ان يدبر امراً يستبق فيه اخاه الشقيق عنده فاخفى - اما هو بنفسه او امر واحداً من خواصه (٣) - الصواع الذي يكال به وكان صواعاً ومشرية وهو انداء ثمين من فضة وقيل كان من ذهب مرصع بالجوهر - تقبول اخواه في امتعة اخيه ثم نادى مناد على القافلة بعد ما همت بالرحيل متهما ايها بالسرقة .

وهنا تشار قضية :

كيف احاز يوسف عليه السلام مثل هذه الحيلة بحتال بها وفيها ما فيها

(١) سورة يوسف ٧٠ - ٧٥

(٢) الطبرى مجلد ٧ ج ١٣ ص ١٠

من الكذب : السرقة :

يرى بعض المفسرين ان هذا التدهير كان بعد ان اعلم يوسف اخاه به كـ  
مر معنا فوافق عليه - وهذا لا يحل الاشكال - ان لا تزال تهمة  
السرقة قائمة .

وهناك حلان للمشكلة معقولان :

الاول : ان يوسف امر ان ينادى عليهم " ايها العير انكم لسارقون اي انهم  
سرقوه من ابيه (١) - وهذا حق .

الثاني : ان الموظف الكيال فقد الصواع فنادى عليهم بالسرقة دون علم (٢)  
يوسف عليه السلام وهذا معقول ايضا .

ويذكر القرطبي رحمه الله رأيا اخر وهو :

والمعنى

ان يوسف عليه السلام اراد : ايها العير ان حالكم حال السراق ،  
ان شيئا لشيركم صار عندكم من غير رضي الطك ولا علمه .

ورأى اخر : انكم لسارقون ، استفهام اي او انكم لسارقون ؟

والرأيان الاخيران فيهما نظر فاللفظ صريح : انكم لسارقون لا يحتمل ما ذكر  
من تاويل .

وايضا لا يدل على الاستفهام بدليل احاطة اخوة يوسف عليه السلام  
ماذا تفقدون " ولم يقولوا : لا لسنا سارقين احاطة على السوءال .

اذن لقد وجهت تهمة السرقة لـ اخوة يوسف وانهانهم خالية ما حدث  
نودي عليهم بالسرقة فالتفتوا (٣) الى المنادى في دهشة وحمرة (٤) وقالوا ،  
ماذا تفقدون ، وبالنسبة ضاع منكم ؟ فقال المنادى : نفقد صواع الهلاك

(١) اعلام الموقعين ج ٣ ص ٢٢٧ / للامام ابن القيم الحوزية / دار الفكر .

(٢) ابن كثير ج ٢ ص ٤٨٥

(٣) الواضح ج ١٢ ص ١٢

الذي به يكيل وبه يشرب الطاك - ولمن يأتي به قبل ان نحده معه بالفتيش (١)  
حمل بعير من الطعام مكافأة. وتعهد المنادي بذلك بقوله " وانا به زعيم"  
اي كليل اؤديه اليه . (٢) .

يقسم اخوة يوسف باله لمن جابههم بالسرقة انه علم علما جازما يقينا  
انهم طاحوا والفساد في الارض وارتكاب المعاصي (٣) والسرقة التي هي من  
الخط انواع الاعتداء (٤) فلقد جاءوا في المرة الاولى وما حصل منهم ما  
يجعل الناس يتهمونهم بالسرقة ثم كيف يسرقون من اكرمهم غاية الاكرام ؟

واذا كانت البيئة على من ادعى واليمين على من انكر فان على عمال يوسف  
عليه السلام المبينة لكنهم قبل ان يظهرهما سألوا اخوة يوسف عن جزاء  
من وجد الصواع في رحلته ، فقالوا : جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه  
فمن وجد سارقا دفع الى المسروق منه ليسترقه وهذا ما فعله بالظالمين  
الذين يفعلون ما ليس لهم فعله من اخذ مال غيره بالسرقة . (٥)

ولنا ملاحظتان :

الاولى : لمانا حاكم يوسف عليه السلام اخوته بموجب شريعتهم لا بموجب  
شريعة ملك مصر .

يرى صاحب الموثم رحمه الله ان يوسف انما فعل ذلك احتراماً لمكانتهم  
كما يعامل السفراء .

او انه اعتبرهم ملوكا في غير ملكتهم فعاملهم بشريعتهم او انه لم يشأ  
تحكيم القوانين المصرية الوضعية وارتأى تحكيم شريعة ابراهيم عليه السلام  
الالهية من باب الحكم بما انزل الله . وهذا الاخير سبب وجيه .

(١) و (٢) ابوالسعود ج ٣ ص ٢٧٢

(٣) الطبري مخط ٧ ج ١٣ ص ١٥

(٤) الواضح ١٢ ص ٦٧

اما الاصح فهو ما رمي اليه يوسف من البداية وهو استيقاظ اخيه ليدسه وهو يعلم الحكم في الشريعة التي يدين بها هو وأخوته وهي استرقاق السارق ولذلك حكمهم بشريعتهم ووصل الى ما اراد .

والملاحظة الثانية عند موضوع الاسترقاق : لقد كان الاسترقاق مباحا لدى العرب القدماء وقد كان مباحا في شريعة ابراهيم عليه السلام وفي التوراة ولدى العرب واليهود والفرس والرومان واليونان الى ان جاء الاسلام فوقف منه موقفا اخر لم يبلغ الرق ابتداء وانما ابقاه مع الوصية بمعاملة الرقيق : اوصى بان يطعم السيد وقيده ما يطعم ويلبسه ما يلبس والا يتميمه في العمل والا يقول عبدي وامتي بل فتاي وفتاتي الى غير ذلك .

هذه واحدة اما الاخرى فقد وسع الاسلام منافذ عتق الرقيق وضيق منافذ الاسترقاق :

اما المنافذ فكثيرة منها الكفارات ككفارة الظهار والقتل الخطأ ومنها التقرب الى الله بالعتق " فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة " ومنها المكاتبه ومنها الزواج والولادة . الخ واما ما تضيق مصادر الرق فقد حصرها الاسلام في واحدة وهي الاسترقاق في الحرب اذا كان من بسباب المعاملة بالمثل فاذا استرق العدو من المسلمين استرق المسلمون منه لكي يتم فيما بعد التبادل .

والا فالحكم هو قوله تعالى : " فاما منا بعد واما فداء " (١) اي يمسك المسلمون على الاسرى بعتقهم او يأخذون منهم فدية ثم يطلقونهم كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في اسرى بدر .

ولو رجعنا الى التوراة المحرفة حول موضوع السرقة : فقد ذكر العهد القديم ان يوسف عليه السلام امر الذي على بيته ان يملاء عدال الرجال طعاما حسب ما يطلبون حمله ، مع ارجاع فضيتهم في عدالهم



كما امره ان يضع الطاس - طراس الفضة في فم عدل الصغير مع ثمن  
تمحه ، ففعل كما امره ولما اضاء الصبح انصرف الرجال وهميرهم  
فلما كانوا بظاهر المدينة قيل ان يبشعوا كثيرا طلب يوسف عليه السلام  
من القائم على بيته ان يسمى وراءهم ويقتول لهم \* لماذا جازيتهم  
شرا عوضا عن خير ؟ اليس هذا هو الذي يشرب سيدي فيه وهو  
يتفاعل به . اسأتم فيما صنعتم . ( ١ )

فادركهم الرجل وقال لهم هذا الكلام ، فافهموه انهم امانا وانهم  
ارجعوا الفضة التي وجدوها في عدالهم - في المرة الاولى - فكيف  
يسرتون الان ذهبيا او فضة ؟ ثم اعلنوا ان من وجد الطاس في رحله  
فليمت وهم جميعا يصبحون عبيدا . فقال لهم : بحسب كلامكم  
هذا يكون الذي يوجد معه ، يكون لي عبيدا ، اما انتم فتكونون ابرياء ( ٢ )

ونرى ان العهد القديم لا يذكر المكافأة التي اعلنها المؤذن الذي  
اتهم الصير بالسرقة وهي حمل بعير .

ولم يذكر القران الكريم ما في العهد القديم انهم الزموا انفسهم  
انه اذا وجد الطاس مع احدهم فيقتل هو اما هم فيصبحون جميعا  
عبيدا له وانما في القران الكريم " جزاءه من وجد في رحله فهو جزاءه " .  
ونرى توافقا في ان يوسف عليه السلام حاكمهم حسب ظلمهم لا حسب شريعة  
الملك .

ولنقف قليلا عند القول " ان سيدي كان يتفائل بالطاس " .  
روى صاحب كتاب التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه  
المذكور عن البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

~~~~~

( ١ ) سفر التكوين الاصحاح ٤٤

( ٢ ) سفر التكوين الاصحاح ٤٤

عليه وسلم " لا عدوى ولا طيرة ويحببني الفأل ، قالوا : وما الفأل ؟  
قال : الكلمة الطيبة " ويقول الشارح : " وانما احب الفأل لان الناس  
اذا املوا فائدة الله ورحوا عائدته عند كل سبب ضعيف او قوى فهم على  
خبر او يكون طالب خالة فيسمع اخر يقول : يا واجد ، فيقع في ظنه انه  
يبرأ من مرضه ويجد ضالته " ، ( ١ )

" روى الترمذى وصححه عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه  
وسلم كان اذا خرج لحاجته يحب ان يسمع : يا نجيح ، يراشد " ( ٢ )  
قلت : وظاهر الحديث الشريف يدل على ان التفاءل الجائر انما هو بالكلمة  
الطيبة التي تشبه الدعاء ، لا بالطاس ولا بغيره .

٢٦ - ثبوت التهمة :-

قال الله تعالى : " فبدأ بادعيتهم قبل دعاء اخيه ثم استخرجه  
من دعاء اخيه ، كذلك كذنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في ديار  
الملك ، الا ان يشاء الله ، ترفع درجات من نشاء وفوق كل نبي علم  
قالوا : ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ، فاسرها يوسف في نفسه  
ولم يبدها لهم ، قال : انتم شر مكانا ، والله اعلم بما تصفون ، قالوا  
يا أيها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه ، اننا نراك  
من المحسنين ، قال معاذ الله ان ناخذ الا من وحدنا متاعنا عنده  
اننا اذن لظالمون " ( ٣ ) .

لقد اخذ يوسف عليه السلام عهدا واقارارا على اخوته ان من سرق  
استرق وبذلك ضمن ابقاء اخيه لديه ولم يبدق الا اظهار السارق

( ١ ) فتح المحيد ص ٢٦٢ وما بعدها .

( ٢ ) فتح المحيد ص ٢٦٧ وما بعدها .

( ٣ ) سورة يوسف ٧٦ - ٧٩

( حكما بالظواهر لا على الحقيقة ) ولذلك بدأ عاقل يوسف (١) عليه السلام بالتفتيش بأوعية اخوته لانيه فجعل يفتشها وعاء وعاء \* (٢) ، وفتش وعاء اخيه الشقيق اخرها فاستخرج الصواع من وعائه فأخذ برقته وانصرف به الى يوسف عليه السلام . هكذا كان الله ليوسف عليه السلام او صنع له (٣) وهذا يوحي ان ما فعله يوسف لابقاء اخيه كان بوحى من الله سبحانه وتعالى وبهذا التدبير العظيم استبقى اخاه عنده ولو حكم بشريعة الملك لما استطاع ابقاء اخيه لان شريعة الملك تعاقب السارق دونما استرقاقه ، قيل ان العقوبة في شريعة الملك - عقوبة السرقة كما ذكر القرطبي رحمه الله الضرب والغرم ضعفين فلا يتمكن بذلك .  
مربعا انه ما كان له ان يأخذ اخاه في دين الملك اى بموجب بـ سـ لـ طـ ان (٤) الملك وقوته دونما حجة او برهان ولم يكن يوسف عليه السلام ليسـ تابع اخذ اخيه الا حال مشيئة (٥) الله سبحانه وتعالى . وبهذا التدبير العظيم من الله تعالى الذى علمه ليوسف من دس الصواع الى استفتاء الاخوة واخذ الحكم الى استبقاء اخي يوسف عنده . رفع الله درجات يوسف عليه السلام على اخوته وغمهم والله يرفع درجات من شاء من عباده بالمعلم . ولا يدع احد كمال العلم فلا عالم الا ويوجد من هو فوقه حتى ينتهي (٦) ذلك الى الله تعالى .

وهنا يرمى سـ وءـ ال : لماذا لم يعترخي اخو يوسف على التهمة

بل استسلم لها وانقاد ؟

ونقول : لعل ذلك حصل لان يوسف عليه السلام اتفق معه على ذلك كما مر معنا - وانا لم يكن هناك تواطؤ بين يوسف واخيه فلعل الاخ رضى بالحكم ليبقى عند اخيه يوسف بعد ما عرفه على

(١) و (٢) الطبرى جلد ٧ ج ١٣ ص ١٦

(٣) القرطبي جلد ٥ ص ٢٣٦

(٤) تفسير ابي السعود ج ٣ ص ١٧٤

(٥) الطبرى جلد ٧ ج ١٣ ص ١٧

نفسه ، او لعله اراد الخلاص من كيد اخوته ، او لعله لم يجد ما يدفع التهمة به عن نفسه ، بعد استخراج الصواع من وعائه .

لم يفكر اخوة يوسف ببيادى نى بدء بالورطة التي وقعوا فيها " ربما جهدوا الله على العافية ان لم يكن السارق منهم ، فزال الحقد يملاء قلوبهم على يوسف واخيه الشقيق ومن ثم فقد ظهر على السنتهم .

قال الشاعر :

ومهما تكن عند امرى من خليفة وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقالوا : انه ليس غريباً ان يسرق اهلهم الصغير هذا فقد سرق اخ له شقيق من قبل . اما ماهي السرقة التي اتهموا بها اخاهم يوسف عليه السلام فقد ذكر الامام الطبري رحمه الله : " كان منما لجدده ابي امه كسره والقاء على الطريق (١) .

وقال الامام ابن كثير رحمه الله في ذلك رواية عن محمد بن اسحق " كان اول ما دخل على يوسف عليه السلام من البلاء فيما بلغني ان عمته ابنة اسحق وكانت اكبر ولد اسحق وكانت عندها منطلقا اسحق وكانت يوارثونها بالكبر وكان من اختبأها من وليها كان له سلماً لا يتنازع فيه يهتف فيه ما يشاء ، وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد حضنته عمته وكان لها به وليه فلم تحب احدا حبها اياه حتى اذا ترعرع وبلغ سنوات تاقت اليه نفس يعقوب عليه السلام فاتاها فقال : يا اخية سلني الى يوسف فوالله ما اقدر على ان يفيد عني ساعة قتالت : فوالله ما أنا بتاركه . ثم قتالت : فدعه عندي اياما انظر اليه واسكن عنده

لمل ذلك يسألني عنه - او كما قالت - فلما خرج من عندها  
يعقوب عدت الى منطقة اسحاق فحزمتها على يوسف من تحت  
ثيابه ثم قالت : فقدت منطقة اسحاق (عليه السلام) فانظروا من اخذها  
ومن اصابها فالتمسيت ثم قالت : اكشفوا اهل البيت فكشفوهم فوجدوا  
مع يوسف . فقالت : واللله انه لسلم<sup>ط</sup> اصنع فيه ما شئت فاتمام  
يعقوب فاخبرته الخبر فقال لها : انت وذاك ان كان فعل ذلك فهو  
سلم لك ما استطع فهو ذلك فامسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت .

قلت : اما ابن صح ما ذكر ان يوسف عليه السلام كسر صنم حنه لأمه  
فصعب ان يعجب اخوة يوسف عليه السلام تكسير اخيهم صنم جده وهم  
كانوا مؤمنين على ملة ابيهم وان لم يكونوا انبياء<sup>وكلي</sup> ، ذلك فان يوسف عليه  
السلام سار على سنة جده ابراهيم ابي الانبياء صلى الله عليه وسلم  
حيث كسر الاصنام وجعلها جذا اذا ، وما اجلي ان يعاب المؤمن بمثل  
هذا ، كذا يعاب هذه الايام على الهجرة الى الله انهم رجعيون يريدون  
العودة الى القرون الوسطى ، وهؤلاء العائدين ممن يدعون التقدميين  
والقوميين والاشتراكيين والمراطينيين والتحرريين والعلمانيين ، سبهم  
ما كتبت من الاسماء ، الا انهم مفسدون ، يفسدون في الارض بدعوى  
الاصلاح ، ينطبق عليهم قوله تعالى : " واذا قيل لهم لا تفسدوا  
في الارض قالوا انما نحن مصلحون ، الا انهم هم المفسدون ولكن لا  
يشعرون " . (١)

فليتمسك الدعاء الى الله باسمهم ، وليفخروا برجعتهم الى  
الاسلام ، ولينبذوا كل ما يسمن تقدما اذا نافي الاسلام فهم احسن  
قولا واصدق حديثا . قال تعالى : " ومن احسن قولا ممن دعانا الى  
الله وعمل صالحا وقال : انني من المسلمين (٢) " هذه واحدة  
اما الاخرى فهي اتهم يوسف عليه السلام بسرقة منطقة اسحاق وهي حيلة

(١) البقرة ١١ ، ١٢

(٢) فصلت ٤١

كما ذكر المفسرون والقصاص - بمرتها عمدة يوسف حيث وضعت عليه المنطقة ثم اتهمته بسرقتها (١) ، لينطبق عليه حكم السارق .

واقول ان يوسف عليه السلام في هذه الحال لا توقع بحقه العقوبات لانه ليس مكلفا ، فالصغير لا توقع عليه العقوبة وانما يضمن وليه رد السرورق او قيمته . . .

ويرى المرحوم سيد قطب في ظلاله ان ذلك كان كذبا منهم فيوسف لم يسرق شيئا والكذب عبادة اخوة يوسف عليه السلام كما مر معنا فلا داعي للبحث عن شيء يصدق به قولهم : فقد سرق اخ له من قبل ومع صاحب الظلال حق فيما قال .  
ولا بأس بالوقوف قليلا عند كلمة " دين الملك " ان الدين يشمل العقائد والعبادات والاخلاق والمعاملات والعقوبات وليس الدين عقائد وعبادات فحسب كما يحاول بعض الناس ان يوهم " الدين الاسلامي : دين انزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونظم به علاقات الناس بربهم عن طريق العقائد والعبادات وبغيرهم عن طريق المعاملات والعقوبات وبأنفسهم عن طريق الاخلاق والسلوك ، الدين يشمل الدولة فهي جزء لا يتجزأ منه ، يشمل السياسة التي هي رعاية شؤون الامة " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " (٢) وليس يقوم الدين الا بتطبيق احكامه كاملة : في العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق والسلوك والعقوبات واقامة الحدود وحماية الثغور ورفع راية الجهاد والدعوة اليه على كل حال والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (٣) .

(١) الطبري ص ٢٠

(٢) رواه البخاري

(٣) الاحزاب ٣٦

ويقول تعالى : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم " (١) ، ويقول تعالى : " انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا " (٢) النور ، فالدين هو الدينونة لله والاستسلام اليه " هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك " .

قلت هذا لما ظهر من قوله تعالى " دين الملك " اى حكمه لان الدين يشمل الحكم والسلطان .

ونعود الى ما كنا فيه وقوله تعالى على السنتهم " ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل " (٣) .

سمع يوسف عليه السلام كلمتهم هذه فاسرها في نفسه واخفاها وحفظها ولم يبد تأثره منها وهو يعلم براء اخيه (٤) واسر جوابه ايضا عليهم فقال في نفسه " انهم شرس مكانا والله اعلم بما تصفون " فلاق يوسف سرق ولا اخوه وانما انتم الذين سرقتم يوسف من ابيه وكذبتم عليه كما كذبتم الان . والله اعلم يقينا حازما بان الامر افتراء (٥) علينا لا كما تصفون به يوسف واخاه من السرقة .

لقد اسقط في ايديهم عندما رأوا اخاهم الصغير يقفاد رقيقا ليوسف وعلوا شدة الورطة التي وقعوا فيها . فكيف يعودون لبيهم بدون اخيهم ، وماذا يقولون له وقد اخذ عليهم اليهود والمواثيق ليعودوا به ، وهنا جاء يوسف عليه السلام مسترحمين اذلة ، يا ابا العزيز ان لاخينا هذا ابا شيخا كبيرا في السن (٦) لا يكاد يستطع

(٢) النور ٥١

(١) التين ٦٥

(٤) التابرى مجلد ٧ ص ١٣

(٣) يوسف ٧٧

(٥) ابوالسعود ج ٣ ص ١٢٦

فراقه فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين الذين يحسنون  
الحمل ويمطون الصالح فسر الى عادثك وتقبل طابنا (١) ، ويقول  
القرطبي رحمه الله ان مخاطبتهم يوسف عليه السلام بالعزيز لان العزيز  
الاول عزل او مات وعين يوسف عليه السلام بدله - ولا مانع من  
هذا وان يكونوا خاطبوا يوسف عليه السلام باسم العزيز بحكم الوظيفة  
التي يتولاها وماذا يحيب يوسف عليه السلام . نعوذ بالله ان  
نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده - ولم نقل الا من سرق - فكيف  
نأخذ واحدا بدل واحد ان هذا ظلم من حيث هو وضع الشيء في  
غير موضعه كيف نأخذ من لم نجد متاعنا عنده ونترك من وجدناه  
عنده .

٢٧ - النور - : -

قال تعالى : " فلما استأسوا منه خلصوا نجيا ، قال كبيرهم  
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم  
في يوسف ، فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي  
وهو خير الحاكمين ، ارجعوا الى ابيكم فقولوا : يا ابانا ان ابنك  
سرق وما شهدنا الا بما علمنا ، وما كنا للنبي حافظين . واسأل  
القرية التي كنا فيها والعرير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون " (٢) .

وهنا يسأوا من لاطلاق يوسف اخاهم فانفردوا يتناجون ويتشاورون  
فيما عرشي لهم : فقال اخوهم الكبير : انكم تعلمون ما اخذ عليكم  
ابوكم من اليهود والمواثيق لتأنته بابنه وتعلمون كيف فرطتم بيوسف  
من قبل فلن ابرح ارضي مصر فافارقها (٣) بل سألهم (٤) ولا ابرح مقيما

(١) الواضح ص ١٦ - ١٣ مجلد ٢

(٢) يوسف ٨٠ - ٨٢

(٤) القرطبي ص ٤٢

(٣) القرطبي ص ٢٤١



فيها حتى يأذن لي ابي بالخروج منها او يحكم الله لي بالخروج مع اخي والعودة به او محاربة من اخذه مني - كيف ؟ او اعجز فانصرف بمنذر وذلك لان يعقوب عليه السلام اشترط عليهم لياتنه به الا ان يحاط بهم ومن حارب وعجز فقد احبط به \* (١).

قلت : وما اراه يستطيع الحرب (٢) في حاله هذه فلعله يريد ان يحكم الله له بحكم يخضع له وينصاع (٣) ولعل الحكم يكون باقتناع ابيه بعجزهم عن اطلاق ولده له ، فالله خير الحاكمين فلا يحكم الا بالحق والعدل . (٤)

وما العمل الان ؟ يرى الاخ الاكبر الان الا نجاه الا بالصدق فيطلب من اخوته ان يعودوا الى ابيهم وليخبروه الحقيقة : ان ابنه سرق كما رأوا من ظواهر الحال لا على الحقيقة فقد سرق صواع الملك ونحن نشهد بما علمنا يقينا حيث استخرج الصواع من متاعه امام اعيننا ، وما كنا نعلم الغيب حين اعطيناك العهدود والمواثيق (٥) . فلو كنا نعلم ذلك لما اخذناه منك ، وانا لم تصدقنا - كما انتاك - فاسأل اهل القرية التي كنا فيها وهي مصر ، واسأل اصحاب القافلة التي فيها فان القصة معروفة (٦) عندهم ، واسألهم ان شئت صدقنا وحفظنا وحراستنا وانا لصادقون فيما اخبرناك به من انه سرق واخذوه بسرقته (٧) .

ويقولون انا لصادقون تأكيد في محل القيسم .

- 
- (١) القرطبي ص ٤٢  
(٢) الطبري ص ٢٤  
(٣) الظلال ص ٢٠٢٤  
(٤) ابوالسعود ص ١٨٠  
(٥) ، (٦) ابوالسعود ص ١٨٠  
(٧) ابن كثير ص ٤٨٧

٢٨ - الحزن والامل :-

---

قال الله تعالى :

" قال بل سئولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ، عسى الله ان ياتيني بهم جميعا ، انه هو العليم الحكيم . وتولى عنهم وقال : يا اسفا على يوسف ، وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا : تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين ، قالوا : انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من مالا تعلمون . يا بني ان هبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله ، انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون " (١) .

قال يعقوب عليه السلام : وقد عرف ابنه لا يسرق : " بل زينت لكم انفسكم امرا همتم به واردموه فصبري على ما نالني من فقد ولدي صبر جميل لا حزن فيه ولا شكاية عسى الله ان ياتيني باولادي جميعا فيردهم على انه هو العليم بوجدتي ويفقدهم وحزني عليهم الحكيم في تدبير خلقه " (٢) وما اجمل صبر يعقوب عليه السلام لقد تجمل بالصبر الجميل في هذه المرة ايضا بعد ما تجمل بالصبر عند مصيبتة في يوسف عليه السلام اذن لقد شك يعقوب عليه السلام فيما رواه اولاده عن اخيهم ، واعلن تفويض امره الى الله العالم بخفايا النفوس والعالم بالصدق من الكذب . الحكيم في افعاله وتصرفاته ، وهكذا لم يفقد الامل في اجتماع شمله باولاده جميعا ويعرض يعقوب عليه السلام عن ابناؤه واخذ في الحزن والاسف على يوسف حيث ذكرته المصيبة الجديدة مصيبتة التي قبلها واخذ بالبكاء حتى ابيضت عيناه من البكاء بسبب ما اصابه من الحزن

---

(١) سورة يوسف ٨٣ - ٨٧

(٢) الطبري ج ٢٦

الشديد و يكظم من حزنه ويتجالد لكنه لا يملك ان يمنع البكاء ما  
حمل عينيه تبيضان .

ولا بأس من ذكر ما نزل القرآن به من الاسترجاع حين المصيبة  
قال تعالى : " ويشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انالله  
وانا اليه راجعون " (١) .

فهو اجمل من قول يا اسفا ويا حزنتا .  
هل عمى يعقوب عليه السلام ؟ يقول قاضي القضاة ابو السعود : قيل  
عمى بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا ، ولا مانع من صحة القولين وان  
كنت اميل الى القول انه عمى بدليل قوله تعالى " يرتد بصيرا " .

ثم ان البكاء لا يناغي الصبر فلقد " بكى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال : " القلب يحزن والعين تدمع  
ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون " (٢) .

وعندما يذكر يعقوب ولده يوسف وحزنه الشديد عليه يقسم اولاده  
له انه لا يزال يذكر يوسف ( عليه السلام ) " حتى تصير مريضا مرضا  
مشرفا بك على الموت او تكون من الهالكين " ، فيقول يعقوب انه  
يشكو حزنه الى الله وحده لا اليهم مع انه يعلم من الله علما لا يعلمونه  
فهو يعلم من رؤيا يوسف عليه السلام انه حي واخوه ، فيوسف نبي  
محبتي يتم الله عليه النعمة التي اتمها على ابويه ابراهيم واسحق .

ولذلك امر اولاده ان يذهبوا في الارض يستعلمون اخبار يوسف عليه  
السلام واخيه متحسنين لا متجسسين فالتحسس يكون الخير والتجسس  
في الشر - كما يقول ابن كثير يرحمه الله . ويأمرهم الا يبأسوا ولا يقطعوا  
رجاهم وانظروا الى الله فيما يرمونه ويقصدونه فانه لا يقطع الرجاء

(١) البقرة ١٥٥ - ١٥٦

(٢) ابو السعود ص ١٨١

يبأس من روح الله ، وفرجه وتنفيسه الا القوم الكافرون لعدم علمهم بالله تعالى وصفاته فان العارف لا يقنط في حال من الاحوال (١).

القصاص يصف حزن يعقوب عليه السلام :-

وصف الكاتب (٢) حزن يعقوب على ولديه يوسف واخيه فقـــــال :  
" وتساورت يعقوب الهموم ، وتشعبته الاحزان ، واقضت منجمـــــه  
الكروب لم يعد يجد متنفسا لهما ، او سلوة من اله ، الا ساعتين ،  
ساعة يفرع فيها الى ربه يصلي ويسجد ، ويتحنث ( يتعبد ) ويتهدج  
مستلهما منه الصبر ، مستنجدا بالايان واليقين ، وساعة يخلص فيها الى  
نفسه ، ويقضي حق الذكرى لولديه ، ثم يستنجد بالدعاء ، ويستروح  
بالبكاء ، فتسح جفونه ، وتفيض شـــــئونه ( دموعه ) ، فمن الصـــــلاة  
والذكر كان يستلهم صبورا وايمانا ومن سخين الدمع كان يلقي راحة  
واطمـــــئنانا .

لم يخلق الدمع لامرئ عبثا الله ادري بلوعة الحزن

وما زال به واكف الدمع حتى ابيضت عيناه ، وضوى (٣) جسمه ،  
وتضرر وجهه ، وعاد كالخلال (٤) ، شـــــنوقا وضورا " (٥) .

وحينما يعاتبه اولاده في بكائه : تالله تفتأ تذكر يوسف  
يقول لهم يعقوب : ان ذلكم يبعث شـــــقائي ويشير كاهن دائي  
وما دون رؤية يوسف ان تسكن لوعتي ، وترفأ ( تحذف ) دمعتي  
ويوسف وان كان اكله الذئب في زعمكم ، واخترته شعوب (٦) في  
رأيكم هي يتنفس الهواء ، وتظلمه الخضراة ( الســـــماء ) .

- (١) ابوالسعود ص ١٨٣ (٢) قصص القرآن ص ١١٤ محمد  
احمد جاد المولى (٣) ضوى : هزل (٤) الخلال : المـــــود  
تخلل به الانسان (٥) قصص القرآن ص ١١٨  
(٦) شـــــعوب : المنية .

ويخبرهم ان في نفسه احساسا كامنا ، وفي قلبه شعورا بحياة يوسف عليه السلام من فيض علم الله عليه ، ولكنه لا يعرف اين هو ويطلب منهم ان يذهبوا فيتحسسوا من يوسف عليه السلام واخيه " انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون " .

ولما اذا يذهبون الي مصر وهم خلفوا يوسف في البرية ، ولا يدور بخلد هم انه في مصر ، يقول المؤلف انه اذا كانوا لا يعرفون موضع يوسف عليه السلام فهم يعرفون مكان بنيامين وليذهبوا الي مصر .  
منظفوا عند العزيز فعساه ان يلقى لهم اخاهم ويمودون به الي ابيهم فتخف عنه بعض الامه ، ويجد في لقاءه بعض المزا .

#### ٢٩ - التعارف والتسامح :-

قال الله تعالى : " فلما دخلوا عليه قالوا : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ، وجئنا ببضاعة مزجاة ، فأوف لنا الكيـل وتصدق علينا ، ان الله يجزي المتصدقين ، قال : هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ان انتم جاهلون . قالوا أئنك لانت يوسف قال : أنا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا ، انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين . قالوا : تالله لقد اشرى الله علينا ، وان كنا لخاطئين . قال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين " (١) .

ذهب الاخوة الي مصر ودخلوا على يوسف واخطبوه بادئين بالاحترام يا أيها العزيز " ثم بالشكوى " مسنا وأهلنا الضر " ثم بالاستجداء وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها .

(١) يوسف ٨٨ - ٩٢

(٢) ابوالسعود ص ١٨٣

فاوف لنا الكيل ولا تنقصه بسبب هذه البضاعة الناقصة " وتصديق  
علينا " مقابل نقصها باستجداً صريح لا يليق بمن كان في مثل  
مقامهم واخيراً بالدعاء " ان الله يجزي المتصدقين " ويكافئهم على اعمالهم

لقد ظهر نلهم وضعفهم امام يوسف - ولا حول ولا قوة الا بالله  
بعد ان كانوا متعاطفين مع ابيهم ومع يوسف عليه السلام " ان ابانا  
لفي ضلال مبين " اقتلوا يوسف " وقولهم ؛ " ان يسرق فقد  
سرق اخ له من قبل " .

ولعل يوسف عليه السلام رق لحالهم ورحم ضعفهم فاراد انهم  
الموقف وكشف نفسه لهم فقال : " هل تذكرون ما فعلتم بيوسف واخيه  
از فرقتم بينهما وصنعتن ما صنعتن في حال جهلكم بمعاقبة ما  
تفعلون بيوسف وما اليه صائر امره وامركم " (١) وانما قال ما قال  
" نصحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى عجزهم  
وتسكنهم لا معاتبة ولا تثرياً " (٢) وهذا الكلام من يوسف عليه  
السلام مصداق قوله تعالى في بداية السورة " واوحينا اليه لتبئنه  
بامرهم هذا وهم لا يشعرون " (٣).

وهنا يدرك الاخوة انهم امام يوسف عليه السلام اخيهم وان لم  
يكونوا متأكدين تماما فيقولون بصورة الاستفهام " ائناك لانت يوسف "  
فلا يبقى مجال امام يوسف الا كشف الحقيقة فقال مجيباً : " انا  
يوسف وهذا اخي قد من الله علينا " نعم لقد من الله على  
يوسف واخيه بالاجتماع بعد ما حصل من كيد اخوته ما حصل  
فصارت الفرقة الى اجتماع والذلة الى عزة والوحشة الى انس  
ولعل في قوله : " وهذا اخي " اجابة على طلب اخوته رد اخيهم

(١) الطبري ص ٢٦

(٢) ابو السموء ص ١٨٤

(٣) يوسف ١٥

الاصغر فهو اخوه الشقيق وهو اولى به منهم ، ولما اذا من الله عليه ان من يثق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ويصبر ويكف نفسه ويحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزاء طاعته اياه فيما امره ونهاه (١) . وفي هذه اشارة الى صبر يوسف في السجن وثقواه لدى المراودة .

ويقر الاخوة الآن بان الله اثر يوسف عليهم بالعلم والحلم - والفضل (٢) والحكم والعقل والملك (٣) والخلق والسعة والتصرف والنبوة كما يقرون بانهم كانوا خاطئين فيما صنعوا بيوسف (عليه السلام) ويظهر الخلق الرفيع الخلق النبوي الكريم . خلق الداعية الى الله لا حقد ولا ثأر ولا انتقام وانما عفو وتسامح ودعاء بالمغفرة - ولا تأنيب ولا عتب ولا اعادة لما حصل ، فالله ارحم الراحمين رحمني واحسن بي ومكن لي في الارض فليرحمكم الله وليغفر لكم فلا ارحم منه سبحانه وتعالى .

ويذكر هذا بموقف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح حينما قال لقريش وكانوا فعلوا معه ما فعلوا من تكذيب واتهام بالسحر والجنون والكهانة والافتراء والشتم ثم من الاذى بكل انواع والمقاطعة والاخراج من بلده وتحريض الناس عليه صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك ما امتلأت به كتب السيرة النبوية العطرة ، حتى اذا اظهره الله عليهم ودخل مكة فاتحاً كان متواضعا لله ، واظهر من الرحمة بهم والشفقة عليهم ما ادخلهم في دين الله افواجا : فقد امنهم صلى الله عليه وسلم قبل دخوله : من اغلق عليه بابه فهو امن . ومن دخل البيت الحرام

(١) ، (٢) الطبري ص ٣٦ - ٣٧

(٣) الطبري ص ٣٧

فهدو امن ، ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ، ثم قال لهم :  
عليه الصلاة والسلام : " اذهبوا فانتم الطلقاء " ( ١ )

اما القصص الاديب فيقول :

انه بعد ان بلغ الله تعالى " بقصة يوسف عليه السلام ويعقوب  
عليه السلام اسمى ما يطمح اليه المثل الاعلى ، من الايمان بالقضاء  
والصبر على الالواء ( الشدة ) فقد اذن يوسف ان يعلن لاخته عن  
نفسه ويكشف لهم عن حاله وان يصفح بكرمه عن زلتهم ، ويسمو عن  
اسائتهم ، ليضم الي الرويا فصلا في الصفح والكرم والعفو والغفران

قال : " الا تذكرون يوما في ميعة الحداثة ( ٢ ) ، وفرارة الصبـا  
زين لكم الهوى ووسوس لكم الشيطان ، ان تكيدوا ليوسف ( عليه السلام )  
واخيه ، قتلوا بيوسف في الحب وتصنعوا مع اخيه صنوف الكيد  
والايداء ؟ ثم الا تذكرون يوم اخذ احدكم بيده القوية يوسف ( عليه  
السلام ) وجذبه وهو ضعيف من ثيابه ، وانه قد توسل واستشفـف  
وتوحد فلم تقبلوا منه شفاعا ، ولم تأخذكم فيه رحمة ، بل القيتموه  
في الجب ضعيفا تعمل فيه الاقدار " . ( ٣ )

قلت : وما ذكره المؤلف من هذه التفصيلات لا يصلح ذكرها في مقام  
الصفح والغفران والمـا تذكر في مقام المحاكمة والعقاب ، والذي قاله  
يوسف لهم " هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه انتم جاهلون " ،  
والله سبحانه وتعالى اعلم :

ويتعرف اخوة يوسف عليه السلام عليه ويعترفون له بايثار الله له  
ويعترفون بخطئهم ويسـامحهم :

( ١ ) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٤ / لابي محمد عبد الملك بن هشام / دار الفكر

( ٢ ) ميعة الحداثة : اول الحداثة

( ٣ ) قصص القرآن الكريم / محمد احمد جاد المولى ص ١١٦ - ١٢٠



٣٠ - اجتماع الشمل وتحقق الرؤيا الاولى :-

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : " اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يرتد بصيرا ، واتوني بأهلكم اجمعين ، ولما فصلت الصير قال ابوهم : اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ، قالوا : تالله انك لفي ضلالك القديم ، فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا ، قال : الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لاتعلمون قالوا : يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين . قال : سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم . فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال : ادخلوا مصر ان شاء الله امنين . ورفع ابويه على العرش ، وخرروا له سجدا وقال يا ابيت هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقا ، وقد احسن بي ان اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ، ان ربي لطيف لنا يشاء ، انه هو العليم الحكيم " (١) .

ولعل يوسف علم من الله تعالى بضعف بصر ابيه او فقد بصره كاملا ، او انه علم ذلك من اخوته فطلب من اخوته ان يذهبوا بقميصه فيضموه على وجه ابيهم فيعود بصيرا كما كان بامر الله .

قال بعض المفسرين : انه قميص ابراهيم عليه السلام الذي البسه الله في النار من حرير الجنة وكان كساء اسحق وكان اسحق كساء يعقوب . وكان يعقوب ادرج ذلك القميص في قمصة من فضة وعلقه في عنق يوسف عليه السلام لما كان يخاف عليه من العين " (٢) .

وسواء اكان القميص كساء ذكر القرطبي رحمه الله او كان قميص يوسف الذي كان عليه كما يفهم من قوله تعالى حكاية عن يوسف " اذهبوا بقميصي

(١) سورة يوسف ٩٣ - ١٠٠

(٢) القرطبي مجلد ٥ ج ٩ ص ٢٥٨

هذا ، فليس القميص هو السبب في عودة بصر يعقوب عليه السلام وإنما كان ذلك بامر الله سبحانه وتعالى فكل ما اراد الله كائن وهذه خارقة من الخوارق اجراها الله سبحانه وتعالى على يد يوسف النبي الكريم ابن يعقوب .

وبعد ان يعود بصر الوالد الكريم - يطلب يوسف عليه السلام من اخوته ان ياتوه بجميع اهلهم من بني يعقوب .

ويذكر الامام القرطبي رحمه الله في تفسيره ان ال يعقوب كانوا ثلاثة وتسعين مابين رجل وامرأة - والله اعلم .

فلما خرجت القافلة منطلقا من مصر الى الشام قال يعقوب لمدن عنده " من قرابته من ولد ولده " (١) انه مستروح ريح يوسف لكنه يخشى ان يكذبوه ويسفهوه ويجهلوه (٢) وكانت قد هاجت ريح فجاءت بريح قميص يوسف عليه السلام ولذلك قال لهم يعقوب عليه السلام ذلك فاجابوه اجابة غليظة لم يكن ينبغي لهم ان يقولوا لوالدهم نبي الله صلى الله عليه وسلم. قولهم " تالله انك لفي ضلالك القديم وخطئك وذهابك عن طريق الصواب وجنونك (٣) من حب يوسف لا تنساه وكان بين يعقوب عليه السلام وقافلة اولاده مسيرة ايام من سبعة الى ثمانية في قول وقدرها المفسرون بالبعد مابين البصرة والكوفة ولا يهيم ماكان البعد بين القافلة ويعقوب فعرض بلقيس هاء سليمان عليه السلام قبل ان يرتد اليه طرفه بامر الله تعالى .

ويصل البشير الى يعقوب عليه السلام مبشرا برسالة يوسف حاملا قميصه فوضعه على وجه يعقوب فارتد بصيرا كما كان - بصيرا بعينيه ثم ذكرهم يعقوب بما كان يقوله لهم من ان ليديه علمنا

(١) القرطبي مجلد ٥ ج ٩ ص ٢٥٨

(٢) ابن كثير ج ٢ ص ٤٨٩

(٣) القرطبي ص ٢٦١

من الله لا يعلمونه ، فهو يعلم ان الله سيره عليه يوسف حيث كانت رؤياه صادقة اما هم فلم يكونوا يعلمون ذلك فكانوا يقولون له " تالله تفتأ تذكر يوسف " و " تالله انك في ضلالك القديم " .

وهنا يقر الاخوة مرة ثالثة بخطئهم امام ابهم بعد ان كانوا اقروا امام يوسف عليه السلام ويطلبون من ابهم ان يستغفر لهم الله من ذنوبهم ليصفو عنهم ويسترها عليهم فلا يعاقبهم بها يوم القيامة فلقد كانوا خاطئين فيما فعلوه بحق يوسف عليه السلام وبحق ابهم عليه السلام ، فوعدهم انه سيستغفر لهم ربه الفخور الرحيم في المستقبل ، ولم يبادر بالاستغفار لهم كما فعل يوسف عليه السلام ما دل على ان في نفسه عليهم شيئا مما فعلوه معه وانه لم يصف لهم بعد وانه سيستغفر لهم ؛ ولعله عليه السلام لم يبادر بالاستغفار لهم ليتأكد من صدق توبتهم او حتى يذهب السي المسدد او حتى يجتمع بيوسف ويتأكد من صفه او انتظروا لوقت تكون فيه الاجابة اقرب ، وربما لان التائب طابع الشيخوخة والوعد بالخير افضل من اعطائه بفترة (١) ، بعد ان يصفو ويسكن ويستريح (٢) . وهم كانوا خاطئين بايمان يوسف عليه السلام وافتراء الذنب والدم وقطاع رحم الاخ وعقوق الوالد واحزانه وتحقير انفسهم بارتكاب الاعمال الشائنة والكذب .

ويأتي يعقوب عليه السلام واله الى مصر فيدخلون على يوسف عليه السلام امنين فاوى ابويه - اباه وامه - او اباه وخالته حيث قيل ان امه ماتت وهو صغير - ورفعها على عرشه زيادة في التكريم ، ويخبر الاخوة سجدا تحية ليوسف .

(١) الموثق

(٢) الظلال ص ٢٠٢٨

وكان السجود مشروعا في التحية ، اما نحن فلا نسجد الا لله  
وقد يقال انهم سجدوا لله تحية ليوسف وهل سجد ابواه له  
كما يقول اغلب المفسرون ؟ ان السياق يحتمل الا يسجد ابواه له  
حيث كانا على العرش بينما الاخوة سجدوا وبذلك يتحقق ان الواو  
في قوله تعالى : " والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين "   
هي واو المعية .

اما متى قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله امنين " فلمعه  
استقبلهم قبل دخولهم مصر وتلقاهم وقال لهم ما قال ،

في هذا الموقف الرهيب الحبيب يذكر يوسف اباه بروثاه في  
الصرح حيث حققها الله له فهادم الكواكب الاحد عشر بحضور  
الشمس والقمر يسجدون له ، ثم يذكر احسان الله به حيث اخرجه  
من السجن الذي كان محبوسا به - ولم يذكر الحب حتى لا يحزن  
اخوته - ومن احسان الله ان جاء بال يعقوب من بادية فلسطين  
الى مصر - ويرى صاحب المؤتمر ان الخروج من البادية الى الحضر  
نعمة . ولا مانع وان كنت اميل الى ان احسان الله كان باخراج  
يعقوب عليه السلام من البادية ليجتمع شمله بولده يوسف عليه  
السلام بعد ان افسد الشيطان بين يوسف واخوته - وانظر الى  
ارب يوسف وارب التعبير القرآني حيث لم يقل ان اخوته كادوا له  
وانما اسند ذلك الى الشيطان مصداقا لقول ابيه في بداية السورة  
ان الشيطان للانسان عدو مبين " وبذلك لم يخرج اخوته - وكان  
هذا لطف الله سبحانه وتعالى في تدبيره ورفقه يجي " الامر الذي  
يريد سبحانه وتعالى على وجه الحكمة والصواب ما من صلب الا  
وهو بالنسبة الى تدبيره سهل فالله سبحانه وتعالى عليم بالمصالح  
حكيم في كل الافعال والتصرفات .

وماذا يقول العهد القديم عن موضوع جمع الشمل ؟

يقول العهد القديم : ان بني اسرائيل فعلوا ما امروا به واعطاهم  
يوسف عليه السلام عجلات وزادا للطريق وحللا وثيابا ، واعطى بينامين  
خاصة ثلاثمائة من الفضة وخمس حلك ثياب وارسل لابييه عشرة حمير  
حاملة من خيرات مصر وعشراثن حاملة حنطة وخبزا وطعاما لابيه  
لاحل الطريق ، ثم رز اخوته بعد ان اوصاهم الا يتفاضبوا فسي  
الطريق ( ١ ) .

وصعدوا من مصر وجاؤا الى ارض كنعان الى يعقوب ( ٢ ) ابهم  
واخبروه ان يوسف هي وانه تسلط على كل ارض مصر . فحمد قلبه  
لانه لم يصدقهم " ثم كلموه بكل كلام يوسف ( عليه السلام ) ، وابصر  
العجلات التي ارسلها يوسف لتحمله " فعاثت روح يعقوب ابهم " ( ٣ )  
وقال : " كفى . يوسف ابني هي بعد ، اذهب واره قبل ان اموت " ( ٤ )  
ولا اريد ان اعلق الا على قول العهد القديم " فحمد قلبه لانه  
لم يصدقهم " ( ٥ ) .

فان القران الكريم لم يقطع امل يعقوب بحياة ابنه ولم يبأس وكان  
رائم الذكر له حتى انه استروح ريحه من سافة طويلة . ويكفي  
توله حينما جاء البشير والقي قميم يوسف عليه السلام على وجهه  
ليرتد بصيرا " قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون " ( ٦ )

فالقران الكريم يقرر له علما من الله لا يعلمه سائر الناس لانه نبي  
كريم قد عرف مصر يوسف عليه السلام واجتباؤه واتمام النعمة عليه  
بالنبوة والرسالة ، بينما جعلته التوراة رجلا عاديا يرى ما يراه  
الناس ويعلم بما يعلمون .

- ( ١ ) سفر التكوين الاصحاح ٤٥  
( ٢ ) سفر التكوين الاصحاح ٤٥  
( ٣ ) ، ( ٤ ) سفر التكوين الاصحاح ٤٥ ( ٥ ) نفس المرجع والصفحات  
( ٦ ) سورة يوسف ٩٦

٣١ - مجسي \* يعقوب وينيه الى مصر :

يذكر العهد القديم ان اسـرائيل - يعقوب عليه السلام - ارتحل هو وكل ما كان له واتى الى بئر سبع وبيع ذبائح لاله ابيه اسحق فكلمه الله في رومي الليل وقال : " يعقوب يعقوب . فقال هاذا ، فقال انـا الله اله ابيك . لا تخف من النزول الى مصر لانى اعدلك امه عظيمه هناك . انا انزل معك الى مصر وانا اصعدك ايضا ، ويضع يوسف يده على عينك (١) .

فيرحل يعقوب من بئر سبع هو وابناؤه واولادهم ونسائهم في العجلات التي ارسلها فرعون واخذوا مواشيهم ومقتنياتهم وحلوا الى مصر ، يعقوب وبندوه وبندو بنده وبناته وكل نسله جاء بهم معه الى مصر .

ثم يذكر العهد القديم اسما من جاء من نسل يعقوب ويقول " جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت الى مصر سبعون " . (٢)

ثم ارسل يعقوب - عليه السلام - يهوذا اباه الى يوسف لكي يريه الطريق الى جاسان . فجاء يوسف لاستقبال ابيه الى جاسان ، ولما رأى يوسف اباه وقم على عنقه وبكى زمنا . فقال يعقوب لابنه يوسف عليه السلام " اموت الان بعد ما رأيت وجهك انك حي بعد " .

ثم اخبر يوسف اخوته انه سيصعد ليخبر فوجون ان اخوته وبيت ابيهم الذين في ارض كنعان جاءوا ، وهم رجاة غنم جاءوا بخرمهم وبقراهم وكل ما لهم . وطالب يوسف عليه السلام من اهل انه اذا سألهم فرعون عن صناعتهم ان يخبروه انهم رجاة غنم ان تقولوا عندك اهل مواشي منذ صابنا الى الان نحن وانا وانا جميعا " وهذا القول لكي يسامح لهم

السكنى في ارض حاسان " لان كل راعي غنم رجس للمصريين . (١)

اريد التوقف عند قول العهد القديم : ان الله كلمه في رومي الليل  
فلم يذكر في قرآننا الكريم ان الله كلم يعقوب تكليما وانما ورد قوله  
تعالى : " وكلم الله موسى تكليما " .

كما قال تعالى : " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من  
كلم الله " (٢) ويقول العلامة ابن كثير في تفسير قوله تعالى : " منهم  
من كلم الله " يعني موسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم وكذلك ادم كما  
ورد به الحديث المروى في صحيح ابن حبان عن ابي ذر رضي الله عنه  
وبناء عليه لا يكون الله سبحانه وتعالى كلم يعقوب عليه السلام تكليما .

ولا بأس من ذكر طرق الوحي في قوله تعالى : " وما كان ليشرك ان يكلمه  
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا ولا فيوحى باذنه ما يشاء  
انه عليم حكيم " (٣) .

ويذكر العلامة ابن كثير رحمه الله ان من مقامات الوحي القذف في الروح  
وهو انه تبارك تعالى يقذف في روح النبي صلى الله عليه وسلم شيئا  
لا يتعارى فيه انه من الله عز وجل كما جاء في صحيح ابن حبان  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " ان روح القدس نفث في  
روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها واجلها ، فاتقوا الله  
واجعلوا في الطلب " واما الكلام فانه من وراء حجاب كما كلم موسى او يرسل  
رسولا كما ينزل جبريل عليه الصلاة والسلام وغيره (٤) .

قلت : ومعروف ان رؤيا الانبياء حق ووحي فلو صح خير العهد  
القديم هذا لكان وحييا دونما كلام مباشر فلعله رأى ان الله امره بالذها

(١) سفر التكوين الاصحاح ٤٦

(٢) البقرة ٢٥٣

الى مصر عن اى طريق شاءها الله دون ان يكلمه تكليما لما سبق ،  
واما ان رؤيا الانبياء وحي فدليله ما رواه البخارى رحمه الله من  
حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت : " اول ما بدى به رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا  
الا جاءه فلق الصبح فكان يأتي حرا فيتحنث فيه وهو التعبد (١) .

٣٢ - يوسف عليه السلام يخبر فرعون بقدم اهله :-

( على نحو ماورد في التـوراة ) :

اتى يوسف الى فرعون واخبره ان اباه واخوته وغنمهم وبقرهم وكل مالهم  
جاءوا من ارض كنعان وانهم في ارض جاسان واخذ من اخوته خمسة  
رحال واوقفهم امام فرعون ، فسألهم فرعون عن صناعتهم ، فاخبروه انهم  
رعاة غنم ، جاءوا متفربين في الارض ان ليس لعبيد فرعون - يعنون  
انفسهم - مرعى لان الجوع شديد في ارض كنعان ، فالان - قالوا  
لفرعون (٢) - ليسكن عبيدك في ارض جاسان .

فاخبر فرعون يوسف انه سمح لـاخوته وابيه بالسكن في ارض جاسان  
وامر فرعون يوسف عليه السلام انه من كان من اخوته ذا مقدرة فليجعله  
رئيسا على مواشي فرعون .

ثم ادخل يوسف عليه السلام اباه على فرعون ، فبارك فرعون فرعون  
واسكن يوسف اباه واخوته في افضل الارض في ارض رمسيس (٣) .

ويذكر العهد القديم ان يوسف باع للمصريين بفضتهم ، فلما لم يبق  
عندهم فضة باعهم الخبز بمواشيهم وبقرهم وحميرهم ، ثم باعهم باراضيهم -

(١) فتح البارى ج ٢ ص ٣١١ (٢) سفر التكوين الاصحاح ٤٧

(٣) وما كان يعقوب عليه السلام ليبارك فرعون مالم يكن مؤمنا الا ان يكون دعاه  
للتوحيد اورعا الله له بالهداية .



فاصبحت كل ارض مصر ملكا لفرعون ، ونقل الشعب من الحقول الى المدن  
لكن يوسف لم يشتري ارض الكهنة لان فرعون فرح للكهنة فريضة فكانت --  
ياكلون منها ، ولم يبيعوا ارضهم ، ثم باعهم يوسف القمح بانفسهم " .  
اني قد اشتريتكم اليوم وارضكم لفرعون " ، وهكذا اصبح المصريون -  
وارضهم ملكا لفرعون - كما يقول العهد القديم - واعطاهم مقابل ذلك  
بذارا لكي يزرعوا الارض على ان يكون لفرعون الخمس ، والاربعه الاخماس  
لقدوت الناس ولبذار الارض ،

وهكذا يكون يعقوب عليه السلام وبنوه سكنوا ارض جاسان وتملكوا  
فيها " واثمروا وكثروا جدا " وعاش يعقوب في ارض مصر سبع عشرة  
سنة فكانت ايام يعقوب ، سنة وحياته ، مائة وسبعة واربعين سنة .

واوصى يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عليه السلام انه اذا مات فلا  
يدفنه في مصر بل مع ابيه فوعده يوسف عليه السلام الا ان يعقوب  
طالب ان يحلف له فحلف فسجد اسرائيل على رأس السرير .

ولي على هذا الموضوع كلمتان :

الاولى - ان يوسف عليه السلام ازحم من ان يشتري الارض والناس  
ملكا لفرعون ، فقد كان عليه السلام معروفا باحسانه .  
قال تعالى حكاية عنه : " وكذلك نحزى المحسنين " وقال له الفتيان  
في السجن قوله تعالى " انا نراك من المحسنين " .

وهو عليه السلام ما تولى على خزائن الارض الا لحفظه وعلفه وليخلص  
الناس من جوعهم وورطتهم لا ليستعبدهم لفرعون ويصعد اراضيهم -

~~~~~



قلت : والذي يريد الكاتب ان يجعل ريح يوسف الذي وجدها يعقوب احساسا داخلها بالراحة والاستراخ كالذى كان يشعر به ويوسف عزه ليس لانه وحد رائحة يوسف حقيقة ، والمقام هنا مقام معجزات : التقاء يوسف بابيه واخوته بعد كل ما كان انما هو بارادة الله تعالى وليس القاص القمص على وحده يعقوب يرتد بصره بان الله معجزة فلماذا ننكر انه شم رائحة يوسف حقيقة ؟ بعد ان فصلت العرق تحمل قميصه ؟ وان كان خاف المؤلف من ريح عرق يوسف فانه عرق الانبياء طيب الرائحة . ان يعقوب كان يدرك حقا ان يوسف حي ولم ينقطع امله بالله لحظة من اللحظات ، فلماذا وجد ريح يوسف الان ؟ لاشك انها معجزة ليوسف من الله خصوصا وان المفسرين قالوا بانه وجد ريح يوسف لان ريح الصبا حملت ريح قميصه او غير ذلك .

ثم لابد من الاحتراز عند القول : " تحمل القمص ، قميص (١) يوسف الذى يحمل البشرى ويرد على يعقوب نعمة البصر والحياة ، " باضافة " بان الله والا فالقميص لا يملك ضرا ولا نفعا .

والحبيب ان يقول الكاتب بعد ان القى القمص على وجه يعقوب عليه السلام : " فاذا بصره عاد ، ورشده قد تاب ، فمتى غاب عن يعقوب عليه السلام رشده ليعود اليه الان ؟

٣٣ - هل تزوج يوسف عليه السلام من امرأة العزيز :-

ان القران الكريم لم يذكر امرأة العزيز بعد ان انتهت قصة المراودة والتحقيق فقصة يوسف عليه السلام تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه ونبراس للدعاة .

الا ان الثصاصين لم يشاءوا ان ينهوا الموضوع دون ان يزوجوا يوسف عليه السلام من امرأة العزيز / فهذا الثعلبي يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما - بدون سند متصل ، ومعلوم خبط الثعلبي - قال عن فرعون : " وعزل قاطير وجعل يوسف مكانه ، ثم مات قاطير عن قريب ، فزوج الملك يوسف براهيم امرأة قاطير . . . فوجدما عنداء (١)

أما الصوفيون فزادوا اكثر :

ينقل الاستاذ كفاي عن كتاب " مكاشفة القلوب " الذي ذكر انه منسوب الى الامام الفزالي رحمه الله موضوعا عن قصة زليخا مع يوسف عليه السلام بعد زواجها منه ، في باب العشق يقول : " الحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملتذ ، فان تأكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا . . . الا ترى الى زليخا بلغ بها من محبة يوسف عليه السلام ان ذهب مالها وجمالها ، وكان لها وقر سبعمين جملا ، وقد انفتحتها كلها في محبة يوسف عليه السلام وكل من قال : رأيت يوسف اليحوم اعطته قلادة تفنيه ، حتى لم يبق لها شيء ، وكانت تسمي كل شيء باسم يوسف عليه السلام ، وقد نسبت كل شيء سواه من فرط العشق ، وانا رفعت رأسها الى السماء ، رات اسم يوسف مكتوبا على الكواكب ، وروى انها لما امنت وتزوجت به انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت الى الله تعالى . . . وقالت يا يوسف انما كنت احبك قبل ان اعرفه فلما ان عرفته فما ابقت محبته محبة لسواه " (٢)

قلت : رحم الله صاحب كتاب ( مكاشفة القلوب ) وغفر الله للصوفيين فما في الاسلام رهبانية ، بل حث الاسلام على الزواج واكتساب النسل

(١) الثعلبي قصص الانبياء ص ١٤٢

(٢) في الادب المقارن / الدكتور محمد عبد السلام كفاي ص ٣٨٤

الاسلام دين الفطرة ينظام الفرائض ويشبعها بالحلال ولا يكتبها  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الخلق لاه ؛ وتزوج صلى الله  
عليه وسلم ورغب في الزواج ؛ وكان الصحابة يحبون الله ورسوله اكثر من  
انفسهم ومن ابائهم واولادهم ؛ وقد تزوجوا ؛ ولله الحمد والمنة انه  
لا يتم ايمان مؤمن الا ان يحب الله ورسوله ؛ فوق حبه لنفسه  
ووالده وولده والناس اجمعين ، هذا الحب لا ينافي ان يحب المرء  
زوجته وولده ؛ ولا يلزم ان يزهّد في كل شيء .

روى البخارى رحمه الله في صحيحه عن انس رضي الله عنه . عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاث من كن فيه وجد جلاوة الايمان ان  
ان يكون الله ورسوله احب اليه ما سواهما ؛ وان يكره ان يخول نسي  
الكثير كما يكره ان يقذف في النار " ( ١ )

وقال صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ؛ لا يؤمن احدكم  
حتى اكون احب اليك من والده وولده " . ( ٢ )

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه  
من والده وولده والناس اجمعين " . ( ٣ )

وقال الامام البخارى رحمه الله في صحيحه ؛ باب الترغيب في النكاح  
لقوله تعالى : " فانكحوا ما طاب لكم من النساء " .

وروى عن انس رضي الله عنه : يقول : " جاء ثلاثة رهط الى بيوت  
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلى الله  
عليه وسلم ، فلما اخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : واين نحن من النبي

( ١ ) فتح البارى ج ١ ص ٥٧ - ٥٨

( ٢ ) زه ، ، ، ص ٥٤ - ٥٥

( ٣ ) ، ، ، ص ٥٥

صلى الله عليه وسلم ، قد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر  
فقال اهدهم : اما انا فاصلى الليل اهدا ، وقال اخر انا اصوم  
الدهر ولا افطر وقال اخر : انا اعتزل النساء\* فلا اتزوج ابدا  
فجاء اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انتم الذين قلتم  
كذا وكذا ؟ اما والله اني لا خشاكم لله واتقاكم له ولكني اصوم وافطر  
واصلي وارقد واتزوج النساء\* فمن رغب عن سنتي فليس مني \* (١).

٣٤ - وفاة يوسف عليه السلام :-

اما عن وفاة يوسف عليه السلام فسوف نعتمد على اخبار ليس  
لها توثيق ، وما اظن ذلك مهما ، انما المهم ان يوسف عليه السلام  
مات بعد ان ترك لنا تلك الدعوة العظيمة للتوحيد التي سنأتي عليها  
ان شاء الله في موضعها .

يقول العهد القديم : ان يوسف سكن في مصر هو وبنيته  
وعاش يوسف (عليه السلام) مائة وعشر سنين (٢) وراى اولاد ولديه  
ثم قال لاخته \* انا اموت ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من (مصر)  
هذه الارض الى الارض التي حلف لابراهيم واسحق ويعقوب (٣) .

ثم اوصى يوسف عليه السلام اخته ان يصعدوا عظامه من مصر  
ثم مات يوسف عليه السلام وهو ابن مائة وعشر سنين (٤) فحفظوه  
ووضعوه في تابوت في مصر .

والذى اود ان اقله : ان اليهود الملعونين يعتمدون في ادعائهم  
احقيتهم في البلد المقدس، فلسطين على مثل هذا الكلام فهم يدعون

(١) فتح الباري ج ١ ص ٨٩ - ٩٠

(٢) ، (٣) سفر التكوين الاصحاح ٥٠

(٤) تاريخ الامم والملوك للطبري

وراثة ابراهيم الخليل عليه السلام وما كان عليه السلام يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين .

ثم ان اليهود كانوا حينئذ ان يدخلوا في فلسطين مع موسى عليه السلام الى ان لعنهم الله بكفرهم وقتلهم الانبيا وفسادهم في الارض واقتراء الكذب ، قال الله تعالى : " لمن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " كانوا لا يتناهون عن منكرهم ففعلوه لبئس ما كانوا يفعلون " (١) .

اما الارضي فانما يرثها عباد الله الصالحين ، قال تعالى " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارضي يرثها عبادي الصالحون " (٢)

ولكن عاد اليهود الى فلسطين وفسدوا في الارض وعلموا فان الله سبحانه قد توعدهم بقوله سبحانه : " وان تأذن ربك لبيعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم " (٣)

ثم اتقول كلمة عن نقل الموتى ( بمناسبة ما ذكر عن نقل جسم يعقوب عليه السلام ) . . روى ابن هشام رحمه الله في سيرته عند الكلام عن غزوة احد قال : وكان قد احتمل ناس قتلهم الى المدينة ، فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : ادفنوهم حيث صرعوا " (٣) .

ونعود الى وفاة يوسف عليه السلام :  
قال الطبري في تاريخه : ان يوسف عليه السلام مات وهو ابن مائة وعشر سنين .

اما المسمودي فيقول :  
" وقبش الله يوسف بمصر ، وله مائة وعشرون سنة وجعل في تابــــــــــــــــوت

من الرخام وسد بالرماس ، وطلّي بالاطليّة الدافعة للهواء والماء  
وطرح في نيل مصر نحو مدينة منيف (١) .

اما ابن الموردي فيذكر مكان دفنه قال :

" دفنه بالقرب من نابلس ، وقيل عند الخليل " (٢)

قلت : وبالقرب من بلدي نابلس وفي ضاحية قريبة منها مسجد  
وفيه قبر معروف <sup>كثما لتاس</sup> انه قبر النبي يوسف عليه السلام وقد  
زرت ذلك المكان منذ مدة قريبة ورأيت القبر محلا بشوب  
ازرق مكتوب عليه كتابات بالعبرية لان فلسطين كلها  
الان بايدي اليهود وقد كان من قبل مغربي بشوب اخضر .

- 
- (١) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٥٩ ( مروج الذهب وفتحان  
الجوهر للمسعودي / طبعة دار الاندلس / بيروت .  
(٢) تاريخ ابن الوردي ص ٣٦ / تنمية المختصر في اخبار البشـر  
المعروف بتاريخ ابن الوردي / للشيخ زين الدين عمر بن الوردي /  
جمعية المعارف بمصر .



## الباب الثاني

~~~~~

يوسف عليه السلام النبي المعصوم

~~~~~

ويشمل فصلين :-

~~~~~

الفصل الاول : يوسف عليه السلام النبي

الفصل الثاني : يوسف عليه السلام النبي المعصوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثاني

يوسف عليه السلام النبي للمعصم

الفصل الأول

يوسف عليه السلام النبي

٢٤ - تعبير :

ارهاصات نبوة يوسف عليه السلام :-

تجلت ارهاصات نبوة يوسف عليه السلام بزوايا المشاهدة ، حيث أولاد  
لده والده الكريم يعقوب - عليهما السلام - وبشره باختيار الله  
تعالى له واصطفائه ، وتطهيره تأويل الاحاديث وتمهير الرومي ، واتساع  
النعمة عليه ، تلك النعمة التي اتى بها الله سبحانه على اجداده ابراهيم  
واسحق عليهما السلام ، وهذه النعمة كما ستعرض لها - هي النبوة ، وما  
اعظمها من نعمة :

وسوف نقسم هذا الفصل الى ثلاثة باحث باذن الله :

اولها : رؤيا يوسف عليه السلام .

وثانيها : النبوة النبوة .

وثالثها : علاماتها .

~~~~~

## المبحث الاول

### روءيا يوسف عليه السلام

في الروءيا والاحلام عاسة :-

لما كانت قصة يوسف عليه السلام ابتدأت بروءيا وانتهت بتأويل هذه الروءيا ولما كان شقاء يوسف عليه السلام ابتدأ مع روءياه وانتهاه شقاء يوسف عليه السلام وتوليه الملك كان بروءيا راها الملك ولما كان للروءي والاحلام اثر كبير في قصة يوسف عليه السلام وفي دعوته ولما كان يوسف عليه السلام علمه الله تأويل الاحاديث ، وتعبير الروءيا بما يأتي مثل فلس في الصبح كما في تاويله روى صاحبي السجن وروءيا ملك مصر ولما كان يوسف عليه السلام يعتبر تعلمه تأويل الاحاديث من الله تعالى منة منها الله عليه ذكر ذلك عليه السلام في اواخر السورة عندما ناجى ربه بقوله " رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث (١) " قلت لما كان كل ذلك اردت ان اكتب بحثا عن الروءي والاحلام وخاصة روى الانبياء لان يوسف عليه السلام ذكر دعوته العظيمة للتوحيد عندما طلب منه تأويل روى صاحبي السجن فلنبدأ ببحث الاحلام والروءي ولنبدأ بكتب اللغة .

٣٦ - الحلم والروءيا في كتب اللغة :-

في لسان العرب (٢) الحلم والحلم : البروءيا والجمع احلام

يقال حلم يحلم ان راي في المنام .

وعن ابن سيده حلم يحلم حلما ، واحتلم وانحلم .

قال بشر بن ابي حازم : احق ما رأيت ام احتلام .

(١) سورة يوسف ١٠٠

(٢) لسان العرب لابن منظور . مادة حلم . لابن منظور جمال الدين

بن مكرم الانصاري / المؤسسة العامة للتأليف والانبياء والنشر /

ويروى : أم احلام

وتحلم الحلم : استعمله

وحلم به وحلم عنه وتحلم عنه : رأى له رؤيا او رآه في النوم .  
وفي الحديث : من تحلم ما لم يحلم كلف ان يعقد بين شعيرتين : اى  
قال انه رأى في النوم ما لم يره ، وتكلف حلما لم يره .

ويقال : حلم بالفتح اذا رأى ، وتحلم اذا ادعى الرؤيا كاذبا .  
قال : فان قيل كذب . الكلاب في منامه لا يزيد على كذبه فِي تَوَهُؤِهِ  
فلم زادت عقوبته ووعيده وتكليفه عقد الشـمـجرتين . ؟

قيل : قد صح الخبر ان الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة  
لا تكون الا وحيا ، والكاذب في رؤياه يدعى ان الله تعالى اراه ما  
لم يره ، واعااه جزء من النبوة لم يعطه اياه . والكاذب على الله  
اعظم فرية ممن كذب على الخلق او على نفسه .

والحلم : الاحتلام ايضا يجمع على الاحلام وفي الحديث :

الرؤيا من الله والحلم من الشـيـطان .  
والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الاشياء ولكن  
غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشـيـ الحسن ، وغلب الحلم  
على ما يراه من الشر والقبيح ومنه قوله : " اخضفك احلام " .

ويستعمل كل واحد منهما موضع الاخر وتضم لام الحلم وتسكن

اما الرؤيا فيل صاحب اللسان : ما رايتـه في منامك .

واجاز ان ية ال : ريبـا بالادغـام .

قال : وقد جاء الرؤيا في اليقظة ، قال الراعي

فكبر للرؤيا وهش فدو\* اد ه وبشر نفسا كان قبل يلومها

وعليه فسر قوله تعالى : " وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا آتنة للناس " وعليه قول ابي الطيب : ورؤياك احلى ، في العميون ، من الفميص (١) .  
اما في القاموس المحيط : الحلم بالضم وبضمتين : الرؤيا واحلام .  
قال : ظم في نومه واحتلم وتحلم وانحلم . وتحلم الحلم : استعمله .  
وحلم به وعنه : اى له رؤيا ، اوره في النوم (٢) .  
هذا في اللغة ، فماذا يقول علم النفس :

الاحلام في علم النفس : (٣)

يقول سادلر : " وليست الاحلام سوى شذوذ واحد من عدة حالات شذوذ تحصل في النوم (٤) .  
ويقول : " واغلب الاحلام قائمة على اخيلة وتصورات بصرية او سمعية (٥)  
ويقول : " والفألب ان الاحلام المزعجة ضعف الفرحة او ثلاثة امثال المقبوله او التي لا بأس منها (٦) .

اما عن احلام الطفولة والحدائة فيقول سادلر اننا فيها " نرى فسي الجملة احلاما كثيرة تتصل بقصص الجان والعردة (٧) .  
وفي اول الشباب يرى ان الاحلام تكون ذات صلة " بامالنا التي تداعب في النهار خواطرنا وتحقق الاماني المستسرة في اعماق نفوسنا ، اما مع تقدم السن فتقع احلام " يفتلب الخوف عليها واخرى تتصل بالمقابس والتأديب والقصص (٨) .

(١) لسان العرب جلد ١ مادة حلم وراى . (٢) القاموس المحيط للفيروز بادى جلد ٤ دار الجيل بيروت . (٣) ذكر احد المؤرخين ان المصريين القدماء كانوا يعتقدون ان الاحلام تطوف بهم لتقدم اليهم ارشادات ثمينة للمستقبل ثم يقول : ولا ادل على ذلك من قصة يوسف عليه السلام وتفسيره للرؤيا معروف لا يحتاج الى بيان .  
(٤) العقل الباطن وعلاقته بالامراض النفسية للعلامة سادلر ترجمة عباس حافظ التاهرة .  
(٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) انظر موضوع الاحلام في الكتاب المذكور

أما عن أسباب الحلم فيرى أن عصر النهضة يساعد كثيراً على الأحلام  
المزعجة ، وافرازات الغدة النخامية تحدث أحلاماً بلاهية وافرازات  
الغدة الأدرينية تحدث رومي مزعجة وأحلاماً مروعة .

ويرى المؤلف أن الخائفين في اليقظة من حادث يقع أو مصاب بدهش  
يحلسون بأحلام مضممة بهذا الإحساس السابق وقد تتحقق هذه الأحلام  
المنفرة إلى حد ما ولكن ليس ثمة دليل يثبت أن الحوادث القادمة ترسل  
ظلالها قبل مجئها في صورة من صور الرومي والأحلام .

ولا يلبث الكاتب أن يثبت صحة كثير من الأحلام التي تنذر بالأم أو علة  
جثمانية . وعن أحلام المرضي أو مضطربي الحواس : فقد يشعرون أنهم  
أصيبوا بالفالج أو فقدان السمع والهيصر ، أو فقدان الصوت . ثم يتكلم المؤلف  
عن الأحلام عند فرويد فيقول كلاماً مفاده : أنه توحد في الإنسان منطقة  
تسمى منطقة العقل السابق للشعور وهذه المناقة تحوى مادة وفيرة من  
الذكريات التي تكبت كبتها كاملاً ، ومن السهل عودتها إلى الوجدان ،  
وحدوها سريراً إلى الشئ .

ويرى المؤلف سادلر أن نظرية فرويد في تفسير الأحلام مبنية على نظرية  
اللذة وهي أن الإنسان لا يكف أبداً في يقظته ونومه عن محاولة أحداث لذة أو  
تجنب الألم .

ويقول عن أن فرويد وأشباعه عندما يتحدثون عن الأحلام " يعنون أنهم  
ظواهر ورغبات يراد أن تتحقق يفتون الدوافع الغريزية والمشتهات والآمال  
ومختلف الأشياء التي تلهفت النفس عليها " .

ويقول : وهكذا يعتقد فرويد أن الأحلام فرص سانحة تهيئ للرجاءات  
المكبوتة أن تخفف من حدتها ، أو تعبر الرموز عن ذاتها وحقيقتها ،  
وإن رغباتنا البدائية والمنوعة .

وغير المقبوله في حياتنا الاجتماعية لا تليث ان ترتدى ثوبا من الرموز ،  
وتكتسي رداً من المعاني والتصويرات ، فتعبر مقلته من الرقيب الراصد قبل  
الشعور ، وتجد في الاحلام اداة تعبيرها ووسيلة الاعلان عنها ، او  
بعبارة اخرى ويمتقد فرويد ان الحلم هو التعبير عن رغبة مكبوتة .

ويقول المؤلف : " ومن رأى فرويد وانصاره ايضا ان الحلم وقاء للحالم  
لا مصدر ازعاجه لان هذه الامور والافكار المنبعثة من العقل الباطن ، كانت بلا  
شك موقظتنا من نومنا لولا ظهورها في هذا الظاهر <sup>دعرا كبيرا</sup> في هذه الصور  
اللطيفة القليلة الازعاج . قال العلامة سدادلر : " وانما اميل الى قبول  
بعض آراء فرويد ونظرياته في الاحلام ، ولكن لا ارتضي ما ذهب اليه ، من ان  
جميع الرغبات المكبوتة التي تتلمس السبيل للظهور عن ذاتها هي رغبات  
جنسية بحتة ، لانني اعتقد ان للرغبات والاحاسيس الاخرى المتصلة بالدوافع  
الجنسية الكبرى التي تسيطر على الحياة علاقة لا تقل عن اثر الحاسة الجنسية  
الكبرى التي تسيطر على الحياة علاقة لا تقل عن اثر الحاسة الجنسية بمادة  
الاحلام ومدارها والموضوعات التي تتألف منها . ( ١ )

وانا كان لي من تطبيق فاني اقول :

بالنسبة لاحلام الاطفال فمن واقع ما كنا فيه من الطفولة ومن  
طفولة لئاننا نجد ان للاطفال احلاما مفرحة واحلاما مفرجة .  
وبالنسبة لاحلام الشباب قد يكون حقيقة وقوع بعض الاحلام <sup>كبيرا</sup> عن رغباتهم  
ولكن هناك احلام تتناقض والرغبات : كمن يحلم <sup>لبعد</sup> او يسمو اقربائه ، او ينادى  
تزوج من شقيقته وعاشرها معاشرتها الازواج .

وانا كان المؤلف لا يرى في الاحلام دليلا على الحوادث القادمة ،  
فان الواقع غدير ذلك فكثيرا ما يحلم الانه ان بشي يتحقق فسي

المستقبل . ثم ان رومي الانيساء\* عليهم السلام تتحقق في المستقبل ، وسنبحث  
هذا ان شاء الله .

وبالنسبة لاعتقادات فرويد عن الاحلام ، فان ما ذكره عن الرغبات المكبوتة  
جزء من الاحلام وليست كلها ، كما ان الدوافع غير الجنسية لها اثر في  
الاحلام ايضا كحب التملك ، وحب السيطرة والرغبة في التقدم وتحسين  
الاضواء ، والدوافع الدينية التي غير ذلك وان كانت تقع احلام لا دافع  
ظاهرا لها اصلا .

٣٤ - الاحلام والرومي عند مفسري الاحلام :-

ومما اذا عن الاحلام عند مفسري الاحلام ؟

يرى ارسطو ميديوس الافيوني فرقا بين الرويا والاضغاث فالرويا تدل على  
ما سيكون واما الاضغاث فتدل على الشيء الحاضر\* (١)

ويضرب امثالا : فمن كان محبا كانه مع من يحبه ومن كان خائفا من شيء\*  
ان الشيء الذي يخافه وقع فيه .

ومن كان جائعا كانه يأكل .

ومن كان عطشا انا ( كذا ) كانه يشرب .

وهذه عنده من الاضغاث التي تذكر بالشيء الحاضر ويقسم هذه الاثار الى  
قسمين :

ما يتعلق بالبدن ، وما يتعلق بالنفس .

فما يتعلق بالبدن تكون نتيجة نقصان شيء يحتاج اليه ، ومنها ما يرى بسبب  
شيء لا يحتاج اليه ، (٢)

وأما الاثار المنسوبة للنفس فيرى ان منها ما يكون نتيجة الخوف من شيء او نتيجة  
المحبة لشيء\* . (٣)



وفي الكتاب المنسوب لمحمد بن سيرين رحمه الله قوله :

---

ان جميع ما يرى في المنام على قسمين : فقسم من الله تعالى وقسم من الشيطان . لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " الرويا من الله والحلم من الشيطان ، والمضاف الى الله تعالى ، من ذلك هو الصالح وان كان جميعه اي الصادقة وغيرها خلقا لله تعالى وان الصالح من ذلك هو الصادق الذي جاء بالبيشارة والندارة وهو الذي قدره النبي صلى الله عليه وسلم جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة ، وان الكافرين وفساق المؤمنين قد يرون الرويا الصادقة " . (١)

ويقول عن الرويا الصادقة ان الله تعالى يخلقها عند حضور الملك الموكل بها فتضاف الى الله تعالى .  
واما اباطيل الاحلام فيخلقها الله عند حضور الشيطان فتضاف الى الشيطان (٢)

اما المرحوم الشيخ عبدالغني النابلسي فيقول : (٣)

---

وقد قال بابطال الرويا قوم من الملحدين فيقولون : ان النائم يرى في منامه ما يغلب عليه من الطبائع الاربعة . فان غلبت عليه السوداء ، راي الاحداث والسواد والاهوال والافزاع ، وان غلبت عليه الصفراء راي النار والمصابيح والدم والمعصفرات ، وان غلبت عليه البلقم راي البياض والمياه والانهار والامواج ، وان غلبت عليه الدم راي الشراب والرياحين والمعازف والمزامير . وهذا الذي قالوه نوع من انواع الرويا وليست الرويا منحصرة فيه ، فانا نعلم قطعا ان منامها يكون من غالب الطبائع ، كما ذكرنا ومنها ما يكون من الشيطان ومنها ما يكون من حديث النفس وهذه اصح الانواع الثلاثة وهي الاضغاث ، وانما سميت اضغاثا

---

لا يختلط بها ففسدت الخفاك اللطيف وهي العزبة مما أخذ الانسان من الارض  
فيها الصغير والكبير والاحمر والاشقر واليابس والرطب (١) .

قال المؤلف : وظل بعضهم : " الروييا ثلاثة : روييا بشرى من الله تعالى  
وهي الروييا الصالحة التي وردت في الحديث / روييا تحذير من الشيطان ،  
روييا ما يحدث المرء نفسه / روييا تحذير الشيطان هي الباطلة التي لا اعتبار  
لها ، وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال :  
يا رسول الله رأيت كأن راسي قطع وانا <sup>اتبعه</sup> فقال : لا تتحدث بتلاعب الشيطان  
بك في المنام .

واما الروييا التي من همة النفس فمثل ان يرى الانسان مع من يحب قلبه او يخاف  
من شيء فيراه ، او يكون حائما فيرى انه يأكل او يمتلك فيرى انه يتقايأ (كنا)  
ويرى المؤلف ان الروييا الصادقة خمسة انواع :

الاول : الروييا الصادقة الظاهرة كروييا ابراهيم عليه السلام بذهب ابنه وروييا نبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم يدخل المسجد الحرام .

الثاني : الروييا الصالحة بشرى من الله تعالى كما ان المكروهة زاجرة يزجرك  
الله بها .

الثالث : ما يريكه ملك الروييا واسمه صديقون على حسب ما علمه الله من نسخة  
ام الكتاب والهمة من ضرب امثال الحكمة .

الرابع : الروييا المصونة وهي من الارواح : كان يكلم ملك رجلا قائلا له ان امرأتك  
تسقيك السم على يد فلان فيصرف ان فلانا زنى بامرأته .

الخامس : الروييا التي تصح بالشاهد ويفعل الشاهد عليها فيجعل الشر خيرا  
والخير شرا كمن يرى انه يضرب الطنبور في المسجد فانه يتوب الى  
الله تعالى من الفحشاء والمنكر .

بعد ما قدمنا عن الرومي فلنقدم نموذجين من الرومي في القرآن الكريم لفـيـر  
يوسف عليه السلام .

روى روثيا ابراهيم عليه السلام :-

قال الله تعالى : " فلما بلغ معه السعي قال : يا بني اني  
ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا ابي افعل ما تؤمر  
ستجدني ان شاء الله من الصابرين " . (١)

قال القرطبي رحمه الله : قال مقاتل راي ذلك ابراهيم ثلاث ليال  
متتابعات .

وقال محمد بن كعب : كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله تعالى ايقاظا  
ورقودا ، فان الانبياء لا تنام قلوبهم وهذا ثابت في الخبر المعروف  
قال صلى الله عليه وسلم : انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام  
قلوبنا .

وقال ابن عباس : روينا الانبياء وهي واستدل بهذه الآية : (٢) " واذا كان  
امرا من الله تعالى فكيف يسأل ابراهيم ابنه : " فانظر ماذا ترى " .  
قال الالوسي رحمه الله : وانها شأوره وهو حتم ليعلم ما عنده فيما  
نزل من بلاء الله عز وجل فيثبت قدمه ان جزع ، ويأمن عليه ان سلم  
وليوطن نفسه عليه فيهمون عليه ويكتب المشورة بالانقياد لامر الله  
تعالى قبل نزوله ، وليكون سنة في المشورة . (٣)

وقد اختلف المفسرون فيما اذا كان الذبح وقع في المنام ، او  
وقع الامر بالذبح .

(١) الصافات ١٠٢

(٢) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ١٠٢

والراجح انه وقع الامر بالذبح والا فما معنى قول ابراهيم لابنه اسماعيل  
عليهما السلام لام اني ارى في المنام اني اذبحك .

٣٩ - روئيا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديبية :

---

قال الله تعالى : " لقد صدق الله رسوله الروئيا بالحق لتدخلن  
المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقيين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون  
فطم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا " . سورة الفتح ( ٢٧ )

قال الامام النسفي في تفسير هذه الاية : " روى ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه الى الحديبية كأنه واصحابه قد  
دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الروئيا على اصحابه  
، ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان روئيا رسول الله  
حق ، فلما تأخر ذلك قال عبدالله بن ابي بن مويهبة : والله ما حلقنا  
ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام ، فنزلت ( بالحق ) متعلقا بصدق  
اي صدقة فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق  
اي بالحكمة البالغة ، وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن  
الخالص وبين من في قلبه مرضى " . ( ١ )

قلت : ولقد كثر في والحمد لله ما وعد الرسول صلى الله  
عليه وسلم امرأته فلقد دخلوا المسجد الحرام في عمرة  
القبلى امنين محلقيين ومقصرين ثم دخلوا مكة فاتحين  
في الفتح حيث دخل الناس في دين الله افواجا .

٤ - الروئيا في السنة الشريفة :

---

اما عن الروئيا في الحديث الشريف والسنة المطهرة :

فقد روى البخارى رحمه الله في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الروئيا الصادقة في النوم فكان لا يرى الروئيا الا جائته مثل فلق الصبح ، فكان يأتي حرا فيتحدث فيه وهو التعب .

ويذكر العلامة ابن حجر رحمه الله في تفسيره قوله تعالى :  
" وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب " (١)  
ان تفسير من وراء حجاب اى في المنام ، ورويا الانبياء  
وحي بخلاف غيرهم : فالوحي لا يدخله خلل لانه محروس  
بخلاف رويا غير الانبياء ، فانه قد يحضرها الشيطان " (٢)

ويذكر ان حجر رحمه الله ابن جميع الرائي تنحصر على قسمين  
الصادقة وهي رويا الانبياء ومن تبعهم من الصالحين وقد تقع  
لغيرهم " وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في  
النوم ، والاضغاث وهي لا تنذر بشيء وهي انواع :

الاول : تلاعب الشيطان ليحزن الرائي وكان يرى انه قطع راسه وهو يتبعه

---

(١) الشري - روى ٥٤

(٢) فتح الباري ج ١٢ ص ٣١١

أو رأى انه واقف في هدول ولا يجد من ينجده ونحو ذلك .  
الثاني : ان يرى ان بعض الملائكة تأمره ان يفعل المحرمات مثلا ونحوه من  
الحال عقلا .

الثالث : ان يرى ما تحدث به نفسه باليقظة او يتخاه ، ويراها كما هو  
المنام وكذا رؤية ما حرت به عادته في اليقظة او يئلب على مزاجه ، وقطبي  
عن المستقبل غالبا ، وعن الحال كثيرا ، وعن الماضي قليلا . (١)

#### ١ - الرويَا الحسنة والنبوة :

روى الامام البخارى رحمه الله في صحيحه عن انس بن مالك ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : الرويَا الحسنة من الرجل الصالح  
حزء من ستة واربعين جزءا من النبوة . (٢)

وذكر ان المقصود بالرويَا الحسنة هي رويَا الصالحين ، ولماذا نسبت  
رويَا الصالحين الى النبوة ؟ نقل العلامة ابن حجر رحمه الله عن  
الامام الترمذي قوله : المسلم الصادق الصالح هو الذى يناسب حاله  
حال الانبياء ، فاكرم بنوع ما اكرم به الانبياء وهو الاطلاع على الغيب .  
واما انها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة :

فنقل عن بعض اهل العلم انه ذكر ان الله اوحى لنبيه في المنام ستة  
اشهر ، ثم اوحى اليه في اليقظة بقية حياته ، ونسبتها من الوحي  
في المنام جزء من ستة واربعين جزءا ، لانه عاش بعد النبوة ثلاثا  
وعشرين سنة على الصحيح . وهذا الكلام له من يوثقه وله من  
يبطله . اما من اهل العلم فانه احتج بانه وردت اثار اخرى تراوح في  
العدد من ستة وعشرين الى سبعين .

كما انه يحتاج الى بيان ان مدة وحي المنام نصف سنة ولا دليل عليه ، ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يأتيه الوحي في المنام بعد تلك الشهور الستة ، كروثيا الحديدية .

قلت : ولا ارى كبير طائل في هذا البحث ، انما المهم ان للروثيا الصالحة ارتباطا بالنبوة من الاكبرام بالاطلاق على بعض اسرار الغيب كما ان في الحديث ثعظيما لاصول الروثيا الصالحة وخصوصا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث ابي هريرة رضي الله عنه " لم يبق من النبوة الا المبشرات . قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الروثيا الصالحة . (١)

وذلك ان الروثيا قد تكون فيها البشارة او النذارة عن المستقبل وبذلك اشبهت النبوة حيث ان الوحي كان يخبر عن الغيب .

٤٢ - روثيا يوسف عليه السلام في القران الكريم :-

قال الله تعالى : " ان قال يوسف لايهيه يا ابيت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لبي ساجدين . قال يا بني لا تقصص روثياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ، ان الشيطان للانسان عدو مبين . وكذلك يجتنبك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ، ويتم عليك وعلى ال يعقوب ، كما اتتهما على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ، ان ربك عليهم حكيم " (٢) .

(١) فتح الباري ج ١٢ ص ٣٣١

(٢) يوسف ٤ - ٦

راى يوسف عليه السلام فيما يراه المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدة له بعد ان نزلت من السماء . (١)  
وقد ذكر المفسرون اسما هذه الكواكب وهي :-

جربان والطارق والذبيح والقيس وعمودان والليلق والمصباح والضروح والفرع ووثاب وذو الكتفين ، قال ابو السعود رحمه الله : ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اخبرني عن النجوم التي راها يوسف عليه السلام . فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخبره بذلك (٢) . والكواكب هذه كناية عن اخوته اما الشمس والقمر فكناية عن ابي يوسف وامه ، ويحوز ان تكون الواو هنيئا واو المعية (٣) حتى لا يسجد الابوان لغيرهما .

هذه رؤيا يوسف عليه السلام ، رؤيا عظيمة اهتم بها والده يعقوب عليه السلام فحذره ان يقصدها على اخوته حتى لا يسول لهم الشيطان هيداؤا الانسان بين العداوة ان يحتالوا حيلة يردون بها يوسف عليه السلام .

ولماذا الخوف من قص الرؤيا : حتى لا يعبرها اخوته فيفهموها كناية عن سوء جودهم لا خيرهم .

#### ٤٣ - تعبير الرؤيا : ~~~~~

ثم شرع يعقوب عليه السلام في تعبير الرؤيا ليوسف عليه السلام على وجه اجمالي (٤) فيقول كلاما يدل على ان يوسف عليه السلام وارث النبوة : يجتبيك ربك : يشارك لجناب كبرياك بالنبوة

~~~~~

- |                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| (١) تفسير ابي السعود ص ١٠٧ | (٢) المرجع السابق ص ١٠٧    |
| (٣) مؤتمر سورة يوسف ص ٢١٨  | (٤) تفسير ابي السعود ص ١٠٩ |
| (٥) القرطبي ص ١٢٨          |                            |



ويعلمك من تأميل الأحاديث : يعلمك تعبير الروم (١) ،  
ومعرفة مال الأحاديث من أولها (٢) ، ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب  
وذلك بالنسبة (٣) ، كما اتصها على ابويك ابراهيم واسحق :  
على ابراهيم عليه السلام باتخاذ اذنه غليلا وانجاءه (٤) من النار  
وعلى اسحق بالنسبة (٥) ، ان ربك يعلم من سيستحق الاحتباء  
وما يتفوق عاها من تعليم مال الأحاديث وتعبير الروم حكيم فاعل لكل  
شيء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة (٦) .

قلت : وعلى ذلك فروثيا يوسف عليه السلام مقدمات وارهاصات  
لنبوته (٧) ، ويكون تعبير الروم من علامات نبوة يوسف عليه  
السلام - وان كان تعبير الروم يتأني لغير الانبياء ، الا ان  
التعبير الذي يصيبره الانبياء يقع كما يذكرون دونما زبادة  
او نقصان . ذكرنا مافي القرآن العزيز عن روثيا صورة يوسف  
عليه السلام وما اخترناه من تفسير لها ولشعيرها ، فلنتقيد  
الى مافي الكتب المحرفة والوطيئة لئلا نرى صورة روثيا يوسف عليه  
السلام ولنبدأ بالعهد القديم .

٤٤ - روثيا يوسف عليه السلام في التوراة المحرفة :

تذكر التوراة ليوسف روثيين الاولي :

(١) ابن كثير ص ٤٦٩

(٢) الظلال ص ١٩٧١

(٣) القرطبي ص ١٢٨

(٤) و (٥) القرطبي ص ١٢٩

(٦) دعوة الرسل / محمد احمد العدوي ص ٧٦ مطبعة البابي الحلبي بمصر .

(٧) مواتر سورة يوسف ص ١٩٢



ولو كانوا قد علموا بروثيائه لجاهوا ذكرهما على السنتيم ، واكانت  
ادعى الى ان تلهج السنتيم بالحق عليه (١).

٤٤ - روثيا يوسف عليه السلام عند القصاصين :

والاكانت الترواة ذكرت روثيين فلما الا يذكر الثعلبي مثلها :

قال الثعلبي : فرأى يوسف عليه السلام فيما يرى النائم وهو ان ذاك  
صبي كان قنبحا غرس في الارض فعلق وتدللت اغصانه واشسر كل شجرة  
ثم اتى باغصان اخوته فغرست حوله ، فلم تعلق ولم تفرع ولم تشمر وانما  
بفصن يوسف عليه السلام اغصنها واصفرها فلم يزل يتعالى في السماء  
ويطول حتى طال على اغصان اخوته من اصولها والقنبحا في البحر  
( كذا ) وثبت فصن يوسف في الارض قائما فانتبه فزعجا مرعوبا فقال  
له ابوه : ما الذي دهاك يا بني ؟ فقضى عليه روثيائه . (٢)

الروثيا الثانية :

قال الثعلبي : فبينما يوسف عليه السلام نائم عند ابيه ، ليلة  
من الليالي ان رأى الروثيا التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز  
وكانت ليلة الجمعة فانتبه من نومه مرعوبا فالتزمه يعقوب الى صدره  
وقبله بين عينيه ، وقال يا حبيب ابيه ، ما الذي رأيت : قال يوسف :  
رأيت كان ابواب السماء فتحت وقد اشرق منها النور . فاسـتـنارت  
النجوم واشـرقت الحبال وزخرقت البحار وعلقت اوجها وسبحت  
الحيثان بانواع اللغات ، ورأيت كاني البست رداً اشـرقت الارض من حياء  
( كذا ) ولعله من حسه وتوره ، ورأيت كان مفاتيح خزائن الارض القيت بين  
يدي ، فبينما انا كذلك ان رأيت احد عشر كوكبا انقضت من السماء ، ومصرها

الشمس والقمر فخرروا الى سدا احدين . (١)

ونحن نقلنا ما ذكره الثعلبي وعلى نثته والا فليس في القرآن الكريم غير  
الآية الشريفة بموضوع الروثيا " اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس  
والقمر رايتهم لي سدا احدين " .  
أما القصص الاديب فقد وصف الروثيا وصفا ادبيا :

قال : تنفس الصباح ورفت الشمس باحتتها على الوحدود وهب يوسف  
عليه السلام من نومه على حالم عذب حميل ، وما جمع شتاته وضام  
حواشيه ، حتى خف الى ابية مشرق الوجهه ، ضاحك السن ،  
منسط الاسرارير قال : يا ابت اني رأيت ليلة الاس روثيا جميلة  
نمات لها جوانب نفسي وانشرح لها صدرى " رأيت احد عشر  
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي سدا احدين " . (٢)

قلت : وما ادري هل يجوز للكاتب ان يكتب مثل هذا الكلام المخترع في  
شرح وتفسير آيات الله مادام القرآن الكريم والسنة لم يذكره ؟

ومن ادري الكاتب ان يوسف عليه السلام كان سرورا ولم لا يكون خائفا  
ولقد قرأنا للثعلبي ان يوسف اثبه " من نامه فزعا مرعوبا " (٣)

(١) المرجع السابق ص ١٢٣

(٢) قصص القرآن للاستاذ / محمد احمد جاد المولى ورفاقه ص ٨٠

(٣) قصص الانبياء للثعلبي ص ١٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم  
المبحث الثاني

علامات نبوة يوسف عليه السلام

٤٦ - تمهيد :-

قال الله تعالى : " ولما بلغ أشده أتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين " (١) .  
أما بلوغ الأشد فقد ذكر الامام الطبري رحمه الله ما نصه " وأولى الاقوال بالصواب ان يقال : ان الله اخبر انه اتى يوسف لـمـا يبلغ أشده حكما وعلما ، والأشد هو انتهاء قوته وشبابه (٢) ، وجائز ان يكون ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وجائز ان يكون اتاه وهو ابن عشرين ، وجائز ان يكون اتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين (٣) .

هذا عن الأشد ، اما عن الحكم والمعلم فقد :  
قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " يعني النبوة حباه بهاه بين أولئك الاقوام " (٤) .

وقال القرطبي : " وقال مجاهد : العقل والفهم والنبوة .  
وتيل : الحكم : النبوة " (٥) .

وقال ابو السعود رحمه الله : " حكما بين الناس وفقها او نبوة " .  
قلت : والنبوة هنا اولى حيث اتت في موضعها بعد بلوغ الأشد من القوة والشباب ، وما تبعها بعد ذلك من العصمة التي ستبحث

- (١) يوسف ٢٢  
(٢) يعني منتهى الشباب والقوة وغايتها .  
(٣) الطبري ص ١٠٥  
(٤) ابن كثير ص ٤٧٢  
(٥) القرطبي ص ١٦٢

ان شاء الله ، وقد قلت هذا لانه لم يظهر في السورة الكريمة دليل على نبوة يوسف عليه السلام غير هذه الاية ، وان كان جءا في آية من سورة غافر نص على رسالته عليه السلام ، وسنبحث فيها أيضا عندما نتناول دعوته في باب اخر ان شاء الله .

ولقد تمثلت علامات نبوة يوسف عليه السلام في علامتين :

الاولى - الاخبار بالغييب .

وثانيتها - تأويل الاحلام .

وسنخصص لكل من هاتين العلامتين مطلبيا :

المطلب الاول : الاخبار بالغييب .

المطلب الثاني : تأويل الاحلام .

### المطلب الاول

#### الاخبار بالغييب

٤٧ - تمهيد لروعي الفتين في القران الكريم :

قال الله تعالى : " ودخل معه السجن فتيان ، قال احدهما

اني اراني اعصر خمرا ، وقال الاخر : اني اراني احمل فوق

رأسي خبزا تأكل الطير منه ، نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين "

يدخل مع يوسف عليه السلام السجن فتيان : احدهما ساق

الملك والاخر خبازه وكل كتب التفسير تذكر ذلك ، كما ان

ان يفهم من سياق روعي الفتين وتعبير يوسف عليه السلام صنع

كل منهما ، فاحدهما رأى نفسه يعصر خمرا ، والثاني يحمل فوق راسه

خبزا تأكل الطير منه ، ولقد ادخلا السجن بتهمة دس السم للملك

يذكر الامام الطبري رحمه الله ان الملك غضب على خبازه بلفظة انه يريد

ان يسمه فحبسه وحبس صاحب شرايه ظن انه ماله على ذلك فحبسهما جميعا" (١)

ويرى كل منهما في منامه رؤيا فيفزعان الى يوسف لتفسير رؤياهما وذلك حيث رآيا علم يوسف بتفسير الاحلام وما علمناه من احسانه عليه السلام الى الناس في السجن " انا نراك من المحسنين " وقد بلغ من احسان يوسف عليه السلام فيما ذكره ابن كثير رحمه الله انه " اشتهر في السجن بالجدود والامانة وصدق الحديث وحسن السمات وكثرة العبادة - صلوات الله عليه وسلامه . ومعرفة التعبير والاحسان الى اهل السجن وعبادة مرضاهم والقيام بحقوقهم " (٢) وكان عليه الصلاة والسلام في السجن " اذا مرضى انسان قام عليه واذا احتاج جهم لله واذا ضاق عليه المسكان اوسع له (٣) ، وكان من المحسنين " العالمين الذين احسنوا العلم " (٤) .

ولا مانع ان يكون الرجلان قد علما عن يوسف الاحسان الى الناس والتكهن في العلم وخاصة علم تأويل الرؤيا الذي بشره به والده يعقوب عليه السلام منذ طفولته .

بعد ان رآيا من علم يوسف واحسانه الى غيره ما رآيا عرضا عليه روعاهما اما الساقى فقد رآى نفسه في المنام يعصر عنباً يوؤل فيما بعد خمرا (٥) واما الخباز فرآى نفسه يحمل على راسه خبزا والطير تأكل من هذا الخبز فوق رأسه وطلبا من يوسف ان يوؤل لكل منهما رؤياه .

#### ٤٨ - روعى الفتيين في التوراة المحرفة :-

يذكر العهد القديم غضب ملك مصر على ساقيه وخبازه لانهم - انبأ اليه ما دعاه الى وضعهما في السجن في المكان الذي كان يوسف عليه السلام محبوسا فيه ، فقام يوسف بناء على طلب رئيسي

(٣) الطبري مجلد ٧ ج ١٢ ص ١٢٨

(٢) ابن كثير ج ٢ ص ٤٧٦

(٥) الطبري ص ١٢٧

(٤) القرطبي مجلد ٥ ج ٢ ص ١٩٠

الشرطة بخدمتها .

ويرى يوسف عليه السلام الرجلين في احد الايام مفتحين فسألهما عن سبب كمدهما فيخبرانه ان ذلك بسبب حلم حلمه كل منهما فيطلب يوسف عليه السلام اليهما ان يقصا عليه ما حلماه .

اما الساقى فقد رأى امامه كرمه فيها ثلاث قنصبان فافرخت ؛ طلع زهرها وانضجته عنا قيدها عنبا ؛ وكانت كأس فرعون في يده فأخذ العنب وعصره واعطى الكأس في يد فرعون . (١)

واما الخباز فقص حلمه على يوسف عليه السلام ؛ لقد رأى نفسه يحمل على راسه ثلاث سلال ؛ " وفي السلال الاعلى من جميع طعام فرعون من صنعه الخباز والطيور تأكله من السلال عن راسي " (٢)

قلت ؛ لا يذكر القرآن الكريم لفظ رئيس السقاة ورئيس الخبازين وانما في القرآن الكريم قوله تعالى " ودخل معه في السجان فتيان " الا اننا نستنتج عملهما فيما يعد بقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام ؛ " اما احدكما فيسقى ربه همرا " مما يفهم منه انه الساقى ، كما اننا نفهم صنعة الخباز من حلمه ؛ قال تعالى حكاية عن الخباز ؛ " أحمل فوق راسي خبزا تأكل الطير منه "

ولا ذكر في القرآن الكريم ان يوسف رأى الرجلين حزينين فسألهما عن سبب حزنهما .

ولا ذكر في التوراة للدعوة العظيمة للتوحيد التي دعا يوسف عليه السلام فيها الرجلين قبل تفسير الاحلام .



وفي القرآن الكريم لا يواجه يوسف عليه السلام كل واحد بتفسير رؤيائه على حده بل يقول اما احدكما . . . واما الاخر ، وهــوـا الخطاب الطرف بالنسبة للذي سيصلب .

ويذكر القرآن الكريم ان الرجلين قصا رؤيائهما على يوسف عليه السلام اولاً ثم فسر لهما لا كما في التوراة ان الساقى قص اولاً ففسر له جيداً ما دعا الخباز الى ان يقص رؤيائه .

وبالنسبة لحلم الساقى فلا ذكر في القرآن الكريم للكرمة والقضبان الثلاثة وانما فيه قوله تعالى على لسان الساقى " انى ارانى اعصر خمراً "

وبالنسبة لحلم الخباز فلا ذكر في القرآن الكريم الى السلال الثلاثة وكذلك فلا ذكر لثلاثة ايام في القرآن الكريم .

٤٩ - رؤى الفتيين عند القصاصين :-

اما الثعلبي فيذكر سبب حبسهما بوضوح اكثر ، ولا نعرف مصدراً لمعلوماته .

قال الثعلبي رحمه الله تعالى : " وذلك انه اى الملك - بلغه عنهما ان خبازه يريد ان يسمه ، وان ساقيه وافقه على ذلك وكان السبب فيه ان جماعة من مصر ارادوا المكر بالملك وامتياكه فسدوا الى هذين الغلامين ، وضمنوا لهما مالا ليسما الطعام للملك والشراب واجابهم اى الخباز والساقى - الى ذلك ثم ان الساقى نكل عنه والخباز غش الملك ، وقبل الرشوة ، فسدم الطعام ، فلما حضر وقتته واحضر الطعام ، قال الساقى : ايها الملك لا تأكل فـان

الطعام مسوم ، وقال الخازن : لا تشرب فان الشرب مسوم  
فقال الملك للساقى : اشرب فلم يضره ، فقال للخباز : كل من  
طعمني فابى ، فجرب الطعام في دابة من الدواب فاكلته فهلكت  
فامر الملك بحبسهما . (١)

٥ - الاخباز بالخيب :-

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : قال " لا يأتيكما  
طعام ترزقانه الا بتأتمكنا بتأويله قبل ان ترزقاه ذلكما ما علمني  
وسي ، اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم  
كافرون " (٢) .

ولعل يوسف عليه السلام يريد ان يعلم الفتيين حقيقة منزله ومن  
اين اتاه هذا العلم والاحسان فاعلمهما بنبوته واطلعه على ما  
اطلعه الله عليه من الغيب ومن ثم يدعوهما الى التوحيد وتبذ عبادة  
الاصنام والاوثان : ومن ثم اخبرهما انه عنده من العلم انه يستطيع  
ان يصرف ما سيأتي الى السحن من الطعام قبل ان يصل اليهما .

ولعل هذه معجزة ليوسف عليه السلام : لان " ربه علمه علما  
لدنيا خاصا (٣) منه معرفة الطعام قبل ان يأتي الى السجن  
وهذا العلم اضافة الى انه هبة من الله لعبده الصالح يوسف عليه  
السلام يحيى " كذلك ما كان منتشرا في تلك الفترة من تأويل الرؤى  
والاحلام وشيوع التنبؤات . (٤)

وهذا ادل على كون معرفة يوسف عليه السلام هذه معجزة فالمعجزة

(١) الثعلبي ص ١٣٥ - ١٣٦  
(٢) سورة يوسف ٣٧  
(٣) الظلال مجلد ٤ ص ١٢ - ١٩٨٨  
(٤) انظر تفسير الايات الكريمة في  
الظلال مجلد ٤ ص ١٢

من نوع ما هو منتشر في بيئة النبوة متحدياً ما لا يستطيعه احد من احاد  
ما هو على شاكلتها فمعجزة موسى عليه السلام والحجة ابطال للسحر  
المنتشر ، ومعجزة عيسى عليه السلام من ابراء الائمة والابصر واحياء  
الموتى تحد لما كان شاعراً من الطب ، ومعجزة نبينا محمد صلى  
الله عليه وسلم " القرآن العظيم " كانت تحدياً للشعر والادب والبيان  
المنتشر في الجاهلية :

ومن اين اتاه هذا العلم : انه لا كهانة ولا سحر (١) بل علم  
رباني عن طريق الوحي الامين . ولما انا اعطى يوسف عليه السلام هذا  
العلم : انه نبي ترك ملة القوم الذين لا يؤمنون بالله ويكفرون  
بالآخرة - " اشارة الى القوم الذين ربي فيهم وهم بيت العزيز  
وحاشية الطاك والملاء من القوم والشعب الذي يتبعهم ، والفتيان  
على دين القوم ولكنه لا يواجههما بشخصيتهما ، انما يواجهه  
القوم عامة كي لا يخرجهما ولا ينفرهما . وهي كياسة وحكمة  
ولطافة حس وحسن مدخل " (٢) .

ويذكر هذا بحسن خلق نبينا محمد صلى الله عليه  
وسلم حيث كان يقول :  
" ما بال اقموام ، ما بال الرجل " دون ان يذكره  
بالمه لعدم الاحراج - الا فليتعلم الدعاة هذا الادب  
النبوي الكريم في دعوتهم الناس .

(١) الواضح - ح - مجلد ٢ - ح ١٢ ص ٨٠

(٢) الظلال - مجلد ٤ - ح ١٢ ص ١٩٨٩

المطلب الثاني

تأويل ل الاحلام

٥١ - تأويل روى الفتيين في القران الكريم - م :

قال الله تعالى : " على لسان يوسف عليه السلام : يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرًا ، واما الآخر فيضرب فتأكل الطير من راسه ، قضي الامر الذي فيه تستفتيان " (١)

ثم يؤول يوسف عليه السلام للفتيين روءاهما :  
اما الشرابي (٢) : ولم يعينه يوسف عليه السلام لانه معروف :  
حيث يسقي سيده خمرًا ، واما الآخر فيقتل ثم يصلب حتى تأكل الطيور من راسه ، ولم يعين من هو صاحب المصير السيء  
ايضا تطلقا وتخرجوا من المواجهة بالشر والسوء (٣) ثم اعلمها ان هذا قد فرغ منه وهو واقع لا محالة (٤) .

٥٢ - تأويل روى الفتيين في التوراة المحرفة :

ويصير يوسف عليه السلام الحلم للساقى : الثلاثة القضبان : ثلاثة ايام ففي ثلاثة ايام يرفع فرعون راسك ويرداك الى مقامك (٥) ثم يطلب يوسف عليه السلام من الساقى ان يحسن اليه ، فيذكره عند فرعون ليخرجه من السجن لانه قد سرق من ارضي المصريين كما انه هنا لم يفعل شيئا ليضموه في السجن .

(٢) ابو السعود ص ١٤٨

(١) يوسف ٤١

(٤) سفر التكوين الاصحاح ٤٠

(٣) الظلال ص ١٦٦٢

(٥) ابن كثير ص ٤٧٦

ويصبر يوسف حلم الخباز : الثلاثة السلال ثلاثة ايام ، في ثلاثة ايام  
ايضا يرفع فرعون رأسك عنك ويعلقك على خشبة وتأكل للباباء  
لحمك عنك \* (١) .

ويحصل ما قاله يوسف عليه السلام : ففي اليوم الثالث ضع فرعون  
وليمة لجميع عبيده ، ( ورفع رأس رئيس السقاة ورئيس الخبازين بين عبيده  
ورد رئيس الخبازين فعلقه كما عبر لهما يوسف . ولكن لم يذكر  
رئيس السقاة يوسف عليه السلام بل نسيه ) .

٥٣\_ رؤيا ملك مصر في القرآن الكريم :

قال الله تعالى : " وقال الملك اني ارى سبع بقرات سان يأكلهن سبع  
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ، يا ايها الملاء افئتوني في رؤياي  
ان كنتم للرؤيا تعبرون . قالوا : اخفك احلام وما نحن بتأويل الاحلام  
بعالمين ، وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبيكم بتأويله فأرسلون .  
يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سان يأكلهن سبع عجاف وسبع  
سنبلات خضر واخر يابسات لطى أرجع الى الناس لعلمهم يعلمون . قال  
تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا ما تأكلون .  
ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا ما تحصنون .  
ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه ينفث الناس وفيه يعصرون \* (٢) .

ويشاء الله - ولا راد لمشيئته - ان يرى ملك مصر رؤيا يفزع منها  
ويفزع الى ملكه ، الاشراف من العلماء والحكماء (٣) واهل العلم منهم  
والبصر وبالكهنانة والنجامة والعرافة والسحر (٤) فيقص عليهم ملك  
مصر ما رآه انه رأى - في منامه قطعا لانسه قال : فسي اخرها

(١) سفر التكوين الاصحاح ٤٠

(٢) يوسف ٤٣ - ٤٩

(٣) ابو السعود ١٥١

(٤) القبطي ص ١٩٩

\* ان كنتم للروءيا شعبون \* - سبع بقرات سمان ممتلئة الحسم تأكلها سبع بقرات هزيلة ضعيفة ، كما رأى سبع سنبلات خضراء قد انعقدت حبيها (١) وسبع سنبلات قد أدركت والثوت على الأخضر حتى غلبتها ويمكن فهم ذلك من حال البقر - ويطلب الملك من ملئه ان يعبروا رؤياه ويبينوا حكمها وما توول اليه من العاقبة ان كانوا يعرفون تعبير الروءيا . فيخبره ملؤه انما احلامه هذه اخلاط (٢) واباطيل كاذبة ، وانهم لا يعلمون تأويل الاحلام الكاذبة . ولعل الملاء قد صدقوا في عدم معرفتهم تأويل رؤيا الملك وكذبوا بقولهم انصفاك احلام .

ويلفت المرحوم ابو السعود صاحب التفسير الى حسن موقع الانصفاك مع السنابل لان اصل الانصفاك ما جمعهم اخلاط النبات وحزم ، ويقعدول فلهذا در التنزيل (٤) . ثم اذا كان الملاء مكونا من سحرة ومنجمين ومفكرين ومعبرين ، وانما احلام الملك هذا بسيط التفسير فلماذا اعتذروا او ادعوا عدم المعرفة .

ويرى صاحب الموثم رحمه الله ان الملك من الهكسوس الرعاة والملاء من الاقباط وهم يحقدون (٥) على الملك لانه غريب بحكمهم . وهذا الكلام منه فيه نظر فان المصائب ان وقعت اصلى عامه الناس بناها . بينما الحكام العالمون ينعمون ويرتعون في النعم .

وعندما يسمع ساقى الملك الاحلام وتأويلها يذكر يوسف عليه السلام وتأويله رؤياه ورؤيا الخباز ، هذا الذى نجا من القتل والصلب بعد ان بشره يوسف عليه السلام بالافراج عنه وعودته الى عطفه اذكر يوسف ولكن بعد حين : (٦) وهذا العبن هو الذى فى قوله تعالى " ليس جننه حتى حين " .

(٣) الطبرى ص ١٣٤

(٥) الموثم

(١) ، (٢) ابو السعود ١٥١

(٤) ابو السعود ص ١٥٢

(٦) الطبرى محلد ٧ ح ١٢ ص ٣٥

يتذكر السلفي معرفة يوسف عليه السلام التأويل فيخبر الملك  
بالأمر أن يذهب يوسف إلى السجن ويطلب من الملك أن يرسل  
ويدهي أن الملك وافقه وأرسله فيذهب إلى السجن ويخاطب يوسف بقوله  
يوسف أيها الصديق فوصفه بالصديق لما علم من كسرة صدقه (١)  
عليه السلام فيما لنفسه منه أثناء إقامته معه في السجن - وأما  
كلمة الصديق صفة ملازمة ليوسف عليه السلام . ويطلب من يوسف  
عليه السلام أن يفتيهم في رؤيا الملك . " يوسف أيها الصديق افت  
في سبع بقرات سماان يأكلهن سبع عفاف ، وسبع سنبلات خ  
واخر يابسات لعلي ارجع إلى الناس لعلمهم يعلمون . ويكرم يوسف  
عليه السلام و إخلاصه وعدم كتمان العلم أحابه على الفور غير الرو  
وقدم النصح والتدبير .

أما ما في التوراة المحرفة عن حلم ملك مصر :

٥٤ - حلم فرعون في التوراة المحرفة :

يقول العهد القديم أنه بعد سنتين من الزمان رأى فرعون حيا  
رأى نفسه واقفا عند النهر ، فإذا بسبع بقرات طالعة من النهر حسنة  
المنظر سائمة اللحم فارتعت في روضة ، فخرحت من النهر وراءها  
سبع بقرات قبيحة الرقيقة اللحم فوقفت بجانب البقرات الأولى  
فاكلتها ثم استيقظ فرعون - انتهى الحلم الأول .

واقول : ان حلم الملك الذي تسميه التوراة فرعون - يكان مطابق  
ما في القرآن الكريم - في المعنى - الا ان في التوراة تفاصيل اكثر لعلها  
دخلت من الشروح والتفاسير : فلا ذكر في القرآن الكريم للنهر وخرج  
القرات السمان منه ورتعها في الروضة ومن ثم خروج القبيحة ووقوفها  
بجانب الاولى ، وانما الذي في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان  
الملك " اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عذاف " .

### الحلم الثاني :

~~~~~

يذكر العهد القديم ان فرعون نام ثانية فحلم ثانية : راي سبع  
سنابل طالعة في سباق واحدة سميئة وحسنة (١) ثم راي سبع  
سنابل رقيقة وطفوحة بالريح الشرقية نابتة وراءها ، فابتلعت السنابل  
الرقيقة السنابل المثلثة . واستيقظ فرعون فاذا هو حلم وفي  
الصباح ارسل ودعا جميع سحرة مصر وجميع حكمائها  
وقص عليهم فرعون حلمه ، فلم يستطع احد تصديقه له .

فتكلم رئيس السحرة واعلن انه تذكر خطاياهم وقص قصة ادخاله  
السحرة مع زميله رئيس الخبازين ، واخبر عن حلمه وحلم رئيس  
الخبازين ، وكيف ان العبراني رئيس الشرط الموجه ود  
في السحرة عبر لكل واحد حلمه ، وكيف انه حدث ما قاله  
الفتى حين فسر الاخلام : وكيف عاد السحرة الى مقامه  
وصلب الخباز .

اقول : وكما قلنا عن الحلم السابق من قبل ، نقول :  
ان في الحلم الاخر تفاصيل اكثر ما في القرآن الكريم ، فيكفي

~~~~~

(١) سفر التكوين الاصحاح ٤١



القران الكريم بقوله " وسبع سنبلات خضر واخر يابسات " وهي تكفي عن كل ما ذكره .  
ويكفي القران الكريم ايضا بكلمة " الملا " لتكفي عن ذكر السحرة والحكماء ويدخل  
فيما غيرهم ايضا .  
ويكفي القران الكريم بما ذكره عن الساقى : قال تعالى " وادكر بعد امة انبياء  
اتبعكم بتاويله فارسا لون " .

٥٥ - رؤيا الملك عند القصاصين :

قال الثعلبي على لسان يوسف عليه السلام يخاطب الملك<sup>(١)</sup> " رأيت سبع بقرات  
سمان شهب حسان غير عجاف ، كشف لك عنهن نهر النيل ، فطلعن عليك  
من شداطك تشدخب اخلافهن ليلما ، فبينما انت كذلك تنظر اليهن ، وقد  
اعجبك حسنهن اذ ( كذا ولعل الاصح ان ) غضب النيل ، فغار ماؤه ، وبدأ  
قصره فخرج من حيشه ووجهه سبع بقرات عجاف شعث غير ملصقات البطون  
ليس لهن ضرع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس ، واكف كأكف الكلاب  
وخراطيم كخراطيم السباع وأكفن لحمهن ، ومزقن جلودهن وحط منهن  
عظامهن ومششن مخهن (٢) .

قلت : وهكذا جعل القصاص البقرات العجاف وحوشا لكي تقبل عقولهم  
اكل البقر للبقر فاخترعوا لهن الانياب والاضراس والخراطيم  
والاكف وجعل القصاصين نسوا ان ذلك كان رؤيا وحلما .

وهيا ننظر الى صورة السنابل :

قال الثعلبي رحمه الله : " اذا سبع سنبلات خضر ، وسبع اخر سود  
يابسات في منبع واحد ، عروقتن من الثرى والماء فيبينما انت تقول نفسي  
نفسك ما هذا ؟ هو لا خضر مشرات وهو لا سود يابسات ، والمنبت واحد  
واصل ولهما في الماء ، ان هبت ريح ، فردت اوراق السود اليابسات  
على الخضر المشرات ، فاشعلت فيهن النار فاحترقنهن ومن سودا متغيرات (٣) .

(١) وذلك بعد ان طلبه الملك اليه .

(٢) الثعلبي ص ١٤٠ ، ١٤١

(٣) " " " " " "

وانظر معي الى هذا العيث من قصاص معاصر :

---

قال المؤلف : يظلم المنظر في السجن ويضيء في حجره الملك ، الملك  
نائم يحلم . تنتقل الصورة الى حلمه . رأى نفسه يقف على شاطئ  
النيل . كان ماء النيل يهب على ارجام عينيه ، راح ماءه يفيض  
حتى تحول النهر الى خيط من الطين الخالي من الماء .

وراحت الاسماك تقفز وتتواهب حتى اختفت في طين النهر ، خرجت  
من النهر سبع بقرات سمان وراهن سبع بقرات هزيلة هاجمت  
الابقار الهزيلة الابقار السمينة ، كان الملك واقفا يشهد بالرعب  
صرخات الابقار السمينة وهي تغيب في جوف الابقار الهزيلة  
نبتت على شاطئ النيل سبع سنبلات خضراء ثم غابت السنابل  
الخضراء في الطين ونبتت في نفس الموضع سبع سنبلات باسفات (١) .

٥٦ - عجز الملا عن تناول الرومي :

---

يطلب الملك من ملثه نفسه الرومي : اما العميراف فيستغرب كيف  
تأكل السممان الهجاف ويقرر ان هذه احلام . واما الكاهن  
فيمزو سبب الرومي الى ان الملك اثقل على نفسه في العشاء .  
واما كبير الوزراء فعزا ذلك لان الملك يقذف غطاهم بقدميه  
فيتعمري اثنا الدليل .

واما مهرج الملك فيقول وهو يمزح الملك : بدأ مولاي يكبر في  
السن وتختلف احلامه (٢) .

---

(١) انبياء الله ل احمد بهجت ص ١٣٧ / دار الشروق .

(٢) " " " " " (٢)

٧٧ - تأويل رؤيا الملك في القرآن الكريم :

أما السبع البقرات السمان والسبع السنايل الخضراء فهي رموز إلى أنه سوف يأتي على أهل مصر سبع سنين خصبة يزرعون فيها على عادتهم (١) . وأما السبع البقرات العجاف والسبع السنايل اليابسات فتدل على أنه سوف يأتي بعد السبع المخضبات المتواليه سبع سنوات متواليه أيضا من الشدة والجذب والقحط وهذه السنون الجديدة تأتي على ما عندكم من مدخر القوت . ولا يكفي عليه السلام بالتأويل بل يقدم النصح والتدبير : فما حصلتم فذروه في سبيله " حتى لا يتسوس (٢) ولا تؤثثر فيه التفخيرات الجذوية (٣) فيبقى الحب لكم والتب من لدوايكم - وهذه طريقة علمية صحيحة لحفظ المحصول (٤) فيبقى لديكم من القوت طيلة هذه السنين الجديدة ما يكفيكم ويانتهى السنين الجديدة ينتهي مالديكم من الحبوب الا قليلا مما تخزنون وتدخرون بذورا للزراعة (٥) ، ثم يأتي بعد ذلك عام - ولم يقل سنة حتى لا ينصرف ذهن الساعاتي إلى الجذب والقحط - وفي هذا العام يفاث الناس بالامطار فتخصب الارض ما يحصل وما يعصر من الاعشاب والدهن والسسم والزيتون والشمار كما تدر المواشي ويكثر الحليب . (٦)

هكذا اول للساعاتي رؤيا الملك انبأه بما سأله عنه واخبره بما للخصب دون ان يدخل في الرؤيا حيث تلقاه - عليه السلام من الوحي فبشروهم به بعد ما اول الرؤيا وبما امرهم من تدبير لا ثقل ابانة لعلو كعبه ورسوخ قدمه في الفضيل وانسه محيط بما لم يخطر ببال احد (٧) ولو بزوية في المنام.

- (١) القرطبي ص ٢١٣ (٢) القرطبي ص ٢٠٣  
(٣) الظلال ج٤ ص ١٩٩٣ (٤) الواضح ح  
(٥) ابوالسعود ج ٣ ص ١٥٤ (٦) الطبري مجلد ٧ ج ١٢ ص ١٣٨  
(٧) ابوالسعود ج ٣ ص ١٥٦

٥٨- تـ أوبل يوسف عليه السلام لفرعون الملك في التوراة :

يوثول يوسف عليه السلام حـلم الملك ويعمد ذلك .  
يخبر يوسف عليه السلام فرعون ان عليه ان يختار رجلا  
بصيرا ، ويجعله على ارض مصر في سني الشبع ، فيجمع  
النظرار جميع طعام السنين الجيدة القادمة ، ويخزنون قمحا  
تحت يد فرعون ، طعاما في المدن ، ويحفظونه ذخيرة  
لسني الجوع حتى لا تنقرض الارض بالجوع .

ونرى :-

ان التفاصيل هنا اكثر وان النصح خلا من ترك الحب في السنين  
وهو ما يحفظه من التسوس والفساد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

~~~~~

## الفصل الثاني

يوسف عليه السلام النبي المعصوم

~~~~~

٥١ - مقدمة :-

~~~~~

سوف نتكلم ان شاء الله تعالى في هذا الفصل عن يوسف عليه السلام النبي المعصوم . ذلك انه مامن نبي الا وقد عصمه الله سبحانه وتعالى من الزلل .

وبناءً على ذلك فسوف نتكلم ان شاء الله عن النقاط الآتية :-

- ١ - عصمة الانبياء عامة - مخصصين لها بحثاً اول من هذا الفصل .
- ٢ - عصمة يوسف عليه السلام في بحث ثان من الفصل نفسه .

## البحث الاول

~~~~~

عصمة الانبياء عليهم السلام

~~~~~

٦ - تمهيد :-

~~~~~

نود ان نكتب نبذة موجزة عن موضوع " عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، يتبين فيها معنى العصمة ومجالاتها . والموضوع طويلاً وعريضاً ويستحق رسالة خاصة ومع ذلك فسوف نلتم به الما اتباعاً لما قيل بان مالا يدرك كله لا يترك جله .

~~~~~

ولا يفوتنا أن نذكركم أن الأنبياء والمرسلين بشر من الرجال وليسوا من الملائكة ، وهم بشر من الناس ، قال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى " . (١)

وقال تعالى على لسان قوم نوح : " فقال الملائكة الذين كفروا من قومهم : ما ندراك الا بشرا مثلنا " . (٢)

الانبياء والمرسل بشر من الناس ليس تطيعوا ان يفهموا قومهم الدعوة ويبلغوهم الرسالة ولما طلب المشركون الملائكة ليبلغوهم قال تعالى : " ولو جعلناه ملكا لجعلناه (٣) رجلا " والا فكيف يفهمون الدعوة والرسالة الا من افواه بشر مثلهم . وكثيرا ما كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما يطلب منه المشركون طليات لا يستطيع تلبيتها يقول " قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا " . (٤)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن انه من البشر انما يمتاز عن بقية الناس بالوحي الذي اوحاه الله اليه . قال تعالى : " قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا " . (٥)

٦١ - معنى العصاة :

العصاة في اللغة المنع ، وفي لسان العرب : اعتصمت بالله : اذا امتنعت بلطفه من المعصية .

وفي قوله تعالى : " سآوى الى جبل يعصمني من الماء " اى يمنعني من الماء . وعرفت عصاة الانبياء في اصطلاح اهل الشرع انها لطف من

(٢) هود ٢٧ .

(١) يوسف ١٠٩ .

(٤) الاسراء ٩٣ .

(٣) الانعام ٩ .

(٥) سورة الكهف ١١٠ .

الله تعالى يحمل النبي على فصل الخير ، ويذخره عن الشر ، مع بقائه  
الاختيار تحقيقاً للابتلاء \* (١٤)

قلت : والزجر في هذا المقام غير مناسب إذ معناه ان الانبياء مقلوبون  
على المعاصي لولا الزجر ، وافضل لوقيل " يحفظه عن الشر " فاما بقا  
الاختيار فهو ما يقتضيه كون الانبياء بشرا ، والا فلو نزع الاختيار من  
الانبياء لما عادوا من البشور وانما يصبحون من مخلوقات الله التي لا  
اختيار لها كالكوكب والنجوم والانهار .

يقول السيد نعمة الله الجزائري / من الشيعة : قال الصدوق قدس الله  
ضريحه اعتقادنا في الانبياء والرسول والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم  
انهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وانهم لا يذنبون ذنباً صغيراً  
ولا كبيراً ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن نفس  
المعصية في شئ من احوالهم فقد حبلهم واعتقدنا فيهم انهم  
موصوفون بالكمال والتمام والعلم ، من اوائل امورهم الى اواخرها ،  
لا يوصفون بشئ من احوالهم ينقص ولا جهل . (٢)

ونحن لسنا مع المؤلف في نقطتين :

الاول - ان الرسل ليسوا كالملائكة تماماً فهم افضل من الملائكة لما لهم  
من الاختيار . ولما في ذلك من الابتلاء .

الثاني - ان ائمة الشيعة ليسوا معصومين ، من الذي صرح بعصمتهم  
انه لا معصوم في امة محمد صلى الله عليه وسلم الا هو الذي قال  
الله تعالى في حقه " ما نزل صاحبكم وما غدوى وما ينابق عن الهوى  
ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى " . (٣)

---

(١) عصمة الانبياء / محمد ابو النور الحديدى ، والتعريف نقله المؤلف عن الشهاب  
الخفاجي من كتابه : نسيم الرياض . / مطبعة الامانة بمصر .

لأن المحررة الشريفة يتأبى عليهم ما يتأبى على من هم مثلهم من الناس ،

٦٢ - محالات عصمة الانبياء :

تحلت عصمة الانبياء في ستة محالات سوف نبحث فيها فيما يلي :-

١ - العصمة من الكفر قبل النبوة والرسالة :

فمعلوم ان اقوام الرسل كانوا يملطون جهدهم للتفكير من قبل ر  
انبيائهم ، فلو كان الرسل كفارا من قبل ثم دعوا اقوامهم الى ترك  
الكفر والدخول في الاسلام لكان ذلك مدعاة الى الاتهام ، كما ان  
المقول تنفرد من الانقياد لداعي التوحيد اذا كان عرف منه شرك او كفر  
من قبل ، واستدل لذلك بقوله تعالى : " واذ اخذنا من النبيين  
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم فاخذنا  
منهم ميثاقا غليظا " (١)

والميثاق - كما يقول ابن كثير رحمه الله - في اقامة دين الله  
تعالى ، وابلاغ رسالته والتعاون والتناصر والاتفاق . كما قال تعالى  
" واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب وحكمة ، ثم  
جاءكم رسول معددق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال اقررتم  
واخذتم على ذلكم اصري ؟ قالوا اقررنا ، قال : فاشهدوا وانما معكم  
من الشاهدين . (٢)

وقيل في زمن اخذ العهد انه كان قبل نبوتهم ، وقيل كان ذلك حين  
كتب الله تعالى وقدر كل ما هو كائن ، وقيل انه كان في عالم النبوة .

(١) الاحزاب ٧

(٢) آل عمران ٨١



قال مجاهد : " اذا عهد اليهم قيل ظهروهم يتبليغ دينه ،  
فكيف يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة او بعدها ؟ (١)

٤ - العصمة من الكفر والشرك بعد النبوة والرسالة :

---

هذا بدهي فكيف يكفر او يشرك من يدعى الى التوحيد وهو على اتصال بربه بالوحي المبين ؟ ان هذا لا يعقل ابدا الا عند من كونوا المسائل العقلية المنطقية الجافة كقول الازارقة بجواز بعثة نبي علم الله انه يكفر بعد نبوته " (٢) والشريعة الذين جوزوا للنبي ان يكفر تقية حتى لا يلقي بنفسه الى التهلكة . اما للخوارج فنقول لهم : ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله مالا تعلمون " (٣) .

واما للزوافخي من الشيعة فاما تقولون بالانبياء الذين قتلوا كزكريا او يحيى لمانا لم يقولوا بالتقية ، ولمانا لم يكفر ابراهيم حينما القى في النار ؟ معاذ الله ان يكفر ، ان الكفار كانوا يرجون الانبياء ان يتركوهم واليهتهم ولم يقبل الانبياء الا التمضي لالهة الكفار فكيف يكفرون .

واما قوله تعالى : " ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليعبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " (٤) .

واري ان هذا للتخويف من الشرك لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد يشرك فاذا كان هذا تهديدا لمن يشرك موجهما الى النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله فاقوام الرسل واتباعهم الذين يخاف عليهم الشرك احق واولى بان يتوجه اليهم التهديد وحتى لا يقموا في نوع من انواع الشرك .

---

(١) عصمة الانبياء - محمد ابوالنور الحديدي ص ٦٤ و ٦٥

(٢) عصمة الانبياء للحديدي نقلا عن الاحكام للامجري .

(٣) سورة يونس ٦٨

(٤) سورة الزمر ٦٥

٩ : عصية الانبياء من الذنوب والمعاصي :

وهنا واضح فهم الهداية والقادة والاسوة والقذوة فكيف يتهون الناس عن ارتكاب المعاصي والاشام ، ثم يرتكبونها هم انفسهم ، ان هذا لا يحصل اهدا ان الانبياء ما بعثوا الا رحمة للناس ليعدوهم عن النار ولهدايتهم الى الجنة باجتنب المعاصي والذنوب والاشام وما اظن هذه النقطة تحتاج الى بحث اطول .

ولا ياس ان نذكر بعض الشبهات التي تثار حول بعض الانبياء من ارتكاب المعاصي والرد عليها ، مع احد تراز نضمه وهو ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر فيجب حسن الظن بهم ، فممن لم يقنعه الرد الذي نورده حول الشبهة فليحسن الظن بالانبياء ، ولينف عنهم ارتكاب المعاصي ، وليتمس ردا اخر احسن عجزنا عن ايرادها :

ما ينسب لادم عليه السلام انه عصى ربه واكل من الشجرة التي نهى عن اكلها .

قال بعض العلماء ان ذلك كان من المكروه لا الحرام .

وقال الآخرون : ان ذلك حصل في الجنة والجنة ليست دار تكليف وانما التكليف في الدنيا .

وبالنسبة لداود عليه السلام وانه قضى للخصم دون ان يسام مع الخصم الآخر . وذلك بقوله تعالى على لسان داود : " قال : لقد ظلمك ويرد على ذلك بان يقدر لداود انه قال : اذا كان الكلام كما تقول فقد ظلمك .

وبالنسبة لقول ابراهيم عليه السلام " بسأل فعله كبيرهم هذا فاسأل  
ان كانوا ينطقون " (١) . فالتقدير ان في الكلام حذفاً . اي انه  
اذا نطق كبير للاصنام فقد فعله واذا لم ينطق فلم يفعل .

وبالنسبة لقوله تعالى عن يوسف عليه السلام " ولقد همت به وهم بها (٢)  
فان هم يوسف عليه السلام من حديث النفس وهو مرفوع لا عقاب فيه .  
او ان في الكلام تقديم وتأخير اي " لولا ان رأى برهان ربه لهم بها .

وبالنسبة لموسى عليه السلام : فان موسى وكز الرجل فمات بامر الله والملا  
فالوكزة وهي ضرب باليد لا تقتل عادة واما ما قاله عنها " انه من عمل  
الشيطان " : فان المقصود هو الاقتتال بين الرجلين لا ما فعله  
هو من وكز الرجل .

واما قوله " وانا من الضالين " اي الضالين عن الطريق حيث وقع  
في مدينة من مدائن فرعون ، ودليل ذلك قوله " ففررت منكم لما خفتكم " .

واما قوله تعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " ووجدك هلالاً  
فهدي " . ففي ذلك اقوال :

وهي ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف الوحي والايمان بالصورة  
التي نزل عليه بها كما قال تعالى : " ما كنت تدري مالكتاب ولا الايمان (٣)  
ويقال ان الرسول ضل الطريق في شعاب مكة او انه ضل الطريق في سفره  
مع عمه الى الشام . (٤)

ونكتفي بهذه المناقح على التمثيل لا على الحصر والله سبحانه وتعالى اولسى  
واعلم صلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

(١) الانبياء ٦٣ .

(٢) يوسف ٢٤ .

(٣) الشورى ٥٢ وانظر تفسير السورة عند ابن كثير .

ولا يفوتني في هذه المناسبة ان اذكر نفسي واخواني من الدعوة الى الله بان ليعتمد عن الذنوب والاشمات ، وارتكاب المعاصي ، وان يكون فعلهم مطابقا لقولهم فالصفة الاولى للداعية ان يكون قدوة بالخلق الطيب والمعاملة الحسنة وطاعة الله ودوام العبادة والدعاء والاشعاع التي لله وطلب العيون والتوفيق منه سبحانه وتعالى ، والا فلو كان الداعية يفعل خلاف ما يقول ، فكيف يفعل الناس بموجب ما يدعوهم اليه وما أحسن قول القائل :

يا ايها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعلــــــــــــــــيم
ابدا بنفسك فانهدا عن غيرها	فاذا انتهت عنه فانت حكــــــــــــــــيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عمار عليك اذا فعلت عظــــــــــــــــيم

هذا ما يطلب الى الدعوة ، ان يكون قولهم وعملهم سوا ، وان يكون باطنهم كظاهريهم ، وان يكونوا المثل الاعلى في الصلاح والتقوى وحسن المعاملة والا يلتفتوا الى قول القائل " اعمل بقولي ولا تنظر الى عملي " . كما كان الرسل ، وهكذا يجب ان يكون من اختار طريق الرسل والانبيا .

عصاة الانبياء من الجاهل والشك :

ورد في القران الكريم خطابا لنوح عليه السلام قوله تعالى :  
" فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظكم ان تكونن من الجاهلين " (١)  
والذي يقال هنا ان الاية نهي لنوح ان يسأل عما ليس له به علم ،  
شأن من يسأل ذلك ان يكون من الجاهلين لا ان نوح جاهل .  
واما قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم : " وان كان كبير عليك  
اعراضهم ، فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتهم  
باية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين " (٢) .

واني ارى ان الايسة صريحة "فلا تكونن من الجاهلين" وانها تنفي الجهل عن نبينا بنصها المنطوق ، والرسول صلى الله عليه وسلم يعلم يقيناً ان هناك اهل حجة واهل نوار ومؤمنين وكافرين ، لكنه صلى الله عليه وسلم لرحمته ورافته كان يريد ان يهدي كل الناس .

وقد ظن بعض الناس في قول ابراهيم " رب انني كيف تحيي الموتى " (١) شكاً من ابراهيم في قدرة ربه .

قلت : وحاش لله ان يشك ابراهيم ، فقد سأل الله تعالى " اولم تؤمن " قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " وقوله بلى كلمة واحدة دافعة لكل شك يتوهم من الشرك وانما لعلة احب ان يروي بعينه احيا الموتى لما في ذلك من اشارة وعجب وارضاء لعرب الاستطلاع فيه فهو يريد ان يرى ليزداد علماً فليس الخير كالمعيا ان .

### عصاة الانبياء من الخطأ :

اما الخطأ في التبليغ عن الله فمرفوض حقلاً ونقلاً ، اما عقلاً فانه لن يترك الله انبياءه يخطئون فيبلفوا الناس غير ما يريد الله سبحانه . واما النقل ففي مثل قوله تعالى : " ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى " (٢)

وما يقال عن الخطأ يقال عن النسيان . اما ماورد عن نسيان النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة حتى ظن الصحابة ان الصلاة قصرت ، فان ذلك كما قال العلماء لسجود السهو .

(١) سورة البقرة . ٢٦٠ .

(٢) سورة النجم ٢ ، ٣ ، ٤ .

وأما في غير التبليغ فإنه يحسوز عقلا على الأنبياء الخطأ لأنهم بشر ، ولقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلثمون الشغل فقال : لو لم تتعلموا لصالح ، قال : فخرج شريفا فر بهم فقال : ما نخلكم ؟ قالوا : قلت كذا . قال : انتم اعلم بأمور دنياكم . (١) والذي يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم انه لا يحصل شيء الا باذن الله وهذا حق ، قال النووي : قال العلماء : لم يكن هذا القول خيرا وانما كان ظننا ، ورأيه صلى الله عليه وسلم في امور المعاش ، وظنه كغيره ، فلا يمتنع وقوع مثل هذا ، ولا نقص في ذلك ، وسببه تعلق همهم بالاخرة . (٢)

ونقول : ان ما بلغ الرسول من امور الدين فلا نقاش فيه ، واما امور الدنيا فالناس اعلم بها ويعلمون ما تقتضيه مصلحتهم فيما لا يخالف الشرع مع التمسك بالحلال والحرام ، فليأخذ الناس بالاسباب وليتوكلوا على الله .

عصمة الانبياء من الكذب في التبليغ :

وهذا واضح صريح في قوله تعالى : " ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين " (٣) وان لم يحصل - ولله الحمد والمنة - هذا العقاب دل ذلك على ، صدق الرسل . واما ما ينسب لابراهيم من قوله تعالى : " فلما رأى كوكبا قال هذا ربي " (٤) وما قاله عن القمر والشمس ، فليس هذا من الكذب وانما هو افتراض للوصول الى النتيجة الحتمية كما يستعمل المناطقة ، او ان يكون ذلك استدراجا منه لقومه وسخرية منه بهم ،

(١) صحيح مسلم ج ١٥ ص ١١٨ .

(٢) المرجع السابق / صحيح مسلم بشرح النووي / المحل السابق .

(٣) سورة الحاقة ٤٤ - ٤٧ (٤) سورة الانعام ٧٦ .

كيف يعبدون من يأفل ؟ ليتبينوا ضلالهم وفساد عقيدتهم . وما كان  
ابراهيم عليه السلام ليكذب ، وما هذا مجال الكذب .

ان الانبياء والمرسلين لا يكذبون لا في الدعوة ولا في غيرها ، وقد  
ورد في حديث ابي سفيان لدى هزقل قول هزقل عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه لم يكن لبذر الكذب على الناس ويكذب على الله .

وانا كان الكفار اتهموا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بافـترا  
القران فقد رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى :  
" قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا  
من قبله افلا تعقلون " (١) .

والنبي لا يقول الا حقا :

فقد روى الامام احمد وابو داود والحاكم وصحوه عن عبد الله بن عمر  
قال : قلت يا رسول الله : الكتب كل ما اسمع منك ؟ قال : نعم  
قلت : في الرضا والغضب ، قال : نعم لا اقول في ذلك كله حقا (٢) .

والصدق عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان معهودا لدى المشركين  
من قومه من قريش ، فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس  
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية :  
( وانذر عشيرتک الاقربین ) خرج حتى صعد الصفا فهتف :  
يا صباحاه . فقالوا من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد فاجتمعوا  
اليه فقال : ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل  
اكنتم صدقي ؟ قالوا : ما جرئنا عليك كذبا . قال : فاني نذير  
لكم بين يدي ، عذاب شديد (٣) .

(١) سورة يونس ١٦ . (٢) عصمة الانبياء - محمد ابوالنور العديدي ص ٩٥

(٣) صحيح مسلم ج ١ ص ٤٨٥ .

وإذا استشهد من اتهم الانبياء بالكفر قبل النبوة بمثل قوله تعالى :  
" لنخرجنكم ارضنا او لنعودن في ملتنا " ، فالعودة هنا تفسر بمعني  
الصيرورة ، قال الشاعر :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيفا بما فعدا بعد ابوالا  
واللبن لم يكن ابوالا من قبل ليعود وانما المعنى ليصير ، وهناك ردود  
اخرى منها : لنعودن في ملتنا : اي لا تعيينون ملتنا كما كنتم من  
قبل او ان الخطاب لاتباع الرسل لا للرسل .

ونقل صاحب عصاة الانبياء عن الزمخشري قوله : " العود بمعني  
الصيرورة كثير في كلام العرب . ( 1 )

قلت : وفي الحديث " ان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله  
منه " ، وكيف يعود في الكفر من لم يكن في الكفر اصلا من ولد على  
الاسلام ، هذا دل على ان العود بمعني الصيرورة .

---

( 1 ) عصاة الانبياء للحديدي ص 67 .



## المبحث الثاني

٦٣ - عصمة يوسف عليه السلام :

وعندما نبحت في موضوع ( عصمة يوسف عليه السلام ) فأننا

سنقسم هذا المبحث الى أربعة مطالب :

- المطلب الاول : المراودة .
  - المطلب الثاني : هم امرأة العزيز بيوسف عليه السلام وهم يوسف عليه السلام .
  - المطلب الثالث : وليمة النساء .
  - والمطلب الرابع : سجن يوسف عليه السلام .
- وسنقدم لهذا البحث بتمهيد :-

٦٤ - تمهيد :

وقد تحلت عصمة يوسف عليه السلام التي عصمه الله سبحانه وتعالى

بها في مواضع أربعة .

فحينما راودته التي هو في بيتها التجأ الى الله ، قال الله تعالى

على لسان يوسف : " قال معاذ الله انه ربي أحسن مشاى ،

انه لا يفلح الظالمون " . (١)

وعندما همت به رأى برهان ربه وصرف عنه السوء والفحشاء ، قال

الله تعالى : " ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك

لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين " . (٢)

(١) يوسف ٢٣ .

(٢) يوسف ٢٤ .

وعندما يرى اصرارها يفر هارباً ، قال تعالى : " واستبقا الباب  
وقد نمت قميصه من دبر " (١) .

واخيراً التحأ الى الله سبحانه وتعالى عندما هدت المرأة بوضعه فسي  
السجن ان لم يستعجل لها ، وكان ذلك في الوليمة !

قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام : " والا تصرف عني كيدهن  
أصاب اليهن واكن من الجاهلين " (٢) .

### المطلب الاول

-----

( المـرآودة )

-----

٦٥ - يوسف عليه السلام في بيت العزيز : ( في القرآن الكريم )

-----

قال الله تعالى : " وقال الذى اشتراه من مصر لامراته اكرمي  
مشواه ، عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وكذلك مكنا ليوسف ، ولنعلمه  
من تأويل الاحاديث ، والله غالب على أمره ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون " (٣)

لقد تم بيع يوسف عليه السلام في مصر ، واشتراه عزيزها كما سنعلم  
من الايات فيما بعد ويذكر المفسرون ان اسمه قطيعر او اظغير ولا يهمننا  
ما اسمه ، يقول صاحب التفسير الواضح ( لم يذكر القرآن اسمه ولا صنعته  
ولا مسكنه لان القرآن ليس كتاب تاريخ او قصص ، يعني بهذه الاشياء  
بل قصصه لمعنى واعلى واسمى (٤) ، ويرى الباحث ان صنعته مذكورة  
فهو عزيز مصر

-----

(٢) يوسف ٣٣ .

(١) يوسف ٢٥ .

(٣) يوسف ٢١ .

(٤) التفسير الواضح ج ١١ ص ٧٠ .

وبأخذه عزيز مصر الى بيته ويوصي امرأته ان شكرم مشواه اى موضع مقامه (١) ومنزلته (٢) بطيب المطعم واللباس الحسن (٣) واحسان تعبيره (٤) والاكرام ما هناك لمقام يوسف لا لشخصه وفي هذا بالغة في الاكرام مقابل اقامته في الحب (٥) ، ويخبرها انه عسى ان ينفعهما في الاعمال الخاصة والعامة او يتخذاه ولدا لهما تقهر بهما اعينهما " ونرشه ويرثنا " (٦) فان قيل كيف يحملانه ولدا بالتبني وهو عبده ؟ وقد احباب القرطبي بان العزيز يعتقد يوسف ثم يتبناه .

ونرى انه لا يريد التبني الرسمي وما يترتب عليه من الوراثة وانما اراد ارضاء عاطفة الابوة عنده وعاطفة الامومة عند امرأته لحرمانها من الولد كما يدل عليه قوله تعالى : " او نتخذوه ولدا " .

ويرى المفسرون (٧) ان العزيز كان عينا لا يأتي النساء او كان محبوبا مقطوع الذكر او كان خصيا بحكم وظيفته في قصر الملك ولا دليل على هذا كله وانما يمكن الاستدلال انه كان عقيما هو وامرأته لا ولد لهما .

ومن هنا بدأت بشائر التمكين ليوسف بتدبير من الله " وكذلك مكنا ليوسف " وسوف يعلمه الله تأويل الاحاديث : الرومي ومال الكلام وهذه ارادة الله انه غالب على امر يوسف (٨) : يريد له اخوته شيئا ويريد الله شيئا غيره والله الغالب نفذ امره على امر اخوة يوسف ، ولكن اكثر الناس : من اخوة يوسف عليه السلام ومن باعوه ومن اشتروه لا يعلمون ما الله صانع ليوسف وما يصير اليه امر يوسف عليه السلام .

- 
- (١) الطبري مجلد ٧ ج ١٢ ص ١٠٤ (٢) الطبري نفس المرجع ص ١٠٤ .  
(٣) القرطبي مجلد ٥ ج ٩ ص ١٥ (٤) ابوالسعود ج ٣ ص ١٢٢ .  
(٥) الظلال ج ٤ ص ١٩٧٨ . (٦) الواضح  
(٧) الطبري ص ١٠٤ والقرطبي ص ١٦ (٨) ابوالسعود ص ١٢٤ .

٦٦- يوسف عليه السلام في بيت العزيز ( كما في التوراة ) :

ولو ذهبنا الى العهد القديم لنرى مافيه في هذا الموضوع :-

يذكر العهد القديم انه وصل يوسف عليه السلام الى مصر واشتراه قوطيفار خصي (١) فرعون رئيس الشرطة ، وهو رحل مصري من يد الاسماعيليين وكان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا وكان في بيت سيده المصري (٢) .

(١) بمناسبة مراودة امرأة العزيز يوسف عليه السلام عن نفسه ، وقول المفسرين - كما مر معنا - ان زوجها كان لا يأتى النساء ، فهل كان خصيا ؟ لنجد مؤلف ( مصر القديمة ) يجيب عن هذا السؤال :

قال المؤلف : ان المصريين القداماء لم يكونوا تعلقوا ما يظهر يستعملون الخصيان في منازلهم على الرغم من ان بعض الكتاب كان يعتقد ان عزيز مصر الذي اشترى يوسف عليه السلام كان خصيا كما ذكر الكاتب توماس مان في روايته المشهورة : Joseph the Provider وذكر ان الكتاب استدلوا بقوله تعالتي " كهنسي ان ينفعنا او نتخذه ولدا " .

قلت : ولا يلزم من الاية كون العزيز خصيا فقد يكون عقيبا هو وامراته . وقد قالت امرأة فرعون : " قرة عين لتي ولك عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا " فهل كان فرعون موسى خصيا ايضا .

رأى سيد يوسف توفيق الرب له وتنجيح كل ما يعمل ، فوجد يوسف عليه السلام نعمة في عينه وخدمه (١) " فوكله على بيته ودفن الى يده كل ما كان له وبارك الرب بيت المصري بسبب يوسف عليه السلام ، كما حلت بركة يوسف على الحقل ، مما جعل المصري السيد يترك كل ما كان له ليوسف فلم يكن السيد هذا يعرف شيئا الا الخبز الذي يأكل (٢) . وكان يوسف عليه السلام حسن الصورة وحسن المنظر (٣) .

قلت : ان من يدعوهم المعهد القديم رئيس الشرط واسمه قوطيفار قد سماه القران الكريم العزيز .

واما ان الرب كان مع يوسف فحق . قال تعالى : " ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما " .

وكون السيد المصري اوكل امور بيته ليوسف عليه السلام جائز بدليل قوله تعالى : " انه ربي احسن ثوى " .

واما كون يوسف عليه السلام حسن الصورة فحق فقد ورد في القران الكريم قوله تعالى : " حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم " .

٦٧ - المـراودة ( كما ذكرت في القران الكريم ) :

قال الله تعالى : " رواودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك " (٤) .

يوسف عليه السلام الان في بيت عزيز مصر بلغ اشده ومنتهى القوة والشباب واوتي العلم والحكمة وهو يعيش في بيت العزيز وبين يدي سيدته امرأة العزيز .

(١) ، (٢) ، (٣) سفر التكوين الاصحاح ٣٩

(٤) سورة يوسف ٢٣ .

لقد مر بنا ان العزيز اوصى امرأته باكرامه ، لقد ارادت اكرامه بطريقة اخرى لا تمت الى الكرم والحدود ، ولا الى الطهر والغزاهة ، ولا الى الشرف والعفة ، بيّلا عرضها وخيانة زوجها - ولا حول ولا قوة الا بالله لكن الله عصمه ونجاه وصرف عنه السوء كما سرفى .

نقول ان يوسف الان في بيت العزيز ويقدر المرحوم سيد قطيب في ظلاله عمر يوسف في هذا الوقت في الخامسة والعشرين من العمر وعمر امرأة العزيز ثلاثين وعمر زوجها في الاربعين . وهنا تراوده المرأة عن نفسه تعرض مفاتنها (١) عليه وتحاوله عن نفسه (٢) وتدعوه الى ان يواقعها (٣) ، والمرادة فيها ارادة واحتمال وتمهل (٤) ومحاولة ، وذلك انها احبته حبا شديدا لجماله وحسنه وبهائه فحملها ذلك على ان تجلت (٥) له وغلقت عليه وعليها الابواب زيادة (٦) في الاحراج : ابواب مخدعها وابواب البهو المحيط به لتأمن من الطارق والزائر (٧) ، وقالت تعال واقبل وهلم الي لقد تهيأت لك فافعل ما اريده منك .

٦٨ - المرادة في العهد القديم :

يقول العهد القديم : ان امرأة سيد يوسف " رفعت عينها الي يوسف قالت : " اضجع معي " . فيرفخ يوسف عليه السلام لان سيده اوكله على البيت بحيث اصبح " لا يعرف معي ما في البيت وكل ماله قد دفعه الى يدي (٨) " ويخبرها ان زوجها لم يمك شيئا عنه الا امراته ، لانها

(١) التفسير الموضوعي للبهى / تفسير سورة يوسف ص ٢١

(٢) ابن كثير ص ٤٧٣ . (٣) الطبرى ص ١٠٦

(٤) ابواسعود ص ١٢٦ . (٥) ابن كثير ص ٤٧٣

(٦) الموضوعي ص ٢٠ (٧) الواضح ص ٧٣

(٨) سفر التكوين اصحاح ٣٩ .

امراته ، " فكيف اصنع هذا الشر العظيم واخطي " التي الله (١) .  
وكانت كلمت يوسف يوصا فيوصا الا انه ابى ان يوافقها على الشر " .

٣٩ - المراودة كما وردت في قصص القرآن :

---

وتعالوا لنرى ماذا قال كتاب القصص عن المراودة :

قال الاستاذ العاملي عن يوسف عليه السلام : " انه كان لا ينظر اليه رحل  
الا احبه ، ولا تنظر اليه امرأة الا عشقته ، فكان وجهه مثل القمر  
ليلة البدر . ثم ان امرأة العزيز راودته عن نفسه . فما زالت  
تخدعه حتى كان كما قال سبحانه وتعالى : " ولقد همت به وهم بها (٢) " .

وقال الاستاذ طباره : " وذلك ان زليخا امرأة العزيز ( وزير الملك )  
رأت بعين الانثى جمال يوسف عليه السلام ، فخفق قلبها ، واضطربت  
مشاعرها ، ولما كان هو فتاها ورهين اشارتها ، هان عليها ما  
ينتابها من الشوق والحب ، وقد كانت غادة في مقتبل العمر  
جميلة الطلعة . لبثت وقتا تتردد في اظهار شهورها نحو يوسف  
عليه السلام ، الى ان غلب الحب عواطفها ، واستحوذ الضعف الطبيعي  
على مشاعرها ، فانتهزت فرصة وجوده في بيتها يوما . قلت -  
وهو دائما كان في بيتها - واخذت تفريده بنفسها ليبادلها الحب  
فعرضت عليه محاسنها ومفاتنها بعد ان اوصدت الابواب ، وقالت له :  
اقبل علي وقد هيات لك نفسي (٣) .

وقال الاستاذ الخطيب : " فهي التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه  
بما قلت اليه من كلمات واشارات وتلميحات ، وهي التي غلقت الابواب  
فكانت تلك دعوة صريحة منها اليه . . . . . دعه الى نفسها وقالت :

---

(١) سفر التكوين اصحاح ٣٩ .

(٢) مع الانبياء - عفيف طباره ص ١٦١ .

(٣) الانبياء للعالمى ص ٨٤

( دار العلم للملايين / بيروت )

هبت لك اى هانـذا فاقبل ، وهذا ما تفعله الحرة ايدا . . . فاذا كان من امرأة العزيز هذا الاسترخاع لجمالها وسلطانها امام سلطان حبها ليوسف عليه السلام ، فان هذا انما يدل على مدى تمكن العيب من قلبها ، حتى وقف بها هذا الموقف المبهين لدلال المرأة ، وعفـاف الحرة وامتهان سلطان الجاه والجمال .

قلت - لكن امرأة العزيز لم تكن واقفة تحت سلطان الحب ، انما كانت تحت سلطان الشهوة الفريزية الوحشية الجامحة التي طالما دفعت كثيرا من الناس الى الجرائم ، ولعل الفسائل زوجها عنها اوغنته كما يقال - مع فراغها من العمل - اى عمل - مما دفع بها الى هذا المستوى المنحط و

ان الشباب والفراغ والحدود مفسدة للمرأة اى مفسدة

وماذا قال الشيخ زهران :-

" ووليخة زوجة العزيز غارقة في متابعة الشيطان ، يلفتها الى جمال الجسم في يوسف ويصرفها عن جمال روحه ، ويفتنها في فراغه ، ويصرفها عن ادبه واحتشامه . . . فهي تتابعه بالنظرات وترميه بالحافظ الجفون ، وتهمس الاهدات والتنهدات ، وتستلفت نظره بالتموج والتثني ، وتستثير نفسه بابداء الزينات والمعاتن وترمي شباكها عليه بكل ما في وسعها من حيل .

ويتوهج لهيبتها ، فيجن جنونها ، وتنيب عن وعيها ، وتنسى قيبتها فتلتاع في غلامها وتدعوه الى نفسها ، وتراوده عن نفسه وتغلق الابواب عليه ، وتستخدم قوتها في اخضاعه والاستيلاء عليه " (١) .



قلت : وعجيب ما أورده الشيخ زهران من مواقف الاغراء والفتنة وتصوير  
معاناة زليخة ومعاناة يوسف عليه السلام ، وما لنا نحن بهذا الكلام ؟  
ولماذا لا نتأدب بأدب الفراءة وكلمين ليقول دونه اصنافان مشهور لاداعي للا  
ثم ماذا عند الثعلبي في هذا الموقف :-

" فتألمت امرأة العزيز ، روت حسنة وجمالها ، وقع حبه في قلبها  
وعشيقته فراودته اى طلبت منه متابعته على هواها " (١).

ثم يذكر غزلها بيوسف عليه السلام - يشعره وعينيه ووجهه .... فلم  
تزل تأمره وتدعوه الى اللذة ..... وهي حسنة جميلة (٢).

أما القصص الاديب فقد صاغ الموضوع صياغة جميلة (٣) مشيرة  
الى ان شقا' يوسف عليه السلام كان سبه حسنة عليه السلام فقد  
" جاثمه محنته هذه من ناحية حسنة وجمالها ، ودخلت اليه من طريق  
فتوته وغضارة شبابه ، فشقي بهذا الحسن زنيا ، وجر عليه بلا طويلا .

وكم رمت قسام الحسن صاحبها واتعبت قصبات السيق حاويها

وزهرة الروي لولا جن رونقها لما استطات اليها كف جانيتها

ويصف الكاتب معاناة امرأة العزيز فهي بين نارين : نار الحب والشهوة  
ونار مكائنها وكونها " امرأة العزيز ، ومقامها في القصر مقامه ، ومكانة  
زوجها في مصر مكائنها ، لغير لها ان تغلب ميلها ، وتسحق هواها  
وتصرف نيوازي الهوى عن نفسها ، ولكنها كلما رأته مال اليه قلبها  
وبعث الحب قويا في صدرها .

واشد ما لقيت من ألم الهوى قرب العبيب وما اليه وصول  
كالعيش في البداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول (٤)

(١) الثعلبي ص ١٣٢

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) قصص القران / محمد احمد جاد المولى

(٤) قصص القران / محمد احمد جاد المولى ص ٩١

ثم يصف بدء المراودة وانها حافظت على كرامتها فلم " تذلل نفسها او تهبط عن عرشها " (١) ، والحاصل انها ارت يوسف من نفسها ماعسى ان يصيب نفسه ويشير داعية هدواه .

قلت : هي ارادت ان تشير شسبهوته وتوجه بالفتنة لدمه ، فلا يكون الهوى بروية المفاتن وشدة الاشارة .

وأما قصاص آخر فقد صاغ الموضوع بالجمال الصحفية القصيرة فقال :-

ووادته صراحة عن نفسه ، واغلقت الابواب وقال هيت لك . لن تفر مني هذه المرة ، هذا يعني انه كانت هناك مرات سابقة فر فيها منها مرات سابقة لم تكن الدعوة نفسها بهذه الصراحة وهذا التعري . لقد تربى يوسف عليه السلام في قصر كبير وزراء مصر ، تصور انت بيثة مترفة ، وفراغا عريضا ، امرأة حسنا وصغيرة ، وفيتى اشتراه زوجها وصار عبدا لها . فهي تستلعبه في حجرة نومها وتأمره ان يحضر لها كوبا من الماء شلا او تظهر عليه بلايبها الشفافة ، او تظهر له مفاتنها كأنها لا تقصد شيئا او <sup>تغريه</sup> بما تغري النساء الرجال ويتسول :

سمعت المرأة هذا التجاعيل المستمر والاباء ، قررت ان تغير خطتها خرجت من التلميح القصير . اغلقت الابواب وهزقت اقنعة الحياء وصرحت بحبها وطالبتة بنفسه . (٢)

ثم يذكر غزلها لدمه وعنهه ووجهه وتعلن حبها له قائلة : ملأني حبك . . . . . وصرت جزءا من الهواء الذي اتنفسه . . . . . احببتك حبا صرت بعده اراك من حقي . . . . . لسان تغلت مني . (٣)

(١) قصص القرآن / محمد احمد جاد المولى ص ٩٢

(٢) انبياء الله / احمد بهجت ص ١٢٦

(٣) انبياء الله / احمد بهجت ص ١٢٧

قلت : المرادة هيت لك اطلقت خيال الكتاب ليتفتنوا هم بابراز صور يعلم الله ان كانت او لم تكن . . لكن القران احسن ادبا وابعد عن مواطن الاثارة فلم يذكر الا قوله تعالى : " وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله " .

ادب جم عظيم وخلق القران الكريم : لا مخادع ولا مفاتن ولا ملابس شفافه ، ولا حجر النوم . . الى اخر هذه الاشياء التي تشير المراهقين والمراهقات من الشباب فلا ارى داعيا لذكرها .

٧ - الالتجاء الى الله في اللحظة الأولى :-

قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام لما راودته المرأة عن نفسه :  
" قال : معاذ الله انه ربي احسن مشواى انه لا يفلح الظالمون " (٢)  
لم يلتفت يوسف عليه السلام حوله ليطمئن من خلو المكان كما يفعل المريب ، ولم يفكر قليلا قبل ان يجيب ، لم تتنازعة الرغبة والرهيبة وانما كان جوابا واحدا سريعا قال : " معاذ الله " اعوذ بالله واستجير به مما دعاني اليه (٣) اليه ، نعم لقد قالت له : هيت لك اى اقبل . فقال لها لمن تقولين ؟ فقالت : لك (٤) فاستعان بالله والتجأ اليه خوفا

(١) يوسف وزليخا لعبد الرحمن الحامي / من كتاب في الادب المقارن للدكتور المرحوم /

محمد عبد السلام كفافى ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

(٢) يوسف ٢٣ (٣) القرطبي ص ١٦٥

(٤) المومنون

مما دعتيه اليه ، واخبرها ان ربه وسيدته وهو زوجها اكرم شواه حيث  
اوصاها (١) بقوله " اكرمي مشواه " واخبرها ان هذا الذي تدعوه  
اليه ظلم وانده لا يفلح الظالمون (٢) . ان الظلم ان يخون من -  
استأمنه (٣) على زوجته وبنته وان يجازي (٤) الحسنه بالسبئة -  
والظالمون وان ظفروا فظفروهم موتحت ولن يبقوا في الخير طويلا (٥) .  
وان الزناة ظالمون لانفسهم وللمزني باهله .

### المطلب الثاني

هم امرأة العزيز بيوسف وهم يوسف بها

٧١ - هم امرأة العزيز بيوسف عليه السلام ( كما في القرآن الكريم ) :

قال الله تعالى : " ولقد هممت به " قالوا : انها جعلت تذكر  
له محاسن نفسه (٦) وتشوقه الى نفسها .

قال القرطبي رحمه الله : " وفي الخبر انها قالت : يا يوسف ما أحسن  
صورة وجهك : قال : في الرحم صدورتي ربي . قالت : يا يوسف  
ما أحسن شمرك .. قال : هو أول شبي بيئي سمي في قهري . قالت :  
يا يوسف ما أحسن عينيك .. قال : بهذا أنظر الى ربي . قالت :  
يا يوسف ارفع بصرك فانظر في وجهي .. قال : اني اخاف العاصي  
في آخرتي ، قالت : يا يوسف أدنوك وتتواعد سني .. قال :  
أريد بذلك القرب من ربي .... الى غير ذلك من كلامها " (٧) .

(٣) الواضح

(١) فتاوى ابن تيميه ج ١٥ ص ١١١ (٢) الطبري

(٤) القرطبي (٥) الطبري ص ١٠٨

(٦) الطبري محلد ٥ ج ٩ ص ١٦٥

(٧) الطبري محلد ٥ ج ٩ ص ١٦٥ .

قلت : وهذا الكلام ذكره المفسرون والقصاصون ويعلم الله ما كان منه ،  
الا انها هت هم معصية واصرار ، قال القرطبي : " ولا خلاف أن  
ههنا كان المعصية " (١) ،

٧٢ - هم امرأة العزيز ( في العهد القديم ) :

---

... الى ان يأتي يوم يدخل يوسف فيه البيت ليعمل عليه ولم يكن  
في البيت احد ، فاستكته بثوبه قائلة : اضطحع معي ، فترك  
ثوبه في يدها وهرب الى خارج (٢) فلما رآته ترك ثوبه وهرب  
نادت اهل بيتها لائمة زوجها لانه قد جاء اليها " برحيل عبراني  
ليداعبنا " (٣) . دخل الى ليضطجع معي فصرخت بصوت عظيم ،  
وكان لما ان سمع اني رفعت صوتي وصرخت ، انه ترك ثوبه بجانبني  
وهرب وخرج الى خارج " (٤) .

ثم انها وضعت ثوبه بجانبها حتى جاء سيده الى بيته فقضت  
عليه القصة واخبرته ان الفتى العبراني جاء ليداعبها فصرخت  
فترك ثوبه بجانبها وهرب ، فغضب السيد ووضع يوسف في السجن  
الذي كان فيه اسرى الملك محبوسين .

٧٣ - هم يوسف عليه السلام : ( كما جاء في القران الكريم )

---

قال الله تعالى : " وهم بها " .

اما بالنسبة لهم يوسف عليه السلام فقد كثرت فيه الاقوال ما بين  
من يجعله يقبل على الفاحشة اقبالا الى ان يدفع عنها دفعا بغير  
ارادة منه ، وبين من ينزهه حتى عن مجرد خطرات النفس وحديشها

---

(١) الطبري مجلد ٥ ج ٩ ص ١٦٥

(٢) ، (٣) ، (٤) سفر التكوين الاصحاح ٢٩ .

الذى هو فوق طائفة البشر ورفعته الله تعالى عننا بقوله تعالى : " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " ولنذكر بعض هذه الاقوال .

همم بها :

الهميان

ذهب ليحل سراويله ، وحل <sup>الرجل</sup> <sup>من امره</sup> <sup>(٢)</sup> ، واستلقت له <sup>(١)</sup> واستلقت له ، واستلقت له وحل ثيابه او ثيابها ، استلقت على قفاها وقعد بين رجليها لينزع ثيابه جلس منها مجلس امرأته <sup>(٢)</sup> ، اطلق تكة سراويله <sup>(٣)</sup> حل السراويل حتى بلغ الاليتين وجلس منها محل الرجل من امرأته <sup>(٣)</sup> ونحن نرى ان هذا ليس همما من حديث النفس بل فيه غزم واصرار وحتى ولو لم يقرب الفاحشة والحمد لله الا ان ما ذكر هنا معاص : فهل يحل الجلوس مجلس الخائن وحل التكة والسراويل وكشف العورات : ان العصمة التي عصم الله بها انبياءه تمنع ارتكاب المعصية ونحن نرى في هذه الاعمال معاصي او شروعا فيها وهذا مالا يصدر عن يوسف عليه السلام الذى استعان بالله من الزنا الذى تدعوه اليه ومن خيانة سيده الذى ائتمنه منذ اول الامر .

واما الذين تزهموه فقد بلغ منهم الامر ان منعوا عنه حديث النفس من ذلك انه همم بها اي تصنى زوجيتها او همم بضررها <sup>(٤)</sup> ، ومنهم من بحثها بحثا لفويا : لقد همت به ولولا ان راى بره ان ربه لهمم بها اي جعلوا خبر لولا مقدما عليها <sup>(٥)</sup> وقد ذكر الطبرى رحمه الله ان العرب لا تقول ذلك ، فلا تقول " لقد قمت لولا زيدي " ، وقال ابو عبيدة <sup>(٦)</sup> بالتقديم والتأخير واستشهد لذلك بقوله " ان كان ليضلنا <sup>(٧)</sup> عن الهتانا لولا ان صبرنا عليها " .

(١) التبان : سراويل قصيرة كالتي يلبسها البحارة .

(٢) الطبرى ص ١٠٨ (٣) الطبرى ص ١٠٨ (٤) ، (٥) ، (٦)

القرطبي ص ١٦٦ . (٧) الفرقان ٤٣ .

ويرى صاحب التفسير الواضح انه لا تقديم لحواب لولا على شرطها وانما الحواب محذوف ومقدر والتقدير لولا ان رأى برهان ربه تذكر جلاله وامره ومراقبته لهم بها وفعل .

ويرى المرحوم سيد قطب ان يوسف امتنع من اول الامر لكون لكونه بشرا والبشر ضعيف فقد همّ وحدثه نفسه لكنه في النهاية اعتصم بالله ونجى (١) .

وهذا الرأي جميل قريب من الصواب : فهو يتمشى مع عصمة الانبياء عن الفواحش وهو يقرر بشرية الانبياء وضعفهم ويتمشى مع اللغوية العربية ولا يناقض اى نص صحيح من كتاب او سنة ، ولهذا فنحن معه في هذا الرأي رحمه الله والا فبما معنى " وهمّ بها ؟ المعطوف على ولقد همت به " المؤكدة باللام وبحرف التحقيق قد .

ويلخص صاحب التفسير الواضح راي المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا في هذا الامر : انها همت بضربه وابذائه لمخالفته امرها وابلال حيلها وهمّ بها برد الاعتداء وبمقابلته بالمثل .

والمعنى لا تحمله الفاظ الآية الكريمة .

ان الباحث عندما لم يأخذ براء من نسبوا يوسف الى الشروع فسي المعصية بل وفي المعصية نفسها من كشف العورات والاطلاع على عورة محرمة عليه ينزهه عليه السلام بما يتفق وعصمة الانبياء قال تعالى : " كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين " .

(١) الظلال ص ١٩٨ .

وعندما ينسب به الى الهمم فالهمم حديث النفس فمن حدث نفسه بخير كتب له اجره وان لم يفعله ومن حدث نفسه بسببئة وانصرف عنها كتبت له حسنة ايضا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله تعالى : اذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة كاملة فان عملها فاكتبوها له بعشر امثالها وان هم بسببئة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فانما تركها من جرأتي فان عملها فاكتبوها بنثلها " (١) .

اورد هذا الحديث ابن كثير رحمه الله وقال عنه " وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وله الفاظ كثيرة هذا منها .

٧٤ - وهم بها عند القصاص الاديب :

استطار غضبها ، وهاج هاجها ، فهبت به بطشها ، وازادت به سوءا انتقاما لعزتها المضاعة ، فهم ان يلقي الشر بالشر ، ويصد الضرب بالضرب ، ولكنه احس باشراق النبوة في نفسه ، وراى بهداه الله في قلبه واوحى اليه ان القرار خير من القتال . والمسألة خير من الموائبة . (٢)

قلت - والاية الكريمة اصرح ، فقد هرب منها ولحقته لتعيده فتقضيه وطرها منه لا ضرب ولا حرب ولا وثب ، ثم ان ماتدعوه اليه لا ينفع معه الضرب وان كان قد ينفع الجذب .

ثم : ايليق بيوسف عليه السلام ان يهزم بضرب امرأة مثل امرأة العزيز سيده ومكرم شواه ، ولو بدر منها ما بدر ؟ فلا انسب ولا اليق ولا احسن

(١) ابن كثير ص ٤٧٤ .

(٢) قصص القبران / محمد احمد جاد المولى ص ٩٢ .



من الفرار ، وهو ما صنع يوسف عليه السلام .

وعلى كل حال فقد أخذ الكاتب بالرأى الذى يضمن عصبة يوسف حتى عن الهمّ بالمعصية وذلك لانه " قد ارتضع لبيان الحكمة ، وترعرع في كنف الرسالة ، واعدده الله لشرف النبوة ، ( الله يعلم حيث يجعل رسالته ) ، فقلبه مشغول بربه ، فليس فيه موضع تستبيله المرأة او تستهويه نزوات الهوى " (٢) .

٢٥ - البرهان ( كما في القران الكريم ) :

قال الله تعالى : " لولا أن رأى برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء " ، انه من عبادنا المخلصين " (٢) .

واما البرهان فيذكر فيه ان امرأة العزيز قامت الى صنم ففطنته استتيا منه لانه الهها فقال يوسف عليه السلام انه اولى بالاستحيا من الهه ان كانت هي استتحت من صنمها واما ابوالسعود رحمه الله فيقرر ان امتناع يوسف عليه السلام عن المعصية لم يكن (٤) لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل لمحض العفة والنزاهة ، مع وفور الدواعي الداخلية وترتب المقدمات الخارجية .

واما البرهان عنده فهو حجة الباهرة (٥) - اى حجة ربه - الدالة على قبح الزنا وسوء سبيله والروئية عنده بمعنى الايقان

(١) قصص القران / محمد احمد جاد المولى ص ٩٢ .

(٢) يوسف ٢٤ . (٣) القرطبي ص ١٦٩ .

(٤) ، (٥) ابوالسعود ص ١٢٩ - ١٣٠ .

الذي يحصل حد المشاهدة (١) . ويرى فيما قيل عن البرهان خرافات  
واباطيل تمجها الاذان وترددها العقول والاذهان " (٢) . ولعل الاقوال  
التي يرد بها ابو السعود هي ما سنذكره بعد قليل ما ذكره الطبري رحمه الله ولعله معـه  
الحق فيما ذهب اليه . في ظلاله ان البرهان نبض في ضمير (٣)  
يوسف وفي قلبه بعد لحظة الضعف الطارئة فعاد الى الاعتصام  
والتأبى .

والباحث يرى انه لا يجب استعمال كلمة الضمير فان الكفار يستخدمون  
هذه الكلمة فيقولون عن محرم ما بعد ان فعل من الحرائم ما فعل انه  
صحا ضميره واستفاق ويفضل الباحث لو استعملت كلمة التقوى وخشية  
الله لكانت افضل من كلمة الضمير . ويفسر الدكتور محمد البهي البرهان  
ان يوسف عليه السلام " تذكر الله في قلبه " (٥) .

وعلى كل حال فقد صرف الله عن يوسف عليه السلام كل مايسوء من  
الخيانة والعقوبة (٤) وارتاب الفواحش من الزنا او مقدماته فيوسف  
من عبادة الله المخلصين المجتبيين المطهرين المختارين المصطفين الاخير  
صلوات الله عليه وسلامه .

اما البرهان عند الطبري : فيقول ندودي بالنهي عن واقعة  
الخطيئة ، ندودي يايوسف اتزني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب  
يطير بلا ريش له ، تمثال صورة وجه ابنيه عاضا على اصبعه فقال :  
يا يوسف تزني فتكون كالطير ذهب ريشه ، ندودي يا ابن يعقوب  
لا تكن كالطائر له ريش فاذا زنى ذهب ريشه او فقد لا ريش له  
قال فلم يتمظ على النداء فلم يزد على هذا ، رأى اباه غائبا على

(١) ، (٢) ابو السعود ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٣) الظلال ص ١٩٨٢ .

(٤) الطبري ص ١١٣ .

(٥) التفسير الموضوعي للدكتور محمد البهي ص ٢١ مطبعة وهبه ط ١ ١٩٧٦ م

اصبعه ، لئلا يظن قلوبهم فقليل له ؛ يا ابن معقوب تريد أن تزدني  
فتكبرين "الأمير تترجمه خيال برهان له ، واقواله الآخر " فتكبرين  
ورحم الله الامام الطبري ما اطول نفسه وما اصدقته في النقل -  
نودى يا يوسف انت مكتوب في الانبياء " تعمل عمل السلفاء ، صورة  
يعقوب يتوعدده ، راي صورة او تشال وجهه يعقوب عاضا على اصبعه  
فخرحت شهوته من انامله ، مثل له يعقوب عاضا على اصابعه  
فضرب صدره فخرحت شهوته من انامله ، واقوال كعبه اخرى في  
نفس هذا المعنى حتى قيل انه هم بها لولا ما رأى في القران  
من تعظيم الرسل - ومن شدة الاسـتزادة فليرجع الى تفسير الطبري  
لهذه الايات . ومنها انه قدراً في سقف البيت " ولا تقربوا الزنا "  
وقال : البرهان تشال الملك ، او خيال اظفير عندما دنا من الباب

قلت ؛ وماذا يبقى ليوسف من العصمة عندما لا يبتعد عنها الا عند  
روية الملك ؟ والا يكون حينذاك خاف على نفسه من الموت لا من  
ارتكاب المعصية - وكيف يستقيم هذا مع كونه من عباد الله  
المخلصين المعصومين ؟

ويختتم الطبري رحمه الله موضوع الهمم والبرهان مؤكداً الهمم من  
يوسف وامرأة العزيز معا فيقول " واولى الاقوال في ذلك بالصواب  
ان يقال : ان الله جل ثناؤه اخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز  
كل واحد بصاحبه لولا ان رأى يوسف برهان ربه وذلك اية من  
ايات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف عن الفاحشة (١)  
ثم يجوز رحمه الله كل ما نقله في تفسير " برهان ربه " ولكن  
اخيراً يعتمد ما قاله الله تعالى فهو الاساس الذي يجب الايمان  
به وهو ان الله اراه برهانا صرفه عما كان منه (٢) .

(١) الطبري ص ١١١ - ١١٢ .

(٢) ابن اثير ص ٤٧٥ .

اما الشيخ النجار : فيذكر الاراء المعروفة في ساتمصام يوسف عليه السلام  
" ان همه عليه السلام امتنع لوجود البرهان عنده وهو حرصه على  
الطاعة " (١) . . كالرأى السابق وهو يناقش " لولا ان رأى برهان ربه "  
فيقول : " وان قوله ( وهم بها ) لا يصلح جوابا . لان " لولا "  
لها الصدارة . . . وهو اذا كان لا يقول بأن ( هم بها ) هو  
جواب لولا ، الا انه يعتبره دليل الجواب .

ويستشهد بقوله تعالى ( واصبح فوًا ان أم موسى فإرغنا ان كانت ،  
لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ) (٢) لان  
( لولا ) حرف امتناع لوجود امتنع الهم لوجود البرهان ، وامتنع  
ابدأه ام موسى بما في نفسها على ابنها لوجود ( ربطنا على قلبها )  
والجواب محذوف تقدم على ( لولا ) .

واقول : مهما كان تقدير الجواب ، والتفسير اللغوي ، فان يوسف  
عليه السلام استعصم من اول لحظة ، وصرف الله عنه السوء والفحشاء  
واعظم الله له الاحرار واغلبه بظلمه يوم لا ظل الا ظله ، وسواهم  
ولم يفعل ، ام لم بهم اصلا فله الحسنات والدرجات العلى صلوا  
الله عليه وعلى نبينا محمد وسلم تسليما كبيرا .

والشيخ النجار ينفي القول : بان هم يوسف وقع فيه قبل النبوة  
وهو يذكر بقوله تعالى : " الله يعلم حيث يجعل رسالته : فان  
الله يختار الرسالة اصحاب الاعمال الرضية ولا يختار الله رساله  
من اهل الفسق . وهو تعالى يرشحهم لما يظلمون به من رسالته  
فهو يعصمهم عن الخسائس وسائر ما يعير به الناس ، وای عبار  
اكبر من ان ينهب الشخص الى المعصية ثم لا يرجع الا بعد  
الزجر والنهي . .

(١) قصص الانبياء / للنجار ص ١٢٤ / لعبد الوهاب النجار / اراجاه الترات  
( العربي / بيروت )

(٢) سورة القصص ١٠ .

٧٦ - البرهان في كتب القصص :

يرى الشيخ زهران : أن يوسف عليه السلام رأى في العزيز ابناً  
وفي امرأة العزيز ابناً ، ولا ترتفع عيني الولد في هذه جهنماً  
تاهت في ضلالها .

قلت : وهذا معنى ظريف جميل يتفق مع قوله تعالى على لسان  
العزيز " عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً " .

ثم يقول : ورأى يوسف عليه السلام قدرة الله ، فاستحيا من الله  
فيرد حسبه واعتصم بإيمانه ، واستند في اعتصامه ، والاحتفاظ  
بدينه وشرفه ، ولولا ذلك لانهزلق مع الشيطان " .

قلت : وان كان الكاتب قد نزه يوسف عليه السلام بحسبه ، إلا ان  
قوله " فبرد حسبه " فيه ما فيه ، ومع ذلك فلا بأس ، فيوسف  
بشرا انسان .

وماذا عند الشيخ فكري ؟ قال :

" ولما همت بيوسف امرأة العزيز ، ودعتني الى نفسها ، اراد ان يهيم  
بها اجابة لنداء الطبيعة البشرية ، لولا انه نظر بعين البصيرة  
فرأى البرهان الساطع والدليل القاطع ، وهو عصاة الانبياء من  
ارتكاب الفحشاء ، فاستعصم وحرض كل الحرص على طاعة ربه ،  
وتسك باداب آياته ، واغلاقتهم الطاهرة الزكية ، ولذا صرف الله  
عنه السوء والفحشاء ، وجعله من عباده الصالحين المخلصين في  
عبادته وطاعته " (١) .

اسما البرهان الذي راه يوسف عليه السلام فهو لدى الثعلبي : (١)  
كف \* قد بدت بينهما ليس لهما عهد ولا معصم مكتوب فيها :  
( وان عليكم لحاف ظن كراما كاتبين ) فقام هاربا ، فلصبا  
ذهب عنهما الروح والزعبد عادت وعاد واذا الكف تعود ثانية مكتوبا  
عليها ( واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ) ثم نادا للمرة  
الثالثة فادنا الكف وقد كذب فيها \* ولا تفرسوا الزنا انه كان  
فاحشة وساء سبيلا .

قلت : فليس امح الله من وضع يوسف عليه السلام في هذا الموقف  
البيّن فيه اصـرارـه على ارتكاب الفاحشة ؟ واين العصمة وكيف كان  
من عباد الله المخلصين .

٧٧ - الفـرار وظهور براءة يوسف التامة :

---

قال الله تعالى : \* واستيقا الهاب وقدت قميصه من دبر  
والقيا سـيدها لدى الهاب ، قتالت : ما جزاء من اراد باهلك سوؤا  
الا ان يسجن او عذاب اليم . قال هي راودتني عن نفسي  
وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت  
وهو من الكاذبين . وان كان قميصه قد من قبل فكذبت وهو من  
الصادقين . فلما رأى قميصه قد من دبر قال : انه من كيدك  
ان كيدك عظيم . يوسف اعرض عن هذا واستغفر لذنبك انك  
كنت من الخاطئين \* (٢) .

يفسر يوسف عليه السلام بعد ان رأى برهان ربه هاربا فتلق به

---

(١) قصص الانبياء للثعلبي ص ١٢٢ .

(٢) سورة يوسف ٢٥ - ٢٩ .

هو يريد ان يتخلص منها وهي تريد ان تولد البنت وتخلصه من الفرج المذنب  
والخروج وتشده من قنصره لتسحب فتسرقه من الخلف ، وهذا الفراحة  
والشبهاء الهندية <sup>في كتاب</sup> العزيز عند الباب وبذل السباق الاتي على  
انده كان مع زوجها شخص ما سئحاول التعرف عليه فيما بعد عنده الكلام  
على الشاهد .

بكترا  
تري امراة العزيز سبيدها عند الباب فيسقط في  
مكيدة وعندها سرعة البديهة فاتهمت يوسف عليه السلام بمرادتها ،  
عن نفسها خوفا من ان يتهمها زوجها بالقبوح (١) عندها يرى زوجها  
وخادمه عند الباب وتمييز يوسف وقد شق .

فاتهمته بالمرادة وانه اراد فعل الفاحشة بها وقالت لتستتر غمجه  
اكثر " من اراد باهلك " لتتقرب اليه وانه هو وحده صاحب الحق  
في مثل هذه الاشياء وتقدح العقوبة فاما السجن واما العذب هذا  
الذي من الضرب او الجلد او غيره . ولعلها لم تقترح قتله لانها ما  
تزال راغبة فيه .

ويوسف عليه السلام بعدما وضعت المرأة في هذه المحنة وما اقساها  
ان يتهم داعية مخلص لله بالزنا وهي جريمة عظيمة وفاحشة سيئة  
سبيل . ومع من ؟ مع امراة سبيده وهي خيانة كبرى ، وسنده هذا  
الذي اكرم مشواه فيتهم بانه جازي الاحسان بالخيانة ؛ كل هذا وجه  
الى يوسف عليه السلام فرد التهمة قائل " هي راودتني عن نفسي " .  
قال هذا لنفي ما وجه اليه من سوء خلق وخيانة ومجازاة الاحسان  
بالسوء ؛ قال : " هي " باستعمال ضمير الغائب ايضا (٢) منه  
عليه السلام كما ان قوله : " هي راودتني " يوحي انه هو لم يراودها .

(١) الطبري ص ١١٤ .

(٢) ابو السعود ص ١٣٢ .

ويشهد شاهد من اهليها في هذه القضية ولندا <sup>ليس</sup> يكون للشاهد .  
 قبيل انه صبي في المهدي ، وقيل انه صبي ، صبي انطقه الله : كان  
 ذا لحية ، كان من خاصة الملك ، كان رجلا حكيميا ، كان رجلا ابن عمها  
 كان مشيرا رجلا من اهل الأفر وكان يستعين به . الشاهد هو القيس المقدود  
 كان من امر الله ولم يكن انسيا ، كل هذه الاقوال ذكرها العلامة الطبري  
 رحمه الله ورجح كونه طفلا للحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : " تكلم اربعة في المهدي وهم صفار : ابن ماشطة بنت فرعون  
 وشاهد يوسف وصاحب جبريل وعيسى بن مريم عليه السلام (١) " ،  
 والحديث مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما .

والقرطبي رحمه الله يرجح انه ابن عمها بقول " قال السدي :  
 كان ابن عمها ، وروى عن ابن عباس وهو الصحيح في الباب والله اعلم (٢)  
 ويرجح العلامة ابو السعود رحمه الله ان الشاهد كان " ابن خال لها  
 صبيا في المهدي انطقه الله تعالى براءته وهو الاظهر " (٣) لصحة  
 الحديث السابق عنده حيث يقول : رواه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله  
 عنه قال : صحيح على شرط الشيخين .

ويرى المرجحوم الشيخ العلي صاحب مؤتمري يوسف ان الشاهد كبير  
 لا طفل فيحتمل ان يكون ابن عمها او ان يكون واحدا من اهليها فسي  
 القصر غضب لله فشهد ليوسف (٤) .

ويرى صاحب الظلال رحمه الله ان الشاهد يمكن ان يكون حضرا  
 مع زوجها او زوجها استدى رجلا كبيرا من اسرة المرأة واطلعه  
 على ما رأى كما يقع في مثل هذه الاحوال (٥) .

(٢) القرطبي ص ١٧٣

(٤) المؤتمري

(١) الطبري ص ١١٥

(٣) ابو السعود ص ١٣٢

(٥) الظلال ص ١٩٨٢



وكيف يسمى قوله شهادة وهو لم يشهد الحادثة : يرد الشرحين  
سيد قطب رحمه الله ان فتواه سميت شهادة لانها تساعد على تحقيق  
النزاع والوصول الى الحق فيه . (١)

ويرى صاحب التفسير الواضح ، انه " شهد فيها شاهد  
قريب لها كان مع زوجها " . اي انه كان رجلا كبيرا .

انما ما يراه الباحث فان كلمة " شهد شاهد كما وردت في الآية  
الكريمة تدل على ان الشاهد رجل كبير مقبول الشهادة وانه كان حاضرا  
مع العزيز وانه كان من اهلها ما كان لقوله الاثر الاكبر في اظهار  
الحق لانه اتبع الحق ولم يتبع الهوى لقربته منها ، وحرص القريب  
على ستر فضائح النساء من اقاربه معروف . ولا يصح كونه شاهد  
الحال كما ذكر في بعض كتب التفسير حيث تمنع كلمة ( من اهلها )  
احتمال ذلك .

وشهادة الشاهد حلت الاشكال وبرزت الحق من الباطل : انظروا الى  
قيصه المشقوق ؛ ان كان مشقوقا من الاسام دل ذلك على صدقها  
وكذبها " فانه لما وثب عليها ودفعته مزق القميص من قدام ،  
وان كان قيصه قد من من الخلف تكون كاذبة في دعواها الهجوم عليها  
وهو من الصادقين في قوله انها راودته وهو " فر منها " (٢) .

كلام معقول : ينظر العزيز فيرى القميص وقد قدّ من صدر فيقول  
" انه من كيدك ان كيدك عظيم " من حيثكون ومكركن ايها النساء  
جميعا ، اتهم النساء جميعا ولم يتهم زوجته خاصة " لباقة في مواجهة  
الحادث الذي يشير الدم في المروق ، والتلطف في محاببة السيدة  
بنسبة الامر الى الجنس كله فيما يشبهه الثناء فانه لا يسوء المرأة

(١) الظلال ص ١٩٨٢

(٢) الواضح ح

ان يقال لها ان كيدك عظيم فهو دلالة في حسبها على انها انثى كاملة مستوفية لمقدرة الانثى على الكيد العظيم \* (١).

لقد وضع الحق وبان ولذلك قال العزيز يا يوسف اعرض عن هذا الامر لا تذكره لاحد ودعك من الفضائح واستر عليها ستر الله عليك ، واما انت يا امرأة فاستغفري لذنبك : وتستغفري من ؟ يرى الطبرى رحمه الله انها تستغفر زوجها وتسأله الا يعاقبها على ذنبها الذى اذنبت لانها كانت من الخاطئين المذنبين في مرادتها ليوسف عليه السلام .

ويرى الدكتور البيه في تفسيره ان الاستغفار يعني اعتذارها من يوسف عليه السلام .

ولا مانع ان يكون الاستغفار من الله ولو كانوا من الوثنيين فان معرفة الله موحدة لدى كل الناس . قال تعالى : " ولكن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله " .

ويرى المفسرون ازا تصرف العزيز انه لم يكن غيورا بطبيعة او ان الله سأل به الخيره وكان فيه لطف بيوسف (٢) ، او انه " عذر امرأته لانها رأت ما لا صبر لها عنه " (٣) وفيه نظر حيث لا يعذر رجل امرأته في محاولة الزنا على اى حال ، هذه طبيعة البشر ، وقيل انه كان رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر من مؤاخذتها .

ونرى ان الرجل اثر الستر وعدم اشاعة الفضيحة حرصا على مركزه المرموق ومركز امرأته ، كما ان رجولته تمنع ان تلوك اللسنة اعراض امرأته عنه الى غيره ، كما ان في ذلك اساءة لاهل زوجه بذكر فضيحة

(١) الطلال ص ١٩٨٣

(٢) القرطبي ص ١٧٥

(٣) ابن كثير ص ٤٧٦

ابنتهم بين الناس مع خادمتها الذي ليس من طبقتها - وان كان عند الله  
اعلى من كل الناس امثالهم واعظم شديداً .

ولم يتخذ اي تصرف يمنع من وجود يوسف عليه السلام الى جانب  
المرأة بل تركه على حاله معها - والله في خلقه شديون - ولعلنا  
نبه الى ما في الاختلاط بين النساء والرجال من ماسد وبضار ، فمنها  
كان الانسان على خلق فالشيطان موجود وما اجتمع رجل وامرأة الا وكان  
الشيطان ثالثهما ، كما ان الانسان ضعيف امام شهواته ، نبيه  
الى ان الاسلام منع الدخول على المرأة من قبل الاجانب ودعا الى عدم  
الاختلاط بل منعه فلا تنكشف المرأة امام غير محارمها . نلفت نظير  
من يتخذون الرجال والصبيان من الطباخين والخدم يدخلون على نساءهم  
فان الفتنة غير مأونة سواء من الرجال او من النساء . فقد كان  
يوسف عليه السلام على خلق عظيم عفيفاً نزيهاً الا انه اصابت  
الفتنة من المرأة التي راودته .

٧٨ - كيد النساء :-

وبمناسبة قوله تعالى على لسان العزيز : " انه من كيدك ان ، ان  
كيدك عظيم " .

فلا بأس بهذه المناسبة من كلمة عن كيد النساء ، من المعروف ان المرأة  
ضعيفة جسدياً بالنسبة الى الرجل ، فاذا كان الرجل يصل الى ما يريد  
بالقوة ، ولا قوة عند المرأة توصلها الى ما تريد ، فتلجأ المرأة الى  
الكيد والحيل والخديعة لتحقيق اغراضها . فمن كيد امرأة العزيز  
قولها لزوجها " ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب  
اليميم " (١) .

وعلى كل فلا يظن ظلمنا حينما نقول ما نقول عن كيد النساء  
ان الرجال اطهر من النساء ، او انهم احسن خلقا ، لا ؛ فضعف  
المرأة يومئذ عندها ؛ فالزناة من الرجال اكبر من الزانات من  
النساء ، والمجرمون من الرجال اضعاف اضعاف النجرات من النساء ؛  
فقوة الرجال جعلته يقيد على الجسرات من السرقة وقطع الطرق  
ونهب الاموال ، وتكوين العصيات والشذوات والاسهتيدان والاسهتعبان  
والاسهتعمار ، ومن لم يصدق فلينذكر لي عصاية من النساء قامت بشي  
مما ذكرنا .

اما قول الله تعالى على لسان العزيز : " ان كيدك عظيم " .  
فقد يكون اعظم من كيد الرجال لكيدك لعن اعظم من كيد الشيطان  
كنا يستدل على ذلك ببعض الناس بقوله تعالى : " ان كيد الشيطان كان  
ضعيفا " (٢) ، فليس ضعيفا الى درجة انه اضعف من كيد النساء ،  
والا لما كان له عليهن سلطان ، والواقع غير هذا ، وانما كيد  
الشيطان ضعيف مقابل كيد الله سبحانه وتعالى .

وقد تمثل رسول الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بكيد صواحب  
يوسف اذ كثر عنده ما ياتس :

والموقف هنا موقف حزين وان لم يدخل من طرفة فكفة ؛ ففرضا محمد  
صلى الله عليه وسلم في مرض الموت وهو صلى الله عليه وسلم لا يستطيع  
ان يدوم الناس لمرضه ، ولا يجد للصلاة من ايام ؛ فمن يقوم مقامه  
صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف العصيب ؟ ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول : " رواها بكر فليصل بالناس " . وابتكر  
افضل الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، ومقامه هذا اماما في الصلاة  
كان له الاثر الاكبر في مباحته اماما للمسلمين وخليفة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم . فقد قال الصحابة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنه انما فرضاه لدينا ؟ ولم يخيف هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء ما يكون بعده وما يرب على مننا .  
والسيدة عائشة تعلم حب المسلمين لبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وخشيته من يكرهوا من يقوم مقامه فقالت : ان اباهما رجل اسيف شديد الحزن كثير البكاء في الصلاة فاذا وقف اماما فهي تخشى الا يسمع الناس قراءته من شدة البكاء فاشدات على رسول الله ان يأمرهم ليصلي بالناس . لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم يوحى ان خليفته ابو بكر رضي الله عنه ولذلك كدر : ( مروا ابا بكر ان يصلي بالناس ) لكن عائشة رضي الله عنها المحبة لبيها لم تخش ان يقف ابوها مع فضله هذا الموقف فاشدات على السيدة حفصه ام المؤمنين ان تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالت هي . ولم تخف هذه الحيلة البريئة ولا تقول المكيدة - على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انكن لانتن صواب يوسف عليه السلام مروا ابا بكر فليصل للناس . فقالت حفصه لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا ، ( ١ )

والذي نود ان نتكلم فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : \* انكن لانتن صواب يوسف \* . فهو صلى الله عليه وسلم يشير الى كيفية النساء ، واسماء المؤمنين طاهرات مبرآت من العيوب فهن لسن كالنسوة اللاتسي راودن يوسف عن نفسه - حاشا لله - انما الذي كان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم تلك الحيلة البريئة التي عملتها عائشة رضي الله عنها لابعاد - والدها - مدفوعة بحب البنت لبيها - عن هذا الموقف الذي لم ترضه له وان خفى على حفصه رضي الله عنها ، فلما فهمت قالت لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا .

فالموقف فيه حيلة بريئة فكهة من السيدة عائشة لدفع الموقف الذي لم  
ترضه لابيها ووضع عمر رضي الله عنه فيه . وفيه مداعبة لطيفة من  
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما " انكن  
لانتم صواحب يوسف " .

وفيه اصرار النبي صلى الله عليه وسلم على الا يصلي بالناس بعده  
الا ابو بكر .

روى البخاري في صحيحه " عن عائشة ام المؤمنين ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال في مرضه : مروا ابا بكر فليصل بالناس ، قالت  
عائشة ، قلت : ان ابا بكر رجل اسيف اذا قام مقامك لم يسمع  
الناس من البكاء فمروا عمر فليصل للناس . فقال : مروا ابا بكر  
فليصل للناس . فقلت لحفصة : قولي له ان ابا بكر رجل اسيف  
اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمروا عمر فليصل للناس  
ففعلت حفصة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انكن لانتم  
صواحب يوسف . مروا ابا بكر فليصل للناس . قالت حفصة لعائشة  
ما كنت لاصيب منك خيرا . "

وروى الامام احمد رحمه الله في مسنده الحديث بتفصيل اكثر -  
عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مرض صلى الله عليه وسلم  
في بيت ميمونه فاستأذن نساءه ان يرضي في بيتي فاذن له فخرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمدا على العباس وعلى رجل اخر  
ورجله تخطان في الارض . وقال عبيد الله فقال ابن عباس اتدرى  
من ذلك الرجل هو علي بن ابي طالب ولكن عائشة لا تطيب لهما  
نفسا ، قال الزهري : فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
في بيت ميمونه لعبد الله ابن زمعة : مر الناس فلصلوا . فلقيني

عمر بن الخطاب فقال : يا عمر صل بالناس . فصلى بهم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فعرفه وكان جهير الصوت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليس هذا صوت عمر ؟ قالوا بلى ، قال يا بني الله جل وعز ذلك والمؤمنون ، مروا ابا بكر فليصل بالناس . قالت عائشة : يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق لا يملك دمعة وانه اذا قرأ القرآن بكى . قالت وما قلت ذلك الا كراهية ان يتأثم الناس بابي بكر ان يكون اول من قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : مروا ابا بكر فليصل بالناس فراجعته فقال : مروا ابا بكر فليصل بالناس ، انكم صواحب يوسف \* . ( ١ )

### المطلب الثالث

#### وليمة النساء

٧٦ - فتنة الولاية : ( في القرآن الكريم ) :-

قال تعالى : " وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا ، انا لنراها في ضلال مبين . فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكاً واتت كل واحدة منهن ساكناً وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقتلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم . قالت ، فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره لسجنن وليكن من الصاغرين . " ( ٢ ) .

( ١ ) المسند ج ٦ ص ٣٤ دار الفكر / للإمام احمد بن حنبل .

( ٢ ) سورة يوسف ٣٠ - ٣٢

ومع كل محاولة للتستر على مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام  
الا ان الخبر شاع في المدينة ولا كنه السنة النسوة : امرأة العزيز  
تداول فتاها عن نفسه " والنسوة هن نسوة الكبراء والامراء (١) وهن  
امرأة الساقى وامرأة الخبز باز وامرأة صاحب الدواق وامرأة صاحب  
السجن وامرأة الحاجب (٢) ، ولكن كيف وصلهن الخبر ؟

يقول صاحب الظلال رحمه الله " ولكن للقصور جدرانها وفيها  
خدم وحشم ، وما جرى في القصور لا يمكن ان يظل مستورا .  
وبخاصة في الوسط الاستقراطي الذي ليس لنسائه هم الا الحديث  
عما جرى في محيطهن ، والا تداول الفضائح ولو كرها على اللسان  
في المجالس والسهرات والزيارات " (٣) .

قلت : وهذا يدلن النساء سواء كن ارساقا طبقات كما ذكر  
صاحب الظلال رحمه الله او كن من الطبقات الدنيا : فلا يخلو  
للنساء ولكن من الرجال الا الكلام في الاعراض والفضائح والغيبات  
ولا حول ولا قوة الا بالله .

ويذكرني هذا بحرص الاسلام على عدم اشاعة الفضائح في المجتمع  
الاسلامي ، والحرص على الستر على المسلمين .

يقول تعالى : " ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين  
امنوا لهم عذاب اليم " (٤) .

ويقول صلى الله عليه وسلم : " يا معشر من امن بلسانه ولم يؤمن  
قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورة اخيه المسلم  
تتبع الله عورته ومن تتبع عورته فضحه ولو في جوف بيته " .

( رواه ابوداود والترمذي

والمسند )

(٢) القرطبي وابو السعود ص ١٣٥ .

(١) ابن كثير ص ٤٧٦

(٤) النور ص ١٩ .

(٣) الظلال ص ١٦٨٣



نعود الى النسوة فقد جلسن يتحدثن بقصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام ويقلن انها " تراود فتاها عن نفسه " وهذا كلام يفيد التعجب والانكار من فعلها لانها امرأة رجل كبير هو الوزير الاول وقد راوت هي بنفسها وطلبت والمألوف ان المرأة تتنصع ويطلب منها الا تطلب هي . اليس من العجيب ان تطلب امرأة من فتاها وخدامها وتدوس على كبرياءها " (١) ، وذكرن انها احبته حباً لصق بقلبها لصقاً وثقاً كما لصقت يده العذلة (٢) ولذلك فهي ضلت عن طريق الرشيد وسمن العقيل (٣) غيلاً بيننا وضحاً لا يخفى على احد .

وكما وصل الى النسوة فعلها وصل اليها كلامهن وغيتهن لها ، فعرفت وهي المرأة الجريئة كيف تواجه نساء طبقتها بمكر كمرهن وكيد من كيدهن : فارسلت اليهن تدعوهن لضباطها واعدت لهن مجلساً يتكفن فيه على النمـ ارق والوسائد وحضرت لهن من الطعام ما يحتاج فيه الى السكاكين لتقطيعه فاعطت كل واحدة منهن سكيناً وبينما هن منشغلات بتقطيع اللحم او تقشير الفاكهة فاجأتهن بيوسف عليه السلام حيث قالت : " اخرج عليهن " فلما رأينه اعظمن قدره ورفعنه فوق البشـر حيث لم يرين في البشـر له نظيراً ووضعنه في طبقة الملائكة لما كان قسم الله له من البهاء والجمال . ومن شدة اعجابهن جرحن ايديهن بما فيها من السكاكين ونزهن الله الذي خلقه بهذا الجمال المبقرى الذى لم يمهـد مثاله في البشـر ووضعنه - كما اسلفنا - في طبقة الملائكة لانه ركن في العقول الا حى احسن من الملك والا اقبح من الشـيطان .

(١) الواضح ص ٧٧

(٢) الطبرى ص ١١٨

(٣) ابوالسعود ص ١٣٦

قالت عندما اوقعتهن فيما وقعت من حيب يوسف : فذلكن العـمـلك  
الكريم هو الذي عبرتني في حيبه والافتتان به ، واذا كان هـذا  
امركن معه في لحظة فـانـا افضل وهو معي ليلا ونهارا ؟ ثم  
باحدت لهن ببيعة سرها فتالت : ولقد راودته عن نفسه محاولة  
ان ينـال مني لكنه امتنع امتناعاً بليغاً مؤكدا واستمسك بعصمته  
وعفته ونزاهته ومع كل ذلك تقول : " ولئن لم يطاوعني على ما ادعوه  
اليه من حاجتي اليه ليحبسن في السحن وليكونن من اهل الصغار  
والذلة بالحبس والسحن ولا هينده " .

٨٤ - صورة الوليمة عند القصاصين :

شاع الخبر في المدينة وتحدثت النسوة به وهن : امرأة الساقى  
وامرأة الخـاز وامرأة صاحب الدواة وامرأة صاحب السحن ، وامرأة  
الحاحب (١) " امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه " اى عبدها  
الكنعاني .

فلما سمعت بمكرهن دعتهن الى حفل اقامته لهن ، واعدت لهن  
مكانا يتكئن فيه على الوسائد واحضرت لهن اللحم والفواكه ،  
واعطت كل منهن سـكـينا لتقطيع اللحم والفاكهة ثم شهرهن بأكلهن  
وانشـأـن يتبادلن الاحاديث فبي سرور وضحك (٢) ثم اخرجت  
عليهن يوسف عليه السلام .

قال الثعلبي : قال وهب : اعتدت لهن اترجيا وبطيخا  
وموزا ورمانا ووردا واتت كل واحدة منهن سـكـينا وقالت ليوسف  
عليه السلام اخرج عليهن - وكانت قد اجلسته في مجلس غير

(١) الثعلبي ص ١٣٤

(٢) مع الانبياء - عفيف طباره ص ١٦٣

المجلس الذي هدى فيه جلوس ، فخرج عليهن يوسف ، فلما راينه  
اكبرنه وهالهن امره وبهتتن وقطعن ايديهن بالسكاكين وهن يحسن  
انهن يقطعن الاترج ونسيره .

قال قتاده : قطعن ايديهن حتى القينهما فيما احسن الا بالدم  
ولم يجدن من جرز الأيدي الفاشغل لقلوبهن بيوسف عليه السلام (١) .

واكثر القصاصين يرون انه ما كان القاء للأيدي بعد حرزها وانما كان  
جروح ونزيف ودماء .

#### ٨١ - الالتجاء الى الله سبحانه يوم الوليمة :

---

قال الله تعالى "علق لسان يوسف عليه السلام" قال : رب  
السجن أحب اليّ مما يدعونني اليه ، والا تصرف عني كيدهن  
أصب اليهن واكن من العاهلين . فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن  
انه هو السميع العليم .

يخير يوسف عليه السلام الداعية الى الله النبي المرسل بين السجن  
وارتكاب فاحشة الزنا فيفضل - في نفسه - السجن على ان تضرب منه  
عفته ونزاهته ويعصي الله بفاحشة ساءت سبيلا : يقول يوسف  
مناجيا ربه : يا رب ان السجن أحب اليّ مما يدعونني اليه من الفاحشة  
فان وكلتني الى نفسي فليس لي منها قدرة ولا أمك لها ضرا ولا نفعا  
الا بحولك وقوتك ، انت المستعان وعليك التكلان فلا تكلفني الى نفسي .  
فاصرف ياربي كيدهن عني حتى لا أضعف امام اغرائهن فاقع فيمما  
اخشاه على نفسي من الميل اليهن فاعمل عمل الجبال لا الانبياء .

المعصومين .

وهذه دعوة الانسان " العارف ببشريته الذي لا يفتر بعصمته  
فيريد مزيدا من عناية الله وحياطته يعاونه على ما يعترضه من فتنة  
وكيد واغراء " (١) .

وقد جمعهم يوسف بقوله : " يدعونني اليه " مما يدل على  
اشتراكهم جميعا في مرادته : سواء بالقول ام بالحركات واللفظات " (٢)

ولقد استجاب له ربه المستجيب لمن يدعوه وخاصة المظلوم فان دعوته  
ليس بينها وبين الله حجاب فصرف عنه كيدهن وعصمه من الوقوع في الزنا  
وهذا الصدف بتئيسهن من استجابته لهن او زيادة انصراجه عن الاغراء  
حتى لا يحس في نفسه اثرا منه او بهما جميعا . (٣) وكان يوسف  
بذلك من السبعة الذين يظلمهم الله في ظلمه ، قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم " سبعة يظلمهم الله في ظلمه : يوم لا ظل الا ظله ،  
ظله ، امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق  
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلين تحابا في اللبنة  
اجتمعا عليه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شئ منه  
ما انفقت يمينه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : اني  
اخاف الله ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " (٤) .

وهكذا صرف الله عن يوسف كيد النسوة وحماه من شرهن وعصمه من  
الزنا فالله هو السميع العليم يسمع الكيد والمكر ويعلم بهما ويسمع  
الدعاء ويعلم حال الداعي وما هو فيه من الكرب فيستجيب له .

(١) ، (٢) الظلال

(٣) الظلال

(٤) ابن كثير عن الصحيحين

## المطلب الرابع

٨٢ - سجّن يوسف عليه السلام ( كما في القرآن الكريم ) :

قال الله تعالى : " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليس جننه حتى حين " ( ١ )

ولكن يوسف عليه السلام ينحوم من محنة ليقع في غيرها الى ان يتم له التمكين الذي وعده الله به . فقد " بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليس جننه " حتى حين " والآيات الدالة على براءته كثيرة منها قد القيمص وقطاع الايدي وشهادة الشاهد واعترافها امام النسوة : ومع ذلك فقد بدا للعزيز وامراته ان يوضع يوسف في السجن .

وكان ذلك تحقيقا لما توعدت به يوسف عليه السلام من قبل حيث قالت : " ولكن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونن من الصاغرين " . والسجن حتى حين : الوقت الذي يرون فيه رأيهم بعد انقطاع قالة الناس او بعد ان يذفل السجن يوسف عليه السلام ويسخره لها ليلاوعها - حاشا لله .

وهكذا تم الامر ووضع يوسف عليه السلام في السجن بدون ذنب بل انه ليستحق التكريم من عزيز مصر الذي حافظ يوسف عليه السلام على عرضه ولم يخنه ولكن لا بد ان يقضي الله قضاءه في يوسف عليه السلام<sup>(١)</sup> وكان امر الله مفعولا " ( النساء ٤٧ )

٨٣ - يوسف عليه السلام في السجن عند القاصبين :

---

قال كاتب : واذ كان الوزراء وكبيرهم قد عجزوا عن كبح نسائهم فانهم ليسوا عاجزين عن سجن برى\* . . . هذه مهنتهم ولعبتهم التي يجيدونها باتقان ويـسر " (١)

ثم يصور جو حكم مصر : جو النساء الداخلي في القصور ، جو الاوساط الارستقراطية وجو الحكم المطلق .

ان حلول المشاكل في الحكم المطلق هي السجن (٢)

ويرى الكاتب ان مجتمعا كمجتمع مصر - ايام يوسف - تحكمه الهة متعددة وتضيق فيه الحريات لا يصعب فيه سجن برى\* . . بل لعل الصعوبة تكمن في محاولة شيء غير ذلك (٣)

قلت : نعم وانا موافق ، فلو اخذ يوسف عليه السلام الى القضاة والمحاكمة لدقت احراس الفضاخ وانتهك ستر العزيز وامراته وظهرت براءة يوسف عليه السلام على رؤوس الاشهاد وهذا ما لا يريد العزير ولا امراته ولا من هم على شاكلته .

بعد ان رأت امرأة العزيز ما حل بصواحبها عندما راين يوسف عليه السلام وقولهن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واعترفت لهن بحبها يوسف عليه السلام وراودته واستعصامه ، ثم اعلنت اصرارها وهددت يوسف لئن لم يفعل ما امره ليسجنن او فذاب الهم ففضل يوسف عليه السلام السجن على الاستحابة لهن ، واستغاث ربه ان يصرف عنه كيدهن حتى لا يقع في الفاحشة فيصوبو اليهن

---

ويكون من الجاهلين \* فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو  
السميع العليم - ثم بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحننه حتى  
حين .

قال الاستاذ الخطيب : " لقد اختار اليلاء مع الاحتفال بمدينة وخلقه  
ومروئته ، على العاقبة في نفسه مع الافساد في دينه وخلقه والسقوط  
بمروئته " (١)

وقال الاستاذ زهران : وحدثت هذه الدعوة وذلك الوليمة رجاء  
في المدينة وفضيحة في كل بيت ، ورجعت كل مدعوة زائلة تائمه  
متيمة في حب يوسف عليه السلام فاتن الاميرة وساهر الاميرات الفاتنات  
وخاف اهل المدينة الفتنة على نساءهن ، وراى الوزير الخطير ان  
يصد هذه العاصفة الحارفة بان يبعد يوسف عليه السلام عن اعين  
المهائم المتيمات ، وان يحتجزه في سجن القصر ، لعل البعد  
ينسيهن يوسف عليه السلام وعلل السجن يطفي " شعلة جمالته  
ويذوى نوره شهابه " (٢)

قلت : وليس السجن في القصر انما هو سجن عام بدليل حبس  
الساقى والخباز غيره ، اما الآيات التي رأوها : " شهادة  
الصبي وهو ابن اخت زليخا وكان ابن ثلاثة اشهر وهو الذى كان  
في المهد واستشهد به يوسف عليه السلام فنطق لتبرئته ونزاهته  
والقميص الذى قد من دبر وقد مزقته زليخا شغفا بيوسف عليه السلام  
وطلبا له ، لما استبقا الباب حتى سمع العزيز مخادبتها اياه على  
الباب وهو في اشد الامتناع ، فلما عصاها لم ترفع اليد عنه حتى حبسته (٣)

اما الآيات عند الثعلبي فهي : قد القيص وخش الوجه ، وقطع النسوة

(١) التخص القراني للخطيب ص ٤٤١

(٢) قصص القران محمود زهران ص ٩٤ - ٩٥

(٣) الانبياء للعاطي ص ١٨٥

ايديهن - قال الثعلبي : وذلك ان المرأة قالت لزوجها بعد ان هذا  
العبد العبراني قد فضحني " وطلبت منه ان يحبسها فحبسه .

قلت : وان زليخا في هذا القول كاذبة ومخترية - لوضح ما قاله  
الثعلبي - فما كان يوسف عليه السلام ليفضحها لمحافظة على عرش  
سيده الذي امرها باكرام مشواه ولحسن خلقه عليه السلام ، ثم ستر على  
للرأة نفسها ، فيوسف عليه السلام امام العزيز لم يدافع عن نفسه الا بكلمات  
اربع : هي راودتني عن نفسي " ولم يزد على ذلك ولثقة القوم  
في صدق يوسف عليه السلام تحرى العزيز الحق حتى شهد الشاهد  
من اهلها وبان كذبها وصدق يوسف عليه السلام .

٨٤ - كيف دخل يوسف السجن :

يرى الشيخ عبدالوهاب النجار ان يوسف عليه السلام ادخل السجن  
بالاستعانة بقوة قضائية لان روية الايات على براءته انما  
تكون امام القضاء اما الرسمي او العرفي ، ولعل الاخير هو الذي  
استعملوه .

قلت : وما اظن ان الحال يصل بهم الى ان يذهبوا به الى القضاء  
وهم انما حبسوه للستر لا للفضيحة والقضاء فضيحة ، ثم ان قول العزيز  
ليوسف عليه السلام " يوسف اعرض عن هذا " فيه دلالة على التكميم  
الشديد والرغبة في الستر ولا نظن انه بعد كل هذا يلجأ الى القضاء  
ثم لو عرض الامر على القضاء ، الا تحلب امرأة العزيز للمحاكمة وهل يجب  
العزيز او امراته ان تذهب الى المحاكم .

ثم لماذا القضاء والمميز خصم وحكم ، سواء كان صاحب الشرطة كما  
يقال ، او وزير المالية ، او مستشار الملك ، او رئيس الوزراء اي منصب



مثل هذا او اقل منه يكفي لزج يوسف بالسجن ، فالعزيز احد مراكز القوة - كما يقال هذه الايام - ثم ان يوسف عليه السلام ليست له العصبة التي تحبسه او حتى تسأل عنه ، فلماذا يلجأ العزيز الى القضاء وخوفامن ؟ انه لا يريد العدالة لان الحق واضح وانما يريد الزج بيوسف عليه السلام في السجن ، وهذا بتأتي له بدون الرجوع الى المحاكم والقضاء عرفية كانت ام رسمية . والله اعلم ،

ثم ان اكثر القصصين وحتى المفسرين يقولون ان يوسف اختار السجن .

قلت : وما كان هذا من يوسف عليه السلام اختيارا ، بل تفضيل فضل السجن على الوقوع في فاحشة الزنا : " قال : رب السجن احب الي مما يدعونني اليه " ، ولقد هددوه بالسجن ان لم يرتكب جريمة الزنا : وای مسلم مؤمن - لا نبي ولا راعية - يفضل السجن على ارتكاب الفواحش .

فالمقام اذن تفضيل لا اختيار خاصة انهم لم يسألوه : ما رأيك استجيب ام تدخل السجن ؟ لو حصل هذا لكان فعلا اختار السجن .

قلت : وكان السجن بداية للتمكن العائيم ليوسف عليه السلام وليقضي الله امرا كان مفعولا ..

### الباب الثالث

~~~~~

يوسف عليه السلام النبي الداعية

~~~~~

ويشمل ثلاثة فصول :-

~~~~~

- الفصل الاول : في الدعوة والدعاة عامة .
- الفصل الثاني : دعوة يوسف عليه السلام .
- الفصل الثالث : صفات الداعية .

الفصل الاول

" في الدعوة والدعاة عامة "

٨٥ - تعهد : - سبب اختياري دعوة يوسف عليه السلام :

انه عندما وقع اختياري على موضوع " يوسف عليه السلام - النبي الرابع " كان في ذهني انني ما سمعت محدثا ولا خطيبا ولا داعية يدعو الى الله او يتحدث عن الدعوة الى الله ، الا واستشهد بآية " قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انما ومن اتبعني وسبحان الله وما انما من المشركين " (١) . فلماذا لا ابحث في السورة التي فيها هذه الاية والنبي الكريم يوسف ودعوته في هذه السورة ؟

لقد كان لهذا النبي الكريم دعوة واضحة جلية صريحة الى الله الى توحيد الله والى نفي الشرك والشركاء ، بالحكمة والموظنة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ، ومن هنا اردت البحث في النبي يوسف عليه السلام كداعية الى الله ، ولقد استهوتني دعوته خاصة وانها ظهرت في الساجن الذي يسكن مقبرة الاحياء فلقد بعث عليه السلام في الساجن حياة بدعوته تلك ، ما كان يستطيع ان يقوم بها غيره وهم طلقاء ، ولا غرور - فهو عليه السلام وحس يوحى ونبي مرسل ، جاء اهل مصر بالبنات . قال تعالى : " ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبنات ، فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا ، كذلك يضلل الله من هوى نفسه حيث شاء " (٢) .

واذن فلقد كان ليوسف عليه السلام دعوة ورسالة وبنات سنقوم بالكلام عنها فيما بعد ان شاء الله تعالى ، وقبل الدخول في تفاصيلها

لا بد من كلمة في الدعوة عامة .

٨٦ - الدعوة الى الله والى الاسلام :

---

ان الدعوة الى الله من وحسي الآية الكريمة السابقة وهي قوله تعالى " قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين " (١) واضحة حليلة مفهومة لا لبس فيها ولا خلط ، يفهمها العالم والمتعلم والذي لاحظ له من علم وتعليم على بصيرة ، حججها واضحة ، فيها البصر بمعنييه : الابصار بالعين والابصار بالعقل والقلب فالدعوة تكون نيرة مبصرة .

والداعية يعي ما يدعوا اليه تماما ، يفهم الدعوة ومتطلباتها ووسائلها واساليبها ، ويقوم عليها احسن ما يكون القيام ، كل اساليبه مشروعة لا هيكل ولا خديعة ولا استغلال حاجة المنظر (٢) ، وانما يبين للمدعو بالحكمة والموعظة الحسنة والمعادلة التي هي احسن ان هذه الدعوة بها ضمان سعادة الانسان في الدارين ، في الدنيا والاخرة ، لاسعادة في الدنيا ولا نجاة من عذاب الله في الاخرة الا باتباع دعوة الاسلام .

ولنبدا في تعريف الدعوة :

٨٧ - التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا :-

---

الدعوة لغة :- النداء ودعوت فلانا : ناديته .

---

(١) يوسف ١٠٨ .

(٢) كما يفعل الصليبيون حيث يقدمون الغذاء والدواء للمحتاجين مزوجين

بالتبشير والتنصير .

والدعوة : قد تعني النسب والتسمية " ادعوهم لآبائهم " الاحزاب ه .  
والدعوة : المرة الواحدة من الدعاء " واذا سألك عبادي عني فاني  
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان " (١) .

والدعاية والدعوة بمعنى واحد (٢) .  
والدعوة اصلا لاحاد تبليغ الرسالة .  
فالدعوة الى الله والى الاسلام تعني تبليغ رسالة الاسلام لغير المسلمين  
ليعتنقوها وتعني تبليغ المسلمين انفسهم احكام الاسلام وحثهم على  
التمسك بالدين وتحكيمه .

وتشمل الدعوة الى مكارم الاخلاق والتحلي بها ، وتعني بالمقابل تكفير  
الاخلاق الذميمة ، والعقائد الدخيلة ، والمفاهيم الخاطئة ، والسلوك  
المنحرف ، واتباع طرق الافرنج في الحياة ، فتدخل بذلك في باب  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبمعنى اصرح ووضح فدعوة  
الكفار الى الاسلام الدعوة الى ترك عقائد الكفر واعتناق عقائد الاسلام  
ومن ثم تحكيم الاسلام في كل صغيرة وكبيرة في الحياة بحيث ينهج  
معتنق الاسلام منهجا جديدا يفاير ما اعتاده من قبل .

ودعوة المسلمين الى الاسلام : تكون بتصحيح العقائد وتنظيفها مما  
علق بها من خرافات وابطال ، والعودة بها الى ما كانت عليه من صفاء  
ونقاء ومن ثم السلوك بحسب ما تقتضيه العقيدة الاسلامية من تحكيم  
الاسلام في كل امور المسلم فلا يفعل الا ما كان حلالا مباحا ، ولا  
يتخلق الا بالاخلاق الاسلامية ولا يبني علاقاته الا على اساس الاسلام  
بحيث يعطسي المسلم صورة طيبة عن الاسلام ، فيقول من يراه انظروا  
هذا هو المسلم وهذا هو الاسلام .

(١) البقرة ١٨٦

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة دعو .

وقد اعتبر بعضهم الدعوة بمفهومها العام علما قائما بذاته : فقد عرفت الدعوة بانها العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية الى تبليغ الاسلام بما حوى من عقيدة وشريعة واخلاق (١).

ويشرح المؤلف : معنى كافة المحاولات فيدخل تحتها المحاولات القولية مثل الخطبة والدرس والمحاضرة والعصم كالقنطرة والطاعة لدين الله . ثم يذكر اساليب فرضتها ظروف العصر : كالكتابة والصحافة والكاريكاتور والسينما والمسرح والاذاعة وغيرها من وسائل الاعلام الحديثة .

واننا لي تحفظاتي على بعض هذه الوسائل : فالكاريكاتور يقوم على التصوير المحرم والسخرية الضمني عنها .

والمسرح والسينما قد يصلحان للدعوة لكن باصلاح جذري من الممثلين فلا نرى الممثل يمثل خالد بن الوليد رضي الله عنه مثلا في تمثيله دعوة شامة ثم يمثل شامبا خليما يقع في حب فتاة منحلة في تمثيلية اخرى ثم انه لا يد في المسرح والسينما من الاختلاط المحرم بين النساء والرجال ، ومع ذلك فاننا مع القائلين باتبداع الوسائل المتنوعة في الدعوة الاسلامية مع مراعاة الحلال والحرام .

وعلى كل فالدعوة الى الله : دعوة الناس كافة الى الاسلام الذي هو منة من الله على عباده وفضل ، لا احسن من يقوم عليها ، ولا اشرف من يستجيب اليها ، انها رحمة الله على العالمين : قال تعالى : " ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال : انى لي من المسلمين " (٢) .

(١) د / احمد غلوش / الدعوة في عصر النهضة ، من ( مذكرات الدعوة

الاسلامية ) للدكتور عبدالغفار عزيز .

(٢) فصلت ٣٣ .

الدعوة الى الله دعوة الى اسعاد الانسان التمس رغم رفاهيية  
السادة ، دعوة الى استقرار النفس القلقة الحائرة الضالة في دنيا  
الظلام الفكرى ، دعوة الى ازالة الطريق المظلم امام العقل الباحث  
عن الحقيقة دعوة الى خلاص البشر من كل ما يعانده من شقاء .  
وهي افضل الاحمال على الاطلاق لان نورها افضل من انوار المصابيح  
فلا يستغنى عن نور الهداية الى الحق مخلوق ، ولان دواءها انجع  
الادوية على الاطلاق لعلاج النفس والعقل والروح والوجدان ولا يستغنى  
عنه صحيح الهدى ولا سقيه ، ولان عطاياها كنز لا يفنى ، يحتاج اليه  
الظنى قبل الفقير والوزير قبل الخفير ، والحاكم قبل الرعية . فأي  
عمل في الدنيا يفضل مثل هذا العمل العظيم ؟ انه وظيفة الانبياء  
والمرسلين ، وخير ما كلفت به امة محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة  
الانبياء والمرسلين ، قال تعالى : " ولتكن منكم امة يدعون الى  
الحسنى ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، اولئك هم المفلحون " (١)

واذا لانها هذه حقيقة الدعوة الاسلامية : فمن هو المكلف بالدعوة  
الاسلامية او من هو داعي :

٨٨ - الدعاء الاوائل في هم الرسل والانبياء .

من المعروف انه لا غناء للناس عن الرسل يبلغونهم الدعوة عن الله  
سبحانه وتعالى : ومع ان الانسان مفضل على التدين ، وقد يتوصل  
الى معرفة الله سبحانه وتعالى كخالق ورب الا انه يضل الطريق المستقيم  
في العبادة ، فيخترع ما لم ينزل الله به من سلطان : من اصنام واوثان  
وشمس واقدار وكواكب وانهار واشجار واحجار ، وقد يخترع الهة للحرب  
والسلام ، واخرى للحب والخمر والقوة والشجاعة والجمال وقد يعبد البقى  
والعجول ، وقد يشرك مع الله غيره ، وقد يدعو الهة من الناس

كالانبياء مثل عيسى عليه السلام ، او من الحكام كفرعون لعنه الله او من الصالحين او حتى من الحكام المستقيمين ، لمحتى لا يضل الانسان بعد ان وهبه الله فطرة التدين ومن ثم شعر بالعجز والنقص والحاجة ، ارسل الله اليه الرسل والانبياء يدلون على الطريق الصحيح ويبعدونه عن الطريق المعوج وسبل الضلال ، قال تعالى : " وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " (١) .

واذن : فالله سبحانه وتعالى يصطفي رسلا من الناس ، يبينهم على عينه ويرببهم تربية خاصة وينشئهم على غير ما نشأ عليه اقوامهم ، ثم يكلفهم بالدعوة الى الله ، يدعون قومهم الى التوحيد وينذرون الشرك والشركاء ، يدعونهم الى كل ما هو خير وينهونهم عن كل ما هو شر يبعثهم الله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " (٢) .

واول الرسل نوح عليه السلام : دعا الى التوحيد ونهى الشرك قال تعالى : " لقد ارسلنا نوحا الى قومه قومه فقال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره " (٣) . وكلما انحرف الناس عن العقيدة الصحيحة والعبادة المشروعة ارسل الله اليهم رسولا يعيدهم الى الصواب والصحة ، قال تعالى : " وان من امة الا خلا فيها نذير " (٤) . وقال سبحانه وتعالى : " ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واحتسبوا الاغوت " (٥) .

ان دعوة الرسل الذين يصطفيهم الله سبحانه وتعالى ويختارهم وهو سبحانه " يعلم حيث يجعل رسالته " (٦) . دعوتهم واحدة

---

|                 |                |                 |
|-----------------|----------------|-----------------|
| (١) الانعام ١٥٣ | (٢) النساء ١٦٥ | (٣) الاعراف ٥٩  |
| (٤) فاطر ٢٤     | (٥) النحل ٣٦   | (٦) الانعام ١٢٤ |



دعوة الى عبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده في ربوبيته ، وفي الوهيته  
وعبادته ، وفي اسمائه وذاته وصفاته عز وجل ، ومن ثم اجتماع كل ما امر  
به واجتناب كل ما نهى وزجر عنه ، فتحصل للمستحيب بذلك التقوى التي ،  
تبعده عن النار وتقربه الى الجنة ، ان فاساس الدعوة واحد |

قال تعالى : " والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من اله غيره " (١) - وقال تعالى : " والى ثمود اخاهم  
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره " (٢) ،

وقال عز من قائل : " والى مدين اخاهم شعيبا ، قال يا قوم  
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره " (٣) .

واستمرت الرسل تترى كما قال تعالى : " ثم ارسلنا رسلنا  
تترى كلما جاء امة رسولها كذبهوه " (٤) ، فجاء يوسف عليه  
السلام يقول : " يا صاحبي السجن الريباب متفرقون خير ام الله  
الواحد القهار ، ما تعبدون من دونه الا اسما سيمتوها انتم  
واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ، ان الحكم الا لله ،  
امر الا تعبدوا الا اباءه ، ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس  
لا يعلمون " (٥) .

وجاء موسى عليه السلام يقول : " يا فرعون اني رسول  
من رب العالمين " (٦) . ولما سأل فرعون موسى وهارون عليهما  
السلام عن ربهما : " قال من ربكما يا موسى ؟ قال : ربنا الذي  
اعطى كل شئ خلقه ثم هدى " (٧) .

(٢) الاعراف ٧٣

(١) هود ٥٣

(٤) المؤمن ٤٤

(٣) الاعراف ٨٤

(٦) الاعراف ١٠٤

(٥) يوسف ٤٠

(٧) طه ٤٩ - ٥٠

ثم جاء عيسى عليه السلام يقول : ما قلت لهم الا ما امرتني  
به ان اعبدوا الله ربي وربكم \* (١) .

ثم جاء افضل الانبياء وسيدهم وخاتمهم نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم يدعو الى الله ويقول : " قل هو الله احد ، الله الصمد  
لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد " (٢) . وتمت بذلك  
كلمة ربك صدقا وعدلا ، اكمل الله سبحانه وتعالى نبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم الدين واتم علينا به النعمة ورضي لنا الاسلام  
ديننا ، فمحمد صلى الله عليه وسلم هو الداعي الاول في الاسلام  
بمعناه الخاص ، اى الاسلام الرسالة الخاتمة التي بعث بها محمد  
صلى الله عليه وسلم وحيا من الله سبحانه وتعالى فدعا الى الله  
على بصيرة ، ارسله الله داعيا اليه ينذر للناس دروب الهدى  
قال تعالى : " يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا وبشيرا  
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا " (٣) . وهو  
صلى الله عليه وسلم ، رحمة من الله للناس جميعا ، قال  
تعالى : " وما ارسلناك الا رحمة للعالمين " (٤) . وقال  
تعالى : " وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا " (٤)  
رحمة للناس كافة ينقذهم من الضلال الى الهدى ويدعوهم الى  
سبيل الرشاد ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، ويخلصهم  
من الشرك الى التوحيد ، ومن النار الى الجنة ، دعا نبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم ماشيا الله له ان يدعو ، ثلاثا وعشرين سنة  
بدأ باقرب الناس اليه زوجته وام اولاده ام المؤمنين خديجة رضي  
الله عنها فامت له وصدقت برسالته ، وامن به صديقه الصديق  
ابو بكر رضي الله عنه ، وامن به مولا زيد بن حارثة رضي الله  
عنه ، وابن عمه الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان صبيا ،

(٢) سورة الاخلاص

(٤) الانبياء ١٠٧

(١) المائدة ١١٧

(٣) الاحزاب ٤٥ - ٤٦

(٥) سبأ ٢٨ .

ودعا السابقين الاولين فامنوا به ، ثم جمع قريشا ودعاهم جهارا ، واعلانا فكذبوه وسخروا منه صلى الله عليه وسلم ، وانوه واضطهدوه ، وحصروه بعد ان كانوا عرضوا عليه الطاك والمال والجمال فلم يزد ، عندهم الاستمرارا في الدعوة ولم يفره ما عرضوا عليه ، ثم عرض نفسه على القبائل يدعوهم الى الايمان به والنصرة له ، دعا في مكة ثلاث عشرة سنة لكن مجتمع مكة جحد على ما فيه من الشرك والكفر والضلال الى ان اذن الله سبحانه وتعالى له بالهجرة ، وامن له وبه الانصار من اوس يثرب وخزرجها فهاجر اليها معززا مكرما ، فبنى مسجده واسس دولته الاسلامية ، واستمر على حمل الدعوة باللسان والسنان فاعلن الجهاد لنشر الدعوة الاسلامية وارسل الى الملوك يدعوهم الى الله تعالى الى ان امن قبل وفاته صلى الله عليه وسلم اكثر اهل جزيرة العرب وسمعت بدعوته صلى الله عليه وسلم اكثر الدنيا المعروفة انذاك : من الروم وفارس ومصر وافريقية ، وكان معه اصحابه يدعون بدعوته ويأتون بامرته الى ان لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى وقام بدعوته من بعده خلفاؤه الراشدين المهديون ، عضوا على سنته بالنواجذ ونشروا الاسلام شرقا وغربا .

٨٩ - من هو المكلف بحمل الدعوة الاسلامية ؟

لقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم يامره بالدعوة الاسلامية الى الله سبحانه وتعالى فقال تعالى : " وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم " (١) . وقال جل شأنه : " وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين " (٢) ، وقال عز من قائل : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " (٣) ، ومن المعروف ان خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم خطاب لامته مالم يكن الخطاب

(١) الحج ٦٧

(٢) القصص ٨٧

(٣) النحل ٣٥

ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم من دون أمته ، وعلى ذلك  
فالأمة الإسلامية مخاطبة بحمل الدعوة ؛

#### ٩٤- حكم حمل الدعوة ؛

هل حمل الدعوة وحوب عمن أم وحوب كفاية ؟

يقول سبحانه وتعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " (١) . والآية أخبار  
عن حال المؤمن منين إلا أنها تتضمن معنى الأمر فعلى المؤمن منين  
أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، ولفظ ( والمؤمنون والمؤمنات )  
يفيد العموم . وعلى ذلك فالآية قد تفيد الوجوب وحبها عينياً  
باعتبار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدعوة إلى الله .

وهناك الآية التي يستشهد بها أكثر الناس : " ولتكن منكم  
أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك  
هم المفلحون " (٤) . فهم منها بعض الناس أن الوجوب كفاية  
بتفسيرهم " من " للتبعيض ، أولئك منها آخرون أنها بيانية (٣) فيكون  
معناها : كونوا أمة داعية إلى الخير ، واستشهد بقوله تعالى  
" فاجتنبوا الرحس من الأوثان واحتبنوا قول الزور " فالمقصود  
بقوله تعالى من الأوثان : كل الأوثان فكلها رحس .

وعلى كل : فليفهم من الآية من شاء ما شاء ، فإن مسؤولية  
الدعوة مطلقاً على عاتق الأمة جميعها فإن تركتها الأمة ائتمت  
جميعها ، وإن ترك الفرد الدعوة إلى الله وهو يستطيعها فقد ائتم

التوبة ١٦

(٤) آل عمران ١٠٤

(١) انظر تفسير البحر المحيط لابي حيان التوحيدي ج ٣ ص ٢٠ وانظر الجامع لاحكام

القران للقرطبي ج ٤ مكد ٢ ص ١٦٥ .

(٣) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٨ مكد ٤ ص ١٦٦ ، ١٦٧ / طهران / دار الكتب

فعل كل من يستطيع شيئاً من أمر الدعوة ان يقوم به ، قال تعالى :  
" لا يكلف الله نفساً الا وسعها " (١) ، وقال سبحانه وتعالى :  
" لا يكلف الله نفساً الا ما آتاهما " (٢) ، فما اظن لاحد عذراً  
عن القيام بأمر من أمور الدعوة كل على استطاعته ، كما في حكم شفيبير  
المنكر ، فلا يجوز ان يرضى بالمنكر احد ففي صحيح مسلم قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رأى ظم منكراً فليغيره ،  
بيده فان لم يستطع فليذكره فان لم يستطع فلينبهه ، وذلك اضعف  
الايمنان " ؛

ولصل لي قوله تعالى : " قل هذه سبيلي ادعوا الى الله  
على بصيرة انى ومن اتبعني " بدأنا بالمكلفين بالدعوة وخطبها  
فقوله " ومن اتبعني " تفهد عبود من اتبع النبي محمداً صلى  
الله عليه وسلم لم ؛

٩٦ - المدعو - و

والمدعو هو كل انسان يدعوه ، الى الاسلام ، فكمدون  
الدعوة عامة اوجب ايصالها لكل الناس ، ان الراعية يسعد  
باقاربه ، وجيرانه ومعارفه فهذا هو الشيء الطبيعي ، والا فكيف ؟

ولا بد على الداعي ان يأتي المدعو ويدعوه ، ولا ينتظر المدعو ان  
يأتيه في ناديه ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتي  
الناس في نواديهم ويعرض نفسه على القبائل في المواسم ، يقول  
يا بني فلان اني رسول الله اليكم بأمركم ان تعبدوا الله ولا  
تشرركوا به شيئاً وان تخلعوا ما تعبدون من دونه " (٣) ،

(١) البقرة ٢٨٦

(٢) الطلاق ٧

(٣) انظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٢ .

ومعروف انه صلى الله عليه وسلم ذهب الى ثقيف في الطائف .

والداعي يدعوا الى الله كل الناس لا يستثنى احدا ، و لا يستهين باحد فهو مكلف بابلاغ الناس جميعا ، فقد يدعو شخصا يهدي الله به قبيلة كما حصل في بيعتي العقبة الاولى والثانية .

وعلى المدعو ان يستجيب لداعي الله لا يتجبر ولا يفكر ، قال تعالى : " يا قومنا احببوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجزركم من عذاب اليم ، ومن لا يحب داعي الله فليس بمعجز في الارضى وليس له من دونه اولياء " ، اولئك في ضلال مبين " (١) فعلى المدعو اذا دعي الى الله ان يسمع ويطيع حتى لا يكون ممن اذا " قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وبئس المهادان " (٢) .

وعلى المدعو ان يثق في الدعوة الى الله وان يعلم انهم ما يريدون به وله الا الخير فيسمع منهم ويستجيب اليهم ، قال تعالى : " يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ، وانه اليه ترجعون " (٣) .

٩٨- كيفية الدعوة الى الله :

ولا بد للداعية ، مع وجود الاخلاص في حمل الدعوة ، من ان يتبع الطريقة المثلى لايصال دعوته الى الناس ، ومنها

(١) الاحقاف ٣١ - ٣٢

(٢) البقرة ٢٠٦

(٣) الانفال ٢٤

تنوعت اساليب حمل الدعوة وايضا الالكلمة الى الناس فان هناك اساسا لا يجوز العيدة عنه وهو قوله تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هي احسن ، ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين " (١) .

اما الحكمة وهي وضع الشيء في موضعه فتتضمن الحجة الباهرة والبرهان الساطع ، والمنطق العقلي ، والاتقاع التمام ، كما تتضمن كون الداعي حكيمًا في اختيار المناسب من الوقت والمكان والكلام وطبيعة الحوار .

والموعظة الحسنة : وتشمل النصح المخلص ، مع بيان ان الداعي لا يريد للمدعو الا الخير والسعادة في الدنيا والاخرة ويسعمل التشهير والانداز كالا في موضعه ، والترغيب والترهيب كل ذلك بأسلوب حسن وكلام محيبي .

اما الترغيب فانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهد قوميه سعادة الرب والعجم اذا هم قالوا لا اله الا الله .

والترهيب بمثل ما كان يتنزل من القران الكريم مثل قوله تعالى " فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود " (٢) .

ومن المجادلة بالتى هي احسن : ان الحصين وهو رجل كانت تعظمه قريش وتجلسه ، ارسلوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكلمه حتى ينتهي عن دعوته ، فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) النحل ١٢٥

(٢) فصلت ١٣

قال : اوسعوا للشـيخ فقال : يا حصين ، كم تعبد من الالهة ؟  
قال : سبعة في الارض وواحد في السماء . فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : فـانـا اصـابك الضر لمن تدعو ؟ قال :  
الذي في السماء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فـانـا  
اهلك المال من تدعو ؟ قال : الذي في السماء قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : فيستجيب لك وحده وتشرك معه . اسلم  
تسـلم . فاسلم الرجل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لاصحابه : شيعوه الي منزله . ( ١ )

يهذا الاسلوب العظيم : حجة باهرة وبراهين عقلية ،  
واسلوب في الحوار يستميل السامع ويقربه للداعي ، وترغيب في  
الدنيا والاخرة وضمان لسعادة الدارين وترهيب في الدنيا  
والاخرة لمن اعرض ووعيد بالمذاب فيها معا .

ولايد من ملاحظة ان الله سبحانه وتعالى وصف الجـدال بالتي  
هي احسن ووصف الموهظة بانها حسنة ولم يصف الحكمة بانها  
حسنة وذلك لان الحكمة كلها حسن ، فما احسن وضع الشيء في  
موضعه فاللين في مكانه والعنف في مكانه وكل حسن في مكانه  
روى ابن هشام في سـيرته قال " ومشى ابي " بن خلف بعظم  
بال قد ارفت ( تحطم وتكسر ) فقال : يا محمد ، انت  
تـزعم ان الله يبعث هذا بعد ما ارم ( بلي ) ، ثم فته بيده  
ثم نفخه في الریحـح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم انـا اقـول  
ذلك ، يبعثه الله واياك بعد ما تكونان هكذا ، ثم يدخلك  
الله النار " . ( ٢ )

~~~~~

( ١ ) من السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٨ ( من مقال لفضيلة الشيخ سعود البشر في  
هذه سبيلي العدد الاول ص ١٨٢ عام ١٣٩٨ هـ . مجلة المعهد العالي للدعوة



نعم هذه هي الحكمة ، فما احكمك يا رسول الله ، والا فبأى  
لغة يفهم ابي بن خلف ، هذا الجلف الغليظ القاسي ؟

والدعوة لها خط سير واضح :

« قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعاني  
وسبحان الله وما انا من المشركين » .

فقوله تعالى : " قل " امر باعلان الدعوة وتبليغها الى الناس  
عامّة وفي الاعلان والتبليغ ما يبين حقيقة الدعوة فليس فيها  
اسرار ولا ما يخجل من اعلانه . خطأ واضح ، وصراط مستقيم .

وقوله تعالى : هذه ؛ تحديده لخط سير الدعوة خط معلوم  
معروف لا يجوز ان يتعدى والا اختلفت الطرق وضاع الصراط  
المستقيم بينها . وقوله " هذه " اشارة الى الظهور والبيان  
هذه هي دعوتي لا زيادة عليها ولا نقصان منها .

سبيلي ؛ طريق واحد هو التقيد بما شرع الله ورسوله  
من طريق الدعوة .

وقوله تعالى : ادعوا هذه هي وظيفة الانبياء والمرسلين  
واتباعهم الدعوة والاسراع عليها الى ان يلقوا الله تعالى  
فلا بد من الابلاغ حتى لا يبقى لاحد حجة .

الى الله ؛ الدعوة تكون الى شهادة الا اله الا الله ، دعوة  
الى توحيد الالهية فلا معبود يحق الا الله سبحانه وتعالى .  
على بصيرة دلالة على الوضوح والبيان الصراحة والوعي والاستنارة

~~~~~

والله اعلم ، تعرف ما يريد ، ونقول ما امرنا بقوله ، فلا خطأ ولا  
توهم . انا : هو الرسول صلى الله عليه وسلم الداعي الاول  
في صالة الاسلام الى شهادة الا اله الا الله ، وهذه وظيفته  
" وما على الرسول الا البلاغ المبين " (١) . ومن اتبعني ؛  
وهم الصحابة رضوان الله عليهم وتابعوهم وتابعتهم  
ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وكل افراد الامة الاسلامية  
مكلفون بحمل الدعوة الى كل مكان في كل زمان وكل علم  
قدر استطاعته لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين  
كفروا السفلى ، يحملون الدعوة باللسان والقلم واعمالهم  
الجهاد في سبيل الله لرفع راية الدعوة الاسلامية .

وسبحان الله : تنزيهه لله عما لا يليق ، فالسالمون شبتون  
لله من صفاته واسماك ما اثبتته الله لنفسه في القرآن الكريم  
وما اثبتته لله نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته ولا تعرض  
لها بتحريف ولا تكليف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا  
الحداد ، بل نوه من انه " ليس كمثل شئ " وهو السميع  
البصير " (٢) .

وما انا من المشركين : والشرك اصل البلاء ، وهودعوة  
مع الله غيره ، وهذه الشبكة التي يقع فيها اكثر الناس  
" وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون " (٣) .  
اما نحن فلا نشرك الله الاكبر وهو عبادة غير الله ولا الشرك  
الاصغر شرك الربا ، ولا الشرك الخفي الذي هو اخفى من  
ربيب النملة على الصخر ، لا نشرك بل نوحى الله تحت شعار

(١) النور ٥٤

(٢) الشورى ١١

(٣) يوسف ١٠٦



انه لا عز الا بالاسلام ، والذل كل الذل بغيره ، وهنأ  
واجب الدعوة ، فما الذي يغير كل هذه المصائب وغيرها  
ما لم يذكر ؟ انهم الدعوة الى الله يدعون المسلمين  
اولا حتى ينهضوا بالاسلام ومن ثم تنزل كل هذه الادواء  
والعلل : "ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم"  
ثم يتجه المسلمون الى العالم كله ويدعونه الى عز الدنيا  
والاخرة .

واذا كان وصف الداء والدواء بيضعة اسطر ، فلا يظن ظمان  
ان الطريق سهل وقصير وميسر ، ان الطريق شاق ، والفتن  
والعقبات في كل مكان . فاذا كان نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم دعا كل حياته الى ان جاءه اليقين ، وقبله الانبياء  
والمرسلون ومنهم يوسف عليه السلام الذي نحن بصدده دعوته  
دعا الى الله اعظم دعوة وهي دعوة التوحيد ونبذ الشرك  
فلا بد لنا نحن المسلمين ان نسير على طريق الانبياء  
والمرسلين واتباعهم من الدعوة الى ان نلقى الله على الدعوة  
الى الاسلام ، الدعوة الى الخير والرشاد وسعادة الدارين .

ومن الله العون وعليه الاتكال " وما توفيتي الا بالله عليه  
توكلت واليه انيب " ( ١ ) .

## الفصل الثاني

" دعوة يوسف عليه السلام "

١٤ - تمهيد :

ظهرت دعوة يوسف عليه السلام - كما سبق وقلنا في السجن وذلك عند تأويله لروعي الفتيين ، وذلك بعد ما بدأ للعزير وامراته ومن علم بالامر ممن بهمهم امر العزير واهله ان يسجدوا يوسف حتى حين والى اجل غير مسمى مع علمهم يقينا انه مظلوم وانه برى ، وربما كان ذلك منهم حتى يقضي على الشائعات التي تلوك سمعة العزير وامراته فوضعه في السجن يوحي الى الناس انه مذنب ومعتد ، بينما امرأة العزير بريئة ومظلومة ومعتدى عليها ، وربما وضعوه في السجن الى ان يتناسى الامر فروعية يوسف عليه السلام تذكر الناس بالحادثة وحجبه عن اعين الناس في السجن ينسى الناس الامر ، المهتم ان يوسف سجن دونما ذنب فاذا كانت اقامة الحد على الضعيف وتترك الشريف دونما حد من مهلكات الامم كما جاء في الحديث الشريف : ففي جامع الاصول عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي رحمهم الله " عن عائشة رضي الله عنها : انها قالت : ان قريشا اهمهم شأن المرأة المغزومية التي سدرت ، فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يحترى عليه الا اسامة بن زيد ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه اسامه ، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله ؟  
ثم قام فاخطب ، ثم قال انما اهلك الذين من قبلكم : انهم  
كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف  
اقاموا عليه الحد . وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت  
لقطعت يدها " (١) .

اذ كان ذلك كذلك فما بدالك بمعاينة البريء وساحته دونها  
دنيب ؟ لقد وضع يوسف عليه السلام في السجن الى اجل  
غير مسمى .

وفي السجن ، وقيل ان يوئل رومي الفتية دعاها الى الله  
سبحانه وتعالى : قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام  
قال : " لا يأتیکما طعمام ترزقانه الا نبأ تکما بتأويله قبل  
ان ترزقاه ، ذلكما ما علمني ربي ، اني تركت طعة قوم لا  
يومنون بالله ، وهم بالاخرة هم كافرون . واتبعتم طعة  
آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ، ما كان لنا أن نشرك  
بالله من شيء " ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ،  
ولكن اكثر الناس لا يشكرون . يا صاحبي السجن ، أرباب  
متفرقون خيروا الله الواحد القهار ، ما تعبدون من دونه  
الا أسما سميتموها أنتم وآباؤكم ، ما انزل الله من  
سلطان ، ان الحكم الا لله ، أمرا لا تعبدوا الا اياه ،  
ذلك الدين القيم ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون " (٢) .

(١) جامع الاصول في احاديث الرسول ( صلى الله عليه وسلم )  
ج ٣ ص ٥٦١ للإمام مجد الدين بن الاثير الحزري / مكتبة  
الحلواني / مطبعة الملاح / مكتبة دار البيان .

٩٥ - مضمون دعوة يوسف عليه السلام :

---

أخبر يوسف عليه السلام الفثيين عن مصدر علمه ، فمن أين أتاه هذا العلم ؟ انه لا كهانة ولا سحر (١) بل علم رباني عن طريق الوحي الامين . ولما اذا اعطى يوسف عليه السلام هذا العلم : انه نبي تارك طاعة القوم الذين لا يؤمنون بالله ويقترون بالآخرة - " اشارة الى القوم الذين رسي فيهم وهم بيت العزيز وحاشية الملك والملأ من القوم والشعب الذي يتبعهم ، والفتيان على دين القوم ولكنهم لا يواحبهم بشخصيتها ، انما يواحب القوم خاصة كسي لا يواحبها ولا يفرها . وهي كياسة وحكمة ولطافة . <sup>من</sup> <sup>وهي</sup> مدخل " . (٢)

ويذكرني هذا بحسن خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان يقول : " ما بال اقوام ، ما بال الرجل " دون أن يذكره باسمه لعدم الاحراج - الا فليتعلم الدعاة هذا الادب النبوي الكريم في دعوتهم الناس .

هذه دعوة يوسف عليه السلام : اجتناب طاعة الكفرة واتباع طاعة ابيه ودينهم ، وهي طاعة التوحيد الذي دعا اليها ابراهيم عليه السلام حيث قال لقومه : يا قوم اني ببدي ما تشركون ، اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين " (٣) .

---

(١) الواضح

(٢) الظلال ص ١٩٨٨

(٣) الانعام ٧٨ - ٧٩

هذه هي الدعوة التي دعا اليها ابراهيم عليه السلام  
وتبعها اسحق ويعقوب قال تعالى : " ووصى بها ابراهيم  
بنبيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا  
وانتم مسلمون . ام كنتم مشركين ان حضر يعقوب الموت ان قال  
لبنيه ما تعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم  
واسماعيل واسحق الهنا واحدا ونحن له مسلمون " (١) .

هذه الملة التي لا يرغب عنها الا من سفه نفسه ، انها ملة  
الاسلام ؛ كفر بالطاغوت ما يعبد من دون الله فكل متبع  
او معبود او مطاع في غير ما امر الله فهو طاغوت ؛ وايضا ان  
بالله وحده واخلاص له في العبادة وتهيئتها له - سبحانه  
دونما سواه وهذه هي المعرفة الوثقى التي لا انفصام لها وهي  
شهادة ان لا اله الا الله " قال تعالى ؛ " لا اكراه في  
الدين قد تبين الرشيد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن  
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله  
سميع عليم " (٢) .

نعم هذه هي دعوة يوسف عليه السلام وابائه عليهم جميعا  
الصلاة والسلام فما كان لهم وما ينبغي ان يشركوا بالله  
شيئا ؛ سواء اكان ملكا مقربا او نبيا مرسل او بشرا  
كفرعون والنمرود او حيا وانما كالعجل او الشمس او القمر  
او الكواكب او الاشجار او الاحجار والاصنام والاوثان ، او  
الاحبار او الرهبان او العظماء والروضاء - ولا ننسى المجالس  
التشريفية وهؤلاء عبادتهم تكون بطاعتهم في غير ما امر  
الله كما جاء في حديث عدى بن حاتم عند تفسير اية :

(١) البقرة ١٢٢ - ١٢٣

(٢) البقرة ٢٥٦ .



تأخروا احبارهم ورجالهم اربابا من دون الله والسيح ابن مريم  
وما امروا الا ليعبدوا الله الها واحدا لا اله الا هو سبحانه وتعالى  
عما يشركون " (١) . وهذه الآية فسرها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لعدي بن حاتم وذلك : انه لما جاء مسلما دخل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه هذه الآية : قال عدي  
فقلت انهم لم يعبدوه . فقال بلو : انهم حرموا عليهم الحلال  
وحللوا لهم الحرام فاتبعوهم ، فذلك عبدتهم ايهاهم " (٢) .

وفي القول " ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء " ايحاء لمن  
تلبس بشيء من الكفر ان يتركه وهي دعوة الى الفتيين والا فيوسف  
عليه السلام واباؤه عليه الصلاة والسلام قد تركا الشرك ابتداء  
وهذا التوحيد واحتجاب الشرك فضل من الله على الانبياء والناس :  
فضل على الانبياء حيث كرههم به وانعم عليهم وفضل على الناس  
بارسال الانبياء اليهم يدلونهم على الصراط المستقيم من اجتناب  
الشرك والتزام التوحيد : وهو غاية في الفضل والكرم والمنة فلا  
نجاة من النار الا به قال تعالى : " ان الله لا يغفر ان  
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " ومن يشرك بالله فقد  
افتترى اثما عظيما " (٣) . " ان الله لا يغفر ان يشرك به  
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا  
بعيدا " (٤) . وقال سبحانه : " لقد كفر الذين قالوا  
ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل  
اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد جرم الله  
عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار " (٥) .  
اللهم اجعلنا نستمسك بعروتك الوثقى " شهادة الا اله الا  
الله . وادخلنا الجنة وابعدنا من النار يا عزيز ياغفار

(١) التوبة ٣١

(٢) فتح المحيد ص ٨٥ قال المؤلف : الحديث رواه احمد والترمذي وحسنه .

(٥) المائدة ٧٢

(٤) النساء ١١٦

(٣) النساء ٤٨

عشرك يا ارحم الراحمين .

ثم ان هذا التوحيد نعمة عظيمة يجب الشكر لله سبحانه وتعالى عليها والاعتراف بهذا الفضل الذي هو الطريق الى الفوز والزهدة عن النار ودخول الجنة ومع ذلك فاکثر الناس لا يقومون بواجب الشكر لله سبحانه (١) وتعالى فتراهم لا يوجدون (٢) فان التوحيد شكر لله المنعم على عباده بجميع النعم ، وكذلك فان اكثر الناس لا يشكرون نعمة الله عليهم بارسال الرسل لهدايتهم الى التوحيد والايمان (٣) ، كما نرى كثيرا من الناس بدلوا نعمة الله التي هي التوحيد والايمان الى الكفر . قال تعالى : " بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار " ثم يقبل يوسف عليه السلام ليحادل الفتيين بالتي هي احسن ويخاطبهما باسم الصخرة هذه الصفة الموصولة ويدعوها الى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الاوثان ، التي يعبدونها قوما " (٤) يعقد مقارنة بين ارباب متفرقين من مقهورين والله واحد قهار من الذي يستحق العبادة من اسلام وايمان واحسان وسجود وركوع وخشوع وخضوع وذبح ونذر ورغبة ورهبة وانابة وتوكل ودعاء ورجاء وخوف من يستحق كل ما ذكرنا وغير ما ذكرنا : ارباب متفرقون في الصغر والكبر والتوسط والمرد (٥) ، وهذا يريد شيئا وهذا لا يريد وهذا لا يطك ان يريد وهذا لا يعرف ما يريد ، ام الله الواحد القهار ؟ الذي ذل كل شيء لعز جلاله وعظمة سلطانه . انه سواد الهمز الفطرة هذا شيئا - كما يذكر المرحوم صاحب الظلال - ان الفطرة - السلية تعرف لها الها واحدا ففيم ان تعدد الارباب ؟ (٦) .

(٢) ابو السعود ص ١٤٧

(٤) الطيرى ص ١٣٠

(٦) الظلال ص ١٩٨٩

(١) الواضح

(٣) ابن كثير ص ٤٧٨

(٥) القرطبي ص ١٩٢

وما موقع المقارنة ؟ رب واحد وارباب متفرقون ، رب  
قهار وارباب عاجزة \* متفرقة الالهواء الجاهلية القاصرة العمياء  
عن روية ما وراء المنظور القريب - كالشبان في كل الارباب الا  
الله - وما شقيت البشرية قط شقاءها ابتعدت الارباب  
وتفرقتهم وتوزع العباد بين اهلهم وتنازعهم ، هذه الارباب التي  
تفتصب سلطان الله وربوبيته ، او يعطيها جاهلون هذا السلطان  
تحت تأثير الوهم والخرافة والاسطورة او تحت تأثير القهر او  
الخداع او الدعاية ، هذه الارباب الارضية لا فلك لحظة ان تتخلص  
من اموالها ، ومن حرصها على ذواتها وبقائها ومن الرغبة الملحة  
في استبقاء سلطانها وشقوبته ، وفي تدمير كل القوى والطاقات  
التي تهدد ذلك السلطان من قريب او بعيد \* (١) ان الذي  
يستحق العبادة رب واحد متفرد بالايحاد والاعدالم والخلق  
والرزق والاحياء والامانة وتدبير الامر وانزال الغيث الى غير ذلك :  
فالموجود للنعم هو المستحق للعبادة فهل الارباب المتفرقون  
يملكون شيئا ما ذكر : دعوة الى العقل فالعقيدة مبنية على العقل  
فاذا اطمان العقل الى العقيدة جاءت كل تصرفات صاحبه  
بمقتضى هذه العقيدة لان العلم قبل القول والعمل قال تعالى :  
" فاعلم انه لا اله الا الله واسئلتغفر لذنبك " (٢) .

ثم يناقش يوسف عليه السلام حقيقة هذه الارباب التي يعبدونها  
من دون الله ، ما هي ؟ انها ليست آلهة : انها كما يقول ابن  
كثير رحمه الله جعل منهم وتسمية من تلقاها انفسهم تلقاها خلفهم  
عن سلفهم وليس لذلك مستند من عند الله ، ما انزل الله بها  
من سلطان ولا حجة ولا برهان ، لا تطك حكما ولا تصرفا ولا  
مشيئة فالحكم والتصرف والمشيئة والطك كله لله وقد امر عباده  
قاطبة الا يعبدوا الا اياه : هذا هو الدين القيم المستقيم الذي

(١) الظلال ١٩٨٩

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم ١٩

يحببه الله ويرضاه وهو الذي انعمكم اليه من توحيد الله واخلاق العمل له ، وعدم صرف اى شئ من العبادة لغيره سبحانه حيث لا يستحقها غيره ولكن اكثر الناس من اهل الشرك يجهلون ذلك ، فيقفون في اصناف من الشرك كثيرة ،

ولو وقفنا قليلا عند قوله تعالى : " ولكن اكثر الناس لا يعلمون " وقوله عز وجل : " ولكن اكثر الناس لا يشكرون " لوحدنا ان الجهل وقلة العلم وعدم الشكر وعدم الايمان من صفات اكثر الناس قال تعالى : " ولكن اكثر الناس لا يشكرون " (١) ، وقال تعالى : " ولكن اكثر الناس لا يعلمون " (٢) . في احد عشر موضعا من القران ، وقال تعالى : " ولكن اكثر الناس لا يؤمنون " (٣) وقال تعالى : " ولكن اكثرهم يجهلون " (٤) ، وقال تعالى : " ولكن اكثرهم للحق كارهون " (٥) .

وبالمقابل نجد العلم والايمان والحق مع القلة القليلة قال تعالى " وما امن معه الا قليل " (٦) . وقال تعالى : " وقليل من عبادى الشكور " (٧) . وقال تعالى : " ما يعلمهم الا قليل " (٨) .

فالمعبرة بالحق ولو كان مع واحد من دون الناس ولا عبيرة بالكثرة لانها موصوفة بقلة العلم والايمان ، ولذلك فالمدار في الاسلام هو تتبع احكام الاسلام ويجب على الكثرة ان تتقيد بالحق وتدور مع الاحكام لا ان تدور الاحكام مع الكثرة وما تريد : نريد ان نقول ان الاستشهاد بالرأى العام واجماع الناس والرجوع اليهم وجعل الامة مصدر التشريع والرجوع اليها حيث وضعت لها

- 
- |                 |               |            |
|-----------------|---------------|------------|
| (١) البقرة ٢٤٣  | (٢) يوسف ٤٠   | (٣) هود ١٧ |
| (٤) الانعام ١١١ | (٥) الزخرف ٧٨ | (٦) هود ٤٠ |
| (٧) سبأ ١٣      | (٨) الكهف ٢٢  |            |

السيادة مما تستمع هذه الايام ،

كل هنا خطأ فاحش ؛ فان سمع رأى الاكثريّة فيسمع في نواح  
اداريّة لا تتعلق باصل التشريع ؛ كخروج النبي صلى الله عليه  
وسلم من المدينة لحرب قريش في احد فانه صلى الله عليه وسلم  
خرج بناء على رأى اكثريّة المسلمين (١) وهذا امر ادارى لا يتعلق  
بتشريع ؛ اما الحكم بالشريعة وبينان الحلال والحرام فلا  
يتعلق ذلك بشي من رغبة الناس وعدمها وانها الرجوع فيها  
الى الله . قال تعالى ؛ " فان تنازعتم في شئ فردوه  
الى الله والرسول " اى القران والسنة لا الامة والشعب  
ولا مجلس الشعب ولا البرلمانات ولا المجالس التشريعية ؛

قلت هذا لتكررة ما نسمع هذه الايام من الرجوع الى الشعب  
وسيادة الشعب ومثلي الشعب ونواب الشعب ؛ يشرعون  
ويصدرون القرارات وفيهم الكفار والنافقون والجهال الذين  
لا يعرفون بسطة امور الدين واسس الهدم ان شئت عن  
نواقض الوضوء او مبطلات الصلاة .

١٦٩ - هل نسي يوسف عليه السلام ذكر ربه ؛

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام ؛

" وقال للذي ظن انه ناج منهما : اذكرنى عند ربك ،  
فانساه الشيطان ذكر ربه ، فلبث في السجن بضع  
سنتين " . (٢)

(١) انظر موضوع غزوة احد في سيرة ابن هشام .

(٢) سورة يوسف {

يرى بعض المفسرين ان يوسف عليه السلام نسي ذكر ربه  
بفعل الشيطان - فيمدون الضمير في " فانساه الشيطان "  
الى يوسف عليه السلام ؛ اي ان يوسف التجأ الى الساقى  
وسئده ونسي ان يلجئ الى الله بفعل الشيطان وهذا لا يصح  
بحق نبي كريم من انبياء الله ؛ فالشيطان ليس له سلطان  
على عباد الله المخلصين - ويوسف منهم ؛ قال تعالى ؛  
بحق يوسف عليه السلام " كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء"  
انه من عبادنا المخلصين " (١) .

وقال تعالى حكاية عن الشيطان " قال فبعتك لاغوينهم اجمعين  
الا عبادك منهم المخلصين " (٢) .

دلت هاتان الايتان على ان الشيطان لا يمكن ان ينسي يوسف  
عليه السلام ذكر ربه سبحانه وتعالى وانما الذى نسي ذكر  
ربه هو الساقى ولعل المعنى انه نسي تذكير الملك بيوسف  
وما اوصاه به وبتى لو نسي يوسف ذكر ربه فان النسيان مرفوع  
لا شئ عليه . ندود من هذا ان نقول ان لبت يوسف في السجن  
لم يكن عقابا من الله له لان الشيطان انساه ذكر ربه فالتجأ  
الى الساقى فلا مانع ان يستعين التوسل بالناس . فبما  
يقدمون عليه اما الاستعانة الهنوعة فهي ان يستعين الانسان  
بالناس فيما لا يقدر عليه الا الله فقد يدخل هذا في باب  
الشرك والعيب ان بالله .

ويرى صاحب الظلال رحمه الله أن لبتة في السجن البضع  
السجين كان لانه استعان بالساقى فاراد الله سبحانه وتعالى  
ان يعلمه ان يقطع الاسباب كلها ويستمسك بسببه وحده فلم

(١) يوسف ٢٤

(٢) ال ٨٣

يجعل قضاة حاجته على يد عبد ولا سبب يرتبط بعبد وكان  
هذا من اصطفائه واكرامه (١) .

٩٧ - بينات يوسف عليه السلام :

---

قال تعالى : " ولقد جاءكم يوسف بالبينات فما زلتم في  
شك ما جاءكم به وحتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده  
رسولا ، كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب " (٢) . ان  
هذه الآية صريحة في ان يوسف رسول من رب العالمين ، السى  
ملك مصر في زمنه والى المصريين وانه جاء بالبينات اى انه كان  
له ايات بينات معجزات ، وانهم مازالوا في شك ما جاءهم  
به ، فما حقيقة بينات يوسف وما الايات التي جاء بها ؟

قال شيخ المفسرين الطبرى رحمه الله : يقول تعالى  
ذكره ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب عليهما السلام باقوم من  
قبل موسى بالواضحات من حجج الله . (٣)

وقال العلامة ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية " يعنى  
اهل مصر ، قد بعث الله فيهم رسولا من قبل موسى عليه السلام  
وهو يوسف عليه السلام كان عزيز اهل مصر ، وكان رسولا  
يدعوا الى الله تعالى امته بالقسط ، فما اطاعوه تلك الطاعة  
الا بمجرد الوزارة والجاه الدنيوى ، ولهذا قال تعالى : " فما  
زلتم في شك ما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله  
من بعده رسولا " - اى انتم فقلتم طاعمين ( لن نبعث الله  
من بعده رسولا ) وذلك لكفرهم وتكذيبهم " . (٤)

---

(١) الظلال (٢) غافر ٣٤

(٣) تفسير الطبرى ( تفسير الآية من سورة غافر )

(٤) ابن كثير في تفسير نفس الآية .

فابن كثير رحمه الله يقول ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان رسولا  
يدعوا امته بالقسط .

وقال صاحب الكشاف (١) رحمه الله في تفسير بينات يوسف  
عليه السلام .

البينات : المعجزات

وكذلك في تفسير البيضاوى ، البينات : المعجزات (٢) .

وفي تفسير الرازى : البينات قوله ارباب متفرقون خير ام اللب  
الواحد القهار . او البينات المعجزات ، وهذا اولى . (٣)

وفي تفسير المراغى : بالبينات : بالايات الواضحات والمعجزات  
الباهرات (٤) .

وعند القرطبي : ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار .  
والروءى . (٥)

وفي تفسير النمنمى : البينات المعجزات ، والتوحيد الخالص :  
الرباب متفرقون خير ام الواحد القهار . (٦)

وفي تفسير القران الكريم للسيد عبد الله شميم : المعجزات (٧) .

وفي تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : بالبينات : بالامر والنهي  
وتمبير الروءى وشق القميص . (٨)

~~~~~

(١) تفسير الكشاف / للزمخشري / مطبعة عيسى البابى الحلبي .

(٢) تفسير البيضاوى / انوار التنزيل واسرار التأويل / للامام البيضاوى / مؤسسة شعبان للنشر .

(٣) تفسير الرازى / (٤) تفسير المراغى / دار احياء التراث العربى .

(٥) الجامع لاحكام القران للقرطبي . (٦) تفسير المؤمنبىن / عبد الودود يوسف

(٧) تفسير القران الكريم / للسيد عبد الله شبر .

(٨) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس / للفيروزآبادى / صاحب القاموس / دار الفكر / بيروت



وقال العلامة نظام الدين النيسابوري صاحب تفسير غرائب القرآن  
ورغائب الفرقان " وفيه اقوال ثلاثة . . والبيانات اشارة الى  
ما روى انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف عليه السلام  
فاحياه الله ، وايضا كسفت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ،  
ومعجزاته في تعبير الرؤيا مشهورة (١) .

قلت : وما يدري مصدر هذه الاقوال عن الفرس وكسوف الشمس  
وان صحت فقد تصلح بينات ، الا ان القلب لا يطمئن تماما ،  
فاين الاسناد ؟ فلولا الاسناد لقال من شاء ما شاء " والله  
اعلم .

ويكفيانا ما نقلناه من تفسير هذه الآية الكريمة ، وما اظن اننا  
ظفرنا بصورة واضحة لبيانات يوسف عليه السلام .

فتفسير الرؤيا اول ما حصلت في السجن وامام مجموعة قليلة من الناس  
وقوله " الرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار " دعوة الى  
اعمال العقل لو كان عندهم عقول وشفق القميص ليس دلالة على نبوة  
يوسف عليه السلام " فقد يحصل للعامة من الناس . والامر  
والنهى كلام عام غير واضح تماما .

وتفسير الاحلام والرؤى قد يتأتى لفير الانبياء وحتى لغير  
المؤمنين . قد تكون معجزة يوسف عليه السلام بانبياء اهل السحن  
بما يرزقونه ، قيل ان يأتي الرزق الى السجن ، وهو من الاعلام بالغيب  
لكن المعجزة تكون في الملاء لا في الخلا وتكون على سبيل التحدى  
فهل كانت هذه الآية من يوسف على سبيل التحدى والاعجاز؟ انا  
ما اظن ذلك خصوصا وانها حصلت في السجن لا في مكان عام .

وسع كل هذا ، فقد جاء يوسف عليه السلام بالبينات ، وشكوا في امره ، والشك مرحلة بين التكذيب والتصديق ، الا انها تعطل التكذيب اكثر .

لقد جاءهم بايات واضحة ومعجزات باهرات ، وان لم نعلمها بالتفصيل ، فالله اعلم بها ، لا شك ان قوله " الرباب متفرون خير ام الله الواحد القهار " حجة عظيمة عليهم لكنها هل تكفي وحدها ليؤمنوا ويتركوا الهتهم المصنوعة التي سموها هم وابساؤهم ؟ المهم انه جاء بايات بينات ، فلم يكذبوه تكذيبا صريحا ، ربما خوفا من مركزه في السليطة والحكم ، وربما انهم يثقون بصدقته لما حصل لهم على يديه الكريمتين من المصلحة ، فكانوا يثقبون فيه ويشككون في دعوته لعدم ملائمتها اهوائهم ، فلما هربك اسـتراحوا منه ومن دعوته اياهم لتبـنـن الشـرك واتباع التوحيد لكن هذا هو موسى عليه السلام يعيد الكرة عليهم رسولا من الله يدعوهم الى ما دعاهم يوسف عليه السلام اليه ، وهذا هم يريدون قتله .

ثم الا يوحى قول الرجل المؤمن من ال فرعون لفرعون : " ولقد جاءكم يوسف بالبينات " ان يوسف تحدى فرعون مصر وجاءه بالبينات .

ثم الا يفهم من كلمة " البينات " انها واضحة وظاهرة للاعـين والبصير ، مما لا يتفق مع اقوال المفسرين الذين <sup>ماداموا</sup> ذكروا الا على الاحتمال والتأويل .

واذن فيوسف عليه السلام جاء الناس بالبينات في الملا والخلا وان لم نعرف حقيقة هذه البينات .

٩٨ - المضي في الدعوة رغم العقبات :-

قال الله تعالى : " ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فليث فبهم  
الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون " (١)  
وقال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم : " فأعبر ربك  
حتى يأتياك اليقين " (٢) ، وقال تعالى : " فذكر انما انت  
مذكر لسنت عليهم بسيطر " (٣) .

هذا شأن الدعوة ، وهذا شغلهم الشاغل ، وهذا هيدركم  
الذي لا يهيدون عنه ، ولا هم للدعوة الا دعوتهم ، انهم رسول  
الهداية ، ومصاييح الظلام ، وهذا نوح عليه السلام يدعوه قومه  
الف سنة الا خمسين عاما ، ماكل ولا صل ، الى ان حاق بهم  
العذاب ، فبعد هذه العدة الطويلة ، والدعوة مستمرة مع تنوع  
اسبابها ، لم يؤمن معه الا قليل ، فانتبهى دور نوح واوحى  
الله اليه " انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تهتمس بلحا  
كانوا يفعلون " (٤) . فحق عليهم العذاب واغرقهم الله .

وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قام بدعوته وصدع بامر  
الله منذ ان بعثه الله على راس الاربعة من عهده الى ان توفاه  
الله وهو في الثالثة والسبعين ، كل عليه كان دعوة دعا في السر  
ودعا في العلن ، ودعا الناس فرادى ودعاهم مجتمعين ، وعرض  
نفسه على القبائل ، كان صلى الله عليه وسلم في دعوة دائمة  
في البيت والسوق والمسجد والسفر والاقامة والحرب والسلام ، كان  
في دعوة في الكهنة وشربه .

تحمل الاذى والعذاب وتعرض للقتل لولا ان عصاه الله ،

كان بالمؤمنين رحيمًا ، وكان يغير المؤمنين رحيمًا لم يطلب  
من الله أن يهلك قومه بل رجا أن يخرج الله من أظهرهم  
من يشهد إلا اله إلا الله ، وكان ما رجا ، وحقق الله له ما أراد  
بلغ الرسالة وادى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده  
فمنازه الله عن اسمه خير الجزاء .

بري ودهمهم

ان يوسف عليه السلام ، في السجن ظلما وعدوانا .  
بما يدخل بالشكر - كما يقال هذه الايام - فلم يكثر التظلم  
والتشكي ، والنواح والنحيب ، وانما قام يدعوا الى الله على  
بصيرة ، بالحكمة والبراهين : " الرباب متفرقون خير ام الله  
الواحد القهار " هذه الحجارة العاجزة هل تنفع او تضر  
او تسمع الدعاء ثم هل لها حقيقة ام هي اسما بلا سميات ؟  
وبالمعظمة الحسنة : " ان الحكم الا لله ، امر الا تعبدوا  
الا اياه ذلك الدين القيم ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون " (١) .  
فلا تكونوا من الجاهل من الذين لا يعلمون . والمجادلة التي هي  
احسن : فلم يقل لهم يا كفار ، يا مجرمون ، يا وقود النار ،  
يا جاهلون ، الى اخر الالفاظ المنفرة بل قال لهم : " يا صاحبي  
السجن ، انهما صاحبا في السجن واطنه وكان يقول يا اخوتي  
وهذا دين الانبياء ، ابراهيم يقول يا ابي ، نوح يقول يا قوم  
وكذلك جميع الانبياء والمرسلين ، ربنا سبحانه قال لنبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم : " فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت  
ظلاما غليظ القلب لانفضوا من حولك . فاعف عنهم واستغفر لهم (٢)  
جميع الانبياء والمرسلين يقولون يا قوم اعدوا الله ، انتم قوم  
واهي وعشيتي وانسي اريد لكم من الخير ما اريد لنفسي ، اريد  
لكم السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة ، اريد لكم دخول الجنة

(١) يوسف ٤٠

(٢) ال عمران ١٥٩

والإبتعاد عن النار . والى نفسي والدعاة اخواني اقول : ان الداعية يدعوا في كل مكان وزمان ، هذا يوسف عليه السلام في اشد الضيق في السجن يدعوا الى الله لم يقل ما في يميني : ولم يقل هذا السجن ماوى المحرمين فلن تغيب معهم الدعوة ، ولم يقل ان هؤلاء لا يستحقون دعوتي وهدايتي فليحرقهم ربي في النار جزاء كذبهم وتكذيبهم ، وانما علم يقينا انه ان يهدى الله به رجلا واحدا خير له من حمر النعم ، فقام على دعوته في السجن ، وامام الملك وملكه كما في سورة غافر السابقة .

انتي اذكر نفسي واخواني الدعاة - فان الدين النصيحة وما اكثر الناصحين لغيرهم التاركين انفسهم - اذكرهم - فلا يضيقوا بقولي - الا يتركوا مناسبة تفتنهم الا دعوا فيها الى الله في افراح الناس ، وفي اتراحهم ، وفي اعيادهم وفي نواديهم وفي محتماتهم ، فلا يملون ولا يكونون ، ولا يقصرون ، وان رأوا - الفساد عاما ، وصمم الاذان منتشرا ، فانه لا يأس مع الدعوة " انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون " (١) وان يتيقنوا من نصر الله تعالى " انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد " (٢) فذلك وعد من الله " وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم انما " (٣) بشرط واحد هو قوله تعالى " يعبدونني لا يشركون بي شيئا " . فلا يياس منها رائنا من صدور الناس ، فكل ما في الناس من مبادئ مخالفة للاسلام لا ثبات لها فانه " مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي اكلها كل حين بامر ربها (٤)

(٢) غافر ٥١

(١) يوسف ٨٧

(٤) ابراهيم ٢٤ - ٢٥

(٣) النور ٥٥

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ اجْتَثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (١)

الدعاة واحبيهم دعوة الناس ، والاستجابة بيد الله " وما على الرسول الا البلاغ المبين " فدعوتهم نافعة ودعوة غيرهم ضارة " فاما الزبد فيذهب جفاً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض " (٢) .

فهما دعاة ادعوا الى الله ، ولا يلفتكم عن دعوتكم قسوة ، قليوب الناس وصم اذانهم وعمي قلوبهم وابصارهم ، فهذه وظيقتكم ، ادعوا ولا تيأسوا فان النصر مع الصبر : قال تعالى " حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم كذبوا جاءهم نصرنا فنجسني من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين " (٣) .

اما صدود الناس عن الدعوة والدعاة ، فلا يحمل الدعاة على ترك دعوتهم ، فانت تدعوا وتمظ الناس وتعتذر الى ربك اذا سألك ماذا فعلت . قال تعالى : " وان قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذاباً شديداً ، قالوا : معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون " (٤) .

### المعاقبة الدائمة

٩٩ :-

قال الله تعالى : " وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال : انك اليوم لدينا مكين أمين . قال : اجعلني على خزائن الارض اني خفيظ عليم . وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث نشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ، ولا نضيم احد المحسنين . ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون " (٥) .

(٢) سورة الرعد ١٧

(٤) الاعراف ١٦٤

(١) سورة ابراهيم عليه السلام ٢٦

(٣) يوسف ١١٠

(٥) يوسف ٥٤ - ٥٧

علم الملك عن يوسف عليه السلام أمانته وصدقته وعفافه فيطلبه  
الملك " ائتوني به استخلصه لنفسى " انه يطلبه لا ليطلق سراجه  
ولا لسيراه هذا الذى اخبر بالازمة وحلها ولا يطلبه لكي يقدم له  
يوسف عليه السلام ايات الطاعة والولاء ويكون خادمه الامين لا  
فهو يعرف يوسف : لم يهش للقائه الملك ولم يبش وانما صبر حتى  
ظهرت براءته ونزاهته تامة : يطلبه الملك ولا يسعى هو الى  
الملك - الا فليتعلم الدعاة - ويطلبه الملك ليجعله من خاصته  
واهل مشورته (١) هو دون غيره (٢) . ويكلمه الملك ويعترف  
براءته وعظم امانته (٣) ويقف على عقله وحكمته وامانتته  
وحسن تصرفه فيقول له انك اليوم عندنا ذو مكانة سامية  
ومنزلة عالية وامانة تامة فسوف تأمنناك على اموالنا ونترك لك  
التصرف فى الامور فيقترح يوسف عليه السلام على الملك ان  
يوليه على خزائن الارض الخاصة به فى مصر ليقوم على الطعام  
شعب كامل من الفلال فى السبع السنوات القادمة القادمة  
فهو حفيظ وعليم الرخاء القادمة والازمة التى تليها بحاجدة  
الى الحفظ والصيانة والقدرة على ادارة الامور بالدقة وضبط  
الزراعة والمحاصيل وصيانتها وفى حاجة الى الخبرة وحسن  
التصرف والعلم بكافة فروعه الضرورية لتلك المهمة فى سنوات  
الخصب وسنوات الجذب على السوا ومن ثم ذكر يوسف  
من صفاته ما تحتاج اليه المهمة التى يرى انه اقدر عليها وان  
رأها خيرا كبيرا لشعب مصر والشعوب المجاورة ولذلك  
قال : " انى حفيظ عليم " (٤) وهى مسئولية عظيمة وتحمه  
كبيرة يهرب من مثلها الرجال ولذلك فهى ليست مكسبا ماديا  
ليوسف عليه السلام وما كانت الدنيا همه ولا مبلغ علمه وانما

(٢) الطبرى

(٤) الظلال

(١) ابن كثير

(٣) الطبرى

اتخذها وسيلة ليرفع البؤس عن شعب مصر والشعوب المجاورة خاصة وان يوسف عليه السلام ذاق طعم البؤس في معاملته اخوته له والقائه في الحب ثم بيعه الرقيق ثم مراودة امرأة العزيز اياه عن نفسه واخيرا حينما وضع في السجن ظلما وعدوانا .

وهل في عمل يوسف عليه السلام لدى ملك مصر - وهو كافر شبيء ؟ يرى القرطبي رحمه الله في عمل المؤمن للكافر - نقلا عن بعض اهل الظلم انه لا شيء في ذلك بشرط ان يعلم المؤمن ان الفاجر لا يعارضه في تصرفاته وان المؤمن لا يتابع الفاجر على شهواته وفجوره : وما كان يوسف عليه السلام ليتابع الملك على فجوره : بل لعله راي من الملك حسن التصرف وكمال العقل حيث قلده هو منصب الامانة والمكانة . ثم ان الملك يعرف ان الذي شخصه الداء ووصف الدواء يستطيع تطبيب الملاج ومن ثم فلا نظنه يعارض يوسف عليه السلام في تصرفاته .

ويرى القرطبي رحمه الله كذلك انه لا مانع ان يطلب الانسان عملا يكون له اهلا وخاصة اذا لم يكن هناك من يقوم بهذا العمل غيره حتى لا تتعطل مصالح الناس ثم هل في قول يوسف عليه السلام " اني حفيظ عليكم " حيث زكى نفسه ما يتناقض مع قوله تعالى : " فلا تزكوا انفسكم " .

ونقول انه - عليه السلام - لم يترك نفسه لمنفعة مادية له وانما زكى نفسه لا من باب المدح ولا الفخر - بتقريره لفتبين موجودتين فيه هما الحفظ والعلم وذلك ليتولى مهمة عظيمة لا يقدر عليها غيره ( يحفظ ما استودع ويعلم ما يلزم الجماعة ) لرفع



المعاملة عن شعب مصر والشعوب الاخرى التي تجاورها ولا ترى نفسي  
هذا بأسا بل انه الخير كل الخير .

وبذلك مكن الله ليوسف في الارض في مصر يتخذ منزله فيها حيث  
يشاء بعد الحبس والتضييق وهذه رحمة من الله اصاب بها يوسف -  
كما يصيب بها الله سبحانه وتعالى من شاء من عباده - تدارك  
يوسف برحمته فمكن الله له في الارض بعد العبودية والأسارى -  
واللقاء في الحب والله لا يضيع اجر المحسنين ويوسف عليه  
السلام منهم فقد احسن في كل اعماله : من الصبر على البلى  
والعفة والنزاهة وطاعة الله وتوحيده والدعوة اليه ثم الاحسان  
الى الناس في السجن - كما مر معنا - واحسانه اخيرا الى اهل  
مصر ومن حاورهم من الشعوب والبلاد .

ويدخر الله ليوسف في دار الاخرة من الاجر والثواب ولنفيته  
من امن بالله واتقاه فحمل بينه وبين عذاب الله وقاية باتباع  
الوامر واجتناب النواهي ، يدخر الله تعالى اجر الاخرة  
وثوابها وهو خير وابقى من اجر الدنيا والتكبير الذي اعطيه  
يوسف فيها . (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث

~~~~~

الفصل الثالث

~~~~~

" صفات الداعية "

-----

سوف نبحث في هذا الفصل صفات الداعية الى الله ، من خلال مواقف تعرض لها يوسف عليه السلام .

١٠٠ - الصبر :-

~~~~~

والصبر من صفات الانبياء والرسول والدعاة الى الله عامة . قال الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم : " فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل " (١) .

والصبر جزاؤه الجنة . قال الله تعالى : " انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب " (٢) .  
وقال عز وجل : " اولئك يومنون اجرهم مرتين بما صبروا " (٣) .  
والصبر ينفع صاحبه في الدنيا والاخرة ، قال الله تعالى : " والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤنهم في الدنيا حسنة ، ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلو ربهم يتوكلون " (٤)

ولقد كان يوسف عليه السلام مابرا حتى قبل نبوته ودعوته ، صبر على كيد اخوته حتى القى في الجب ، وصبر في الجب حتى طمأنه الله سبحانه " وأوحينا اليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون " (٥) .

~~~~~

- |                |                   |
|----------------|-------------------|
| (١) الاحقاف ٣٥ | (٢) الزمر ١٠      |
| (٣) القصص ٥٤   | (٤) النحل ٤٢ - ٤٣ |

وصبر على مراودة المرأة حتى بعد أن اتهمته ، فلم يدافع عن نفسه  
الا بكلمات أربع هي راودتني عن نفسي " ولم يكثر المراة والجدال  
وحتى لم يذكرها باسمها أبدا منه عليه السلام .

وصبر في السجن ، وحدث عن صبره في السجن ولا حرج ، فقد  
لبث فيه بضع سنين تكفى كي يفقد غيره صبره ، أما هو فقد  
صبر واتخذ من السجن منبرا يدعوا فيه الى الله تعالى .

ولقد سئل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : " اى الناس أشد  
بلاءا ؟ قال الانبياء " (١) ، وكلما ازداد بلاءهم وازداد  
صبرهم ازداد أجرهم وعظمت درجتهم .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى رحمه  
الله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم اتاني  
الداعي لاجتته " (٢) .

ويروى صاحب فتح البارى عن عكرمة مرفوعا : " لقد عجبت من  
يوسف حين كان في السجن وكرمه وصبره حتى سئل عن البقرات العجاف  
والسمان ولو كنت مكانه ما اجبت حتى اشترط ان يخرجونى ولقد  
عجبت منه حين اتاه الرسول ليخرج الى الطلک فقال ارجع الى ربك ،  
ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت بالاجابة ولبادرت  
الباب ولما ابتفيت العذر " - ويعلق الحافظ ابن حجر ان هذا  
الحديث مرسل وقد وصله الطبري . بذكر ابن عباس فيه " (٣) .

(١) رواه البخارى في المرضي

(٢) فتح البارى ج٢ ص ٣٣٧ دار المعرفة

(٣) المرجع السابق .

ويروى القرطبي عن ابن عطية في شرح هذا الحديث " كان هذا الفعل من يوسف عليه السلام اذاعة وصبرا ، وطلبها لبراءة الساحة" (١) ويستفاد من هذا الحديث :-

(١) مدح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليوسف عليه السلام لصبره وعظيم جلدته .

(٢) وان ما فعله يوسف بعدم الخروج الا بعد ظهور تمام البراءة انما هو جلد عظيم واستسلام لقضاء الله واستيقان منه بقرب الفرج والا فماتوا بحصول لو رجع رسول الملك ولم يعد هذه المرة ايضا؟

(٣) وانه لا مانع ان يخرج الانسان من بلواه ليعمل على اظهار براءة سعادته ونقاؤه عرضة فيما بعد حيث يحصل للتطبيق من الاسباب الا يحصل للاسير .

(٤) تواضع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو سيد الانبياء وافضلهم واكثرهم صبرا .

٢٤١ - حرص الداعية على نظافة اسمه وسماعته :-

وهذه مرتبطة بما قبلها ، فقد صبر يوسف عليه السلام على السجن من أجل هذه . قال الله تعالى : " وقال الملك ائتوني به ، فلما جاء الرسول قال : ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، ان ربي بكيدهن عليم . قال ما خطبكن ان راودتن يوسف عن نفسه ؟ قلن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز : الان حصص الحق ، انا راودته عن نفسه ، وانه لمن الصادقين . ذلك ليعلم اني لم اخذنه بالغيب وان الله لا يهدي الخائضين ، وما ابرى نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي انه غفور رحيم " (٢) .

(١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي محك ٥ ص ٢٠٦ وما بعدها .

(٢) يوسف ٥٠ - ٥٣

طلب الملك احضار يوسف عليه السلام بعد أن وثق بكلامه عن  
تأويل رؤياه وجاء الرسول الى يوسف عليه السلام وطلب منه  
ان يتوجه الى الملك ، لكن يوسف عليه السلام ابى ان يخرج مع  
الرسول واجابة الملك حتى يعرف هجة امره عندهم ما كانوا  
قذفوه به من شأن النساء ، وطلب يوسف عليه السلام من  
الرسول ان يرجع فيسأل الملك عن النسوة اللاتي قطعن ايديهن  
والمرأة (١) التي سجن بسببها : وما اعجب صبر يوسف عليه  
السلام وما اطول اناته لمن يخرج من السجن الا ان تظهير  
براهينه التامة مما قذف به .

ولا يفوت يوسف ان يذكر علم ربه الله - سبحانه وتعالى -  
بكيد هو ولا النسوة فالله سبحانه تعالى ذو علم بصنعهن بيوسف  
وغيره والله من وراء جزائهن (٢) .

وقد يكون يوسف عليه السلام قمار يعلم ربه هنا سيد العزيز  
حيث كان سـماه ربه في قوله تعالى " انه ربي اكبر مشواى "  
فالمعزى يعلم حقا كيد امرأته فقد قال : انه من كيدك ان كيدك  
عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين .

ويعود رسول الملك الى سيده الملك ويخبره بما كان من يوسف  
عليه السلام فيستدعي الملك النسوة للتحقيق معهن : ما خطبكن  
ان راودتن يوسف عن نفسه ؟ والخطب الامر الجهل والمصاب ، وكان  
الملك كان قد استقصى (٣) فعلم امرهن قبل ان يواجهن - وهو  
المعتاد في مثل هذه الاحوال - لذلك يقرر الملك راودتهن  
تقريرا : ما خطبكن ان راودتن يوسف عن نفسه " راودتنه وخادعته

(١) ، (٢) الطبري ص ١٣٩

(٣) الطلال ص ١٩٩٥

وربية

ورغبته في اطاعة مولاته هل وجدت فيه شيئا من سوء (١)  
واجابت النسوة " حاش لله " تنزيها له وتمجبا من نزاهته وعفته (٢)  
ثم بالفرد في نفي جنس السوء عنه ان قلن " ما علمنا عليه من  
سوء " فتكبر كلمة " سوء " وزيادة " من " قبلها بالغة فسي  
نفي السوء عن يوسف عليه السلام ، وهنا قطعت جبهة قول  
كل خطيب حيث قامت امرأة العزيز واعلنت الحقيقة كاملة : لقد  
تبين الحق (٣) وحصر وظهر وثبت واستقر (٤) وبرز (٥)  
لقد راودته عن نفسه بكل حيلة فانتهصم واعرض وانه لمن الصادقين  
في كل مقال :- عندما قال : " هي راودتني عن نفسي " .

ولماذا تقرر امرأة العزيز بالحقيقة الان ؟

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره : تقول ايضا اعترفت  
بهذا على نفسي ليعلم زوجي اني لم اخنه بالغيب في نفس الامر  
ولا وقع المحذور الاكبر وانما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع فلماذا  
اعترفت اني بريئة ( فالله لا يهدي كيد الخائنين ابدا ) .  
وتقول المرأة : " ولست ابرى نفسي فان النفس تتحدث وتتمسني  
ولهذا راودته لان " النفس امارة بالسوء " الا ما رحم ربي " اي  
الا من عصاه الله تعالى :

ويعلق الامام الجليل ابن كثير بقوله : وهذا القول هو الأشهر  
والالينق والانسب بسباق القصة ومعاني الكلام (٦)

أخيه ليعود

ويرى صاحب الظلال رحمه الله ان الضمير في " لم  
على يوسف زيادة في تبرئته وتنزيهه .

(١) ، (٢) ابو السعود ص ١٥٦ - ١٥٧

(٣) ابن كثير ص ٤٨١ (٤) ابو السعود ص ١٥٧

(٥) الطبري ص ١٤٠ (٦) ابن كثير ص ٤٨١

وهذا يحتمله السياق اكثر : " انا راودته وانه لمن الصادقين " ذلك ليعلم اني لم اخنه - (وما ابرى نفسي) كل هذا من كلام امرأة العزيز انب من ان يقال ان الذي قال " وما ابرى نفسي " هو يوسف عليه السلام لان المتحدثة هي امرأة العزيز ويوسف عليه السلام مازال في السجن غائبا عن مجلس الحديث كل هذا حدث امام الملك فتبين طهارة يوسف ونزاهته مع معرفته لعلم يوسف عليه السلام ومعرفته في تدبير الامور . ولا مانع ان نذكر شهود براءة يوسف عليه السلام في هذه المناسبة براءة يوسف . . فقد شهد له الله سبحانه وتعالى بقوله : " كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين " وشهد له ابليس لعنه الله " الا عبادك منهم المخلصين " وشهد له العزيز بقوله " انه ممن كيدكن " . وشهدت له امرأة العزيز " انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين " .

وشهدت له النسوة " امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لراهما في ظلال مبين " .

وشهد من اوصل الكلام من القصر الى النسوة في المدينة .

وشهد له القميص حيث قد من دبر .

وشهد له التأفل الذي تكلم في المهد - على راي من ياخذ بالحديث.

واخيرا شهد يوسف لنفسه " هي راودتني عن نفسي " .

بهذا تكون ظهرت براءة يوسف على رؤوس الاشهاد وظهر دينه وعلمه وتدبيره وامنته ومحافظته على الشرف والاعراض صلى الله عليه وسلم.

---

١٠٢- الاحسان :-

لقد وصف يوسف عليه السلام بأنه من المحسنين في خمسة مواضع من سورة يوسف :

قال الله تعالى : " ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين " (١) .

وقال تعالى على لسان صاحبي السجن : " نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين " (٢) . وقد بلغ من احسان يوسف عليه السلام فيما ذكره الامام ابن كثير في تفسيره انه " اشتهر في السجن بالجدود والامانة وصدق الحديث وحسن السمات وكثرة العبادة - صلوات الله عليه وسلامه - ومعرفة التعبير والاحسان الى اهل السجن وعبادة مرضاهم والقيام بحقوقهم " (٣) .

وقال الامام الطبري في تفسيره : " وكان عليه الصلاة والسلام في السجن : اذا مرض انسان قام عليه ، واذا احتاج جمع له واذا ضاق عليه المكان أوسع له " (٤) فكان من المحسنين " العالمين الذين أحسنوا العلم " (٥) .

وقال تعالى بعد ان تولى يوسف عليه السلام خزائن الارض لملك مصر : " وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ، ولا نضيع اجر المحسنين " (٦) .

- 
- |                    |                  |
|--------------------|------------------|
| (١) يوسف ٢٢        | (٢) يوسف ٣٦      |
| (٣) ابن كثير ص ٤٧٧ | (٤) الطبري ص ١٢٨ |
| (٥) القرطبي ص ١٩٠  | (٦) يوسف ٥٦      |



وقد وصف الله سبحانه وتعالى على لسان يوسف الصبر والتقوى  
أنها من الاحسان . قال الله تعالى : " انه من يتق ويصبر  
فان الله لا يضيع اجر المحسنين " (١) .

وحتى اخوة يوسف عليه السلام قبل ان يعرفوه وصفوه أنه من  
المحسنين " فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين " (٢) .  
والاحسان يكون بعمل الخير بوجه العموم . والاحسان معان كثيرة  
ففي العبادة يكون الاحسان بان تجهد الله كأنك تراه فان لم تكن  
تراه فانه يراك كما في حديث جبريل عليه السلام المشهور .

### جزاء

والاحسان يكون بعمل الخير ابتداءً ، ويكون الاحسان  
احسان يقدم اليك كما قال تعالى : " هل جزاء الاحسان  
الا الاحسان (٣) " ويكون الاحسان جزاءً للاسائة .

ففي جامع الاصول عن صحيح مسلم ورواية ابي هريرة رضي الله عنه  
ان رجلا قال : يا رسول الله ، ان لي قرابة اصلهم ويقطعونني ، واحسن  
اليهم ويسئونني الي ، واحلم عنهم ويجهلون علي ، قال : لئن  
كنت كما قلت فكانت تسفهم المال ، ولئن يزال معك من الله  
ظهير عليهم ما دمت على ذلك (٤) .

وقال تعالى : " ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه  
عداوة كانه ولي حميم (٥) " . والاحسان الى السي يتطلب  
نفسا كبيرة ، وصبرا عظيما ، قال تعالى : " وما يلقاها الا الذين  
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم " (٦) .

- 
- |                           |                  |
|---------------------------|------------------|
| (١) يوسف ٩٠               | (٢) يوسف ٧٨      |
| (٣) سورة الرحمن ٦٠        | (٤) سورة فصلت ٤١ |
| (٥) جامع الاصول ج ٦ ص ٤٩٠ | (٦) سورة فصلت ٤٢ |

وقد صدر عن يوسف عليه السلام انواع الاحسان الثلاثة :-

اما احسانه ابتداءً ، فقد جاء وهو في السجن حيث كان من المحسنين الى السجناء ما دعاهم الى محبته والثقة به . ومن احسانه ابتداءً الدعوة العظيمة الى التوحيد ونبذ الشرك . ومن احسانه ابتداءً تأويل رؤيا الملاك دون ان يشترط عليهم ان يخرجوه من السجن ولعل الله صرف ملائكة مصر عن تأويل رؤياه ليؤولها يوسف عليه السلام فتكون سببا في خروجه وفرجه .

ومن احسان يوسف عليه السلام ابتداءً انه دبر للمصريين طريقة معاشهم خلال السنوات السبع العجاف . اما احسان يوسف عليه السلام جزاءً احسان قدم اليه : فلقد عرف عن المرأة التي راودته عن نفسه فقال : " معاذ الله انه ربي احسن مشواى " (١) ، فبذلك يكون احسن الى زوجها حيث لم يهتك عرضه ، كما انه احسن الى امرأة العزيز بالعفة عنها مقابل ما اكرمت مشواه كما امرها زوجها .

اما مقابلة الاساءة بالاحسان فقد تجلت عندما وقف اخوة يوسف عليه السلام امامه صاغرين اذلة يطالبون حتى الصدقة فقال لهم : " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم " (٢) اذن فقد كان يوسف عليه السلام محسنا في كل احواله صلى الله عليه وعلى نبينا محمد واله وصحبه وسلم .

ولا ننسى احسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى قريبه يوم الفتح عندما اطلقهم وقال لهم : " ولا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم " .

(١) سورة يوسف ٩٧

(٢) سورة يوسف ٢٣

وانسى انبه نفسي والدعاة الى الله معي انه لا بد للداعية  
ان يحسن الى الناس ، فالانسان كما قيل عبد الاحسان .  
قال الشاعر :

احسن الى الناس تستفيد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان (بسيط)

وانا كان لا حزا\* للاحسان الا الاحسان فانك ان احسنت الى الدعو  
فمسي ان يستحيب لدعوتك ، او على الاقل ان يدفع عنك اذى نفسه  
وانى غيره .

ولا نريد من مقابلة الاساءة بالاحسان ان يصبح الداعية مهاندا  
يوه زيه الناس ولا يدفع عن نفسه بل يصفح ، ان العفو بدون  
مقدرة لوهم ، والكرم يكون بالعفو عند المقدرة ، فاذا قدرت فاعف  
وانا عجزت فاستمعن بالله واطلب منه الحول والقوة ، والا فلو كان الداعية  
ضعيفا مهانا لا ستهتر به ، ولم يسمع له ، ولم تجب دعوته ، بل  
يقابل بالهزء والسخرية والعياذ بالله ، نعوذ بالله من شـر  
الانى والهـزء والسـخـرية والمهانة واللمهم ارزقنا العزة والكرامة والمقدرة  
يارب العالمين ، والله اعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

### ١.٣ - التوسط في التصرفات :

انه لا بد للمؤمن ان ياتر بالاوامر ويحتنب النواهي ، فلا يرتكب اثما ابدا ،  
وفيما عدا ذلك فان خبر الامور اوسطها ، وقد كان يوسف عليه السلام متوسطا  
في تصرفاته ونستطيع ان نلمح ذلك في ما ياتى :  
فعندما راودته امرأة العزيز لم يفلظ القول ولم يخضع لها بل أعطىها بأدب  
" معاذ الله انه ربي اكرم شواى انه لا يفلح الظالمون " (١)

وعندما رأى الاصرار منها لم يضربها او يعنفها بل هرب الى الباب ، فدفع بالتي هي احسن .

وعندما طلب منه الفتيان تعبير روءاهما لم يشترط او يطلب اجره وانما وجدها فرصة لدعوتهما الى التوحيد ، كما انه لم يهمل تعاطي الاسباب للعمل على الخروج من السجن فطلب من الساقى ان يذكره عند ربه .

ولما حضر الساقى ليسأله تأويل رؤيا الملك ، لم يماتبه على نسبانه ، ولم يكرر اليه الطلب بل اول له الرؤيا ودونا عتاب . ولقد اراد يوسف عليه الصلاة والسلام ان يخرج من السجن بريثا نزيها ، ولذلك طلب من رسول الملك ان يسأل النسوة اللاتي قطعن ايديهن دونما ان يفضح امرأة العزيز او يسبها باسمها كما انه لم يترك نفسه متبها .

ولعله كتم في نفسه كثيرا عندما قال اخوته " ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل " (١) لكنه اسر في نفسه ، وقال بنفسه " انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون " (٢) من الكذب والزور . ولما طلب اخوته منه اخذ ادهم مكان اخيه لهم يعنفهم بل ردهم ردا جميلا " قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ، انا اذا لظالمون " (٣) .

واخيرا . . فما اجمل عفوه عنهم عندما اعتذروا اليه معترفين ، بخطئهم فقال " لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين " (٤) .

(٢) يوسف ٧٧

(٤) يوسف ٩٣

(١) يوسف ٧٧

(٣) يوسف ٧٩

## ١٠٤ - اصلاح امور الناس :-

تولى يوسف عليه السلام خزائن الارض في مصر ولما كانت حياة الانسان حياتين ، حياة المعاش في الدنيا والمعاد في الآخرة ، فانه قيل باصلاح الدنيا تصلح الآخرة ، ولعله ما يبعث على الثقة في الداعية ، ان يهتم بامور الناس المعيشية ، وما اظن الناس يثقون بداعية يعيش - كما يقال - في برج عاجي بعيدا عن الناس واحوالهم ومعاناتهم ومشكلاتهم ولا يعني بحل المشكلات ورفع المعاناة ، وهو واجب انساني كـ

وان كان يبعث على الثقة في الداعية الى الله ، فبمن يثق الناس ؟ ايثقون بمن يكلمهم بمشكلاتهم اليومية ومعاناتهم ام بمن يكلمهم بامور نظرية لا واقع لها في الحياة اليومية للناس ، ان دين الاسلام نظام علاقات الناس بخالقهم بالعقائد والعبادات ونظم علاقات البشر ببعضهم عن طريق المعاملات والعقوبات . وبانفسهم عن طريق الاخلاق والسلوك الشخصي والمطبوعات والطيوسات ، فالدعوة يجب ان تشمل هذه الامور الثلاثة وقد راينا هذه الامور من يوسف عليه السلام :

فهو دعا الى التوحيد ونبذ الشرك وعبادة الاصنام واحسن الى الناس في السجن ، وهل مشكلات القهط التي اصيبت بها مصر وما جاورها من البلدان ، فلنتعلم نحن الدعاة هذه الدروس ، ولا نجعل دعوتنا نظريات حافة ، علينا ان نتناول مشكلات الناس ومعاناتهم لنبين لهم ما قدم الاسلام بصددها من حلول فتستجاب الدعوة ويوثق بالداعية ، والله اعلم وصلّى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

١٠٥ - الالتجاء الى الله :-

---

هذا شأن الدعاء ، ومن قبلهم الانبياء والمرسلون ، فلا ملجأ من الله الا اليه يلجأ المسلم الى ربه في كل ما يصيبه ، ان خيرا حمد الله عليه وشكره ، وان شرا حمد الله عليه وصبر ، وكان في كلا الحالين في خير ، والمسلم يقول في كل ركعة في صلاته " اياك نعبد واياك نستعين " (١) ، والتقديم هنا للحصر فلا نعبد الا اياه ، ولا نستعين الا بالله ، تضيق بالداع على السبيل فيلجأ الى الله يدعوه ويطلب منه العون ، فيستجيب له سبحانه . قال تعالى : " وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " (٢) فالدعاء من العبادة التي لا يستحقها الا الله ، وقد تكفل سبحانه بالاجابة . قال تعالى " واذا سألك عبداي عبدني فانسي قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لي ، وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون " (٣) ، هذا يوسف عليه السلام يلتحي الى الله في كل ما اصابه استعان بالله حينما راودته امرأة العزيز والتجأ الى الله حينما هدد بالسجن ، وعندما التأم شمله على ابيه واخيه ، وزهد الشقاق بينه وبين اخوته ، وحل محله الانتقال ناجي ربه طالبا منه حسن الختام " رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة ، توفني مسلما والحقني بالصالحين " (٤) .

تحدث بنعم الله عليه ، لكن النعمة الكبرى الوفاة على الاسلام والفرز بالجنة والنجاة من النار اللهم نجنا من النار ، وادخلنا الجنة مع الابراء ، برحمتك يا عزيز يا غفار .

---

(٢) غافر ٦

(٤) يوسف ١٠١

(١) الفاتحة

(٣) البقرة ١٨٦

ولا بد من التنبيه انه على المسلم ان يجعل الاخرة امام عينيه  
ورضي الله غاية غاياته ، فالدنيا مرور والاخرة هي المقر وما  
الحياة الدنيا إلا متاع الفرور (١) فالدنيا هي طريق الاخرة.

٢٥٦ - العلم :-

قال الله تعالى هل لسان يوسف عليه السلام : " ذلكم ما  
كما علمني ربي " . فالله سبحانه وتعالى علم يوسف علما ربانيا  
من لدنه . أما الدعاة فعليهم ان يطلبوا العلم ويستزيدوا لانه  
لا بد للداعية ان يكون عالما ، أو على الاقل ان يكون عالما بما  
يدعز اليه لان العلم قبل القول والعمل . قال تعالى : " فاعلم  
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك " (٢) .

وفضل العلم والعلماء فضل عظيم وردت به الايات والاحاديث  
قال تعالى : " يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا  
العلم درجات " (٣) .

وفي جامع الاصول عن البخاري وسلم رحمهما الله عن حميد  
بن عبد الرحمن بن عوف قال : سمعت معاوية يخطب قال : سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا  
يفقهه في الدين ، وانما انا قاسم ، ويعطي الله ، ولن يزال  
امر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة ، وحتى يأتي امر  
الله " (٤) .

فلا بد من العلم قبل الدعوة والا فكيف يدعز من لا يعلم  
ما يدعز اليه ؟ ان فاقد الشيء لا يعطيه .

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم ١٩

(٤) جامع الاصول ج ٨ ص ٣ - ٤

آل عمران ١٨٥

(١) التوبة ٣٥

(٣) المجادلة ١١

ولا يبد من الاسد-تزاده من العلم قال تعالى : "وقل رب زدني  
علما" (١) .

وفي الاثر : " طلب العلم من المهد الى اللحد " .

ولا يفترن احد بعلمه فقد قال الله تعالى : " وفوق كل  
ذي علم علیم " (٢) .

وقد قيل : لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم ، فاذا ظن انه  
علم فقد جهل . والشاعر يقول :

قل للذي يدعي بالعلم معرفة عرفت شيئا وغابت عنك اشياء

ولا بد من التقوى مع العلم فهي تمن عليه . يقول الله تعالى :  
" واتقوا الله ويعلمكم الله " (٣) .

وينسب الى الشافعي رحمه الله تعالى قوله :

شكوت الى وكيع سوء حظي فارشدني الى ترك المعاصي  
وقال : بان هذا العلم نـور ونور الله لا يهدى لعاصي

٤٧٠ - الزهد :-

اما الزهد فهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة .  
قال الرازي في مختار الصحاح (؟) الزهد ضد الرغبة ، والتزهد  
التعبد ، والتزهيد ضد الترغيب .

---

(١) طه ١١٤ (٢) يوسف ٧٦ (٣) البقرة ٢٨٢ (٤) مختار الصحاح مادة زهد



قلت : ومنه قوله تعالى " وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين " (١) .

والزهد في الدنيا شيمة الاولياء والانبيا والصالحين وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم امام الزاهدين ، كان صلى الله عليه وسلم زاهدا حاثا على الزهد :

فمن زهده صلى الله عليه وسلم انه قال : " اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا - وفي رواية اخرى ( كفافا ) اخرجه البخارى ومسلم والترمذى . (٢) "

ومن زهده صلى الله عليه وسلم انه قال : " اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا ، واحشرنى في زمرة الساكين يوم القيامة . قال ( يعنى انس بن مالك ) فقالت عائشة لم يا رسول الله ؟ قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا . الحديث (٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم يخشى على امته الفنى والاقبال على الدنيا اكثر مما يخشى عليها من الفقر : فالفقر يلجس الانسان الى الله والفنى والبطر يدفعان الى قسوة القلب والغفلة عن الآخرة . قال تعالى : " كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى " (٤) .

ففي جامع الاصول عن البخارى ومسلم والترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال : ان ما اخاف عليكم بعدى ما يفتح عليكم من زمرة الدنيا " (٥) الحديث .

(٢) جامع الاصول ج ٤ ص ٦٧١

(١) سورة يوسف ٢٠

(٤) العلق ٦ - ٧

(٣) جامع الاصول ج ٤ ص ٦٧٣

(٥) جامع الاصول ج ٤ ص ٥٠١

وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه ، وعالم او متعلم " (١) رواه الترمذى . واذا كان ذلك كذلك واذا كانت الدنيا ملعونة ، فمن يدبر امرها ؟ من يقيم الحدود ويرفع البدود ويحمي الثغور ويحكم بين الناس ، ويقضي بالحق . هل الانسان منهي ان ياكل طيبا او يشرب طيبا او يلبس حسنا ؟

ان المقصود باحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تكون الدنيا الغافل الشاغل الذي يلهي عن الآخرة ، ويدفع الى الكبر والعجب والخيلاء ، ان المسلم يحفظ دينه ودينه . قال تعالى :

" وابتغ فيما اعطاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض " (٢) .

نعم هذا هو المطلوب : ان يكون هم الانسان الآخرة ، فيجعل ما اتاه الله من نعم طريقا يوصل الى الجنة بالاحسان الى المحتاجين وعدم البغى في الارض .

وقال تعالى : " فمن الناس من يقول اتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ، ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار " (٣) .

الاسلام اذن لا يدعو الى الادبار عن الدنيا والمكوث في صومعة للتعبد ، الاسلام كما في الاثر يقول لك : " اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا " .

(١) جامع الاصول ج ٤ ص ٥٠٥ (٢) القصص ٧٧

(٣) سورة البقرة ٢٠٠ - ٢٠١

ولقد فهم المسلمون هذا المبدأ تماما ولذلك فتحوا الفتوح وغزوا الدنيا، وجباهمهم على الارض ساجدة لله شكرا وتواضعا، انه لا يوجد في المسلمين من يسمى رجل دين ومن يسمى رجل دنيا كمثل المسلمين للدين والدنيا .

قال الله تعالى : " يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا " (١) . وقال سبحانه وتعالى : " يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم " (٢) .

وفي جامع الاصول عن ابن سمعون رضي الله عنه ، ان النبوة صلى الله عليه وسلم لم قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر . فقال رجل ، ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، قال : ان الله جميل يحب الجمال الكبير : بطر الحق وغمط الناس " (٣) .

نعم لم يحرم الاسلام الطيب بل احله وحرم الخبيث ، ولم يحرم الله الفنى على المسلمين فقد كان من الصحابة اغنياء اعظم الفنى كعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ولكن هذا الفنى سبيل الى مرضاة الله ، فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه يقوم بتكاليف جيش العسرة ، هذا هو الفنى ، وهذه السيدة عائشة ام المؤمنين - يقول ابن اختها عروة " فما كانت تستحد ثوبا حتى ترقع ثوبها وتنكسه ، قال : ولقد جاءها يوما من عند معاوية ثمانون الفا ، فما اسى عندها درهم ، قالت لها جارتها : فهلا اشتريت لثامنه لعمرا بدرهم ؟ قالت : لو ذكرتني لفعلت " (٤) .

(٢) البقرة ١٧٢

(١) المؤمنون ٥١

(٣) جامع الاصول ج ١٠ ص ٦١٥ (٤) جامع الاصول ج ٤ ص ٦٧١

هذا عن الزهد ، أما عن حقيقة الزهد المألوف فنقول والله  
التوفيق .

عن ابي زر الغفاري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : ليست الزهادة في الدنيا  
بتحريم الحلال ، ولا اضعاف المال ، ولكن الزهد ان تكون  
بما في يد الله تعالى اوثق منك بما في يديك ، وان تكون  
في شواب المصيبة اذا اصبحت بها اربح منك فيها لو انها بقيت  
لك - اخرجه الترمذي . ( ١ )

ان الزهد : عمل وتوكل وثقة بالله وانفاق في سبيله  
لا شح ولا بخل ، ولا خوف في الدنيا الا من الله ، ايمان  
ان الرزق بيد الله .

يروى ان احد الشعراء مدح امير المؤمنين الامامون ببيت من  
الشعر قال فيه :

اضحى امام الهدى الامون مشتغلا بالدين والناس وبالدينا مشاغلا  
فنظر الامون بعين الغضب الى الشاعر ما دعاه الى الاسـتغراب  
فلما سأل الشاعر احد اصـدقائه عن غضب الخليفة قال له :  
لقد احسن ان لم يوءد بك ، فهل جعلته الا عـجوزا في محرابها  
انتظر الموت ، اذا لم يدبر الامون امر الدنيا وهو  
المؤمنون فمن يدبرها ؟ هلا قلت كما قال الشاعر :

فلا هو في الدنيا منيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

١٠٨ - زهد يوسف عليه السلام :

---

ومن هذا النوع زهد يوسف عليه السلام ، دافع عن نفسه عند اتهامه بالاعتداء على سيده ، وسعى للخروج من السجن بان طلب من الساقى ليعد ان اول له رؤياه ان يذكره عند الملك ، ولم يخرج من السجن الا طاهرا ظاهرا انزاهة مشهور العفة طلب اعظم المناصب ، قال " اجعلني على خزائن الارض انسي حفيظ عليهم " (١) .

ما  
وقسم الاقوات ودبر الامور واجتمعت له الدنيا ، لكنه طلب الدنيا للدنيا : " فلو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء " (٢) .

لقد اجتمعت له الدنيا الا انه علم ان " كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور " (٣) .  
فالدنيا شجرة ، قال بظلمها الانسان ساعة من نهار وتركها الدنيا دار فناء والجنة دار الخلود .

علم يوسف عليه السلام كل هذا ، فبعد ان اتاه الله من الملك وعلمه من تأويل الاحاديث ، وسجد له اخوته واجتمع شمله على ابيه ، زهد في الدنيا كلها واقبل على الله تعالى يناجيه " رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض ، انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين " (٤) .

---

(٢) جامع الاصول ج ٤ ص ٥٠٧

(٤) سورة يوسف ١٠١

(١) يوسف ٥٥

(٣) ال عمران ١٨٥

اننا نريد الدعاء زهادا في الحياة بهذا المعنى ، قناعة ورضى  
بما قسم الله ، واقبال على السعي وعمل الخير ، والاخذ من  
الطيبات ، على ان نبتغي فيما اتانا الله الدار الآخرة ، والانفس  
نصيبنا من الدنيا وان نحسن الى الناس كما احسن الله اليها  
والا نبغي الفساد في الارض .

ان الدعوة تحتاج الى الامور المادية ، تحتاج الى الاموال  
للاعداد والجهاد بالاموال مقدم على الجهاد بالانفس او عيسى  
الاقل ذكر قبله : قال تعالى : " وجاهدوا باموالكم وانفسكم  
في سبيل الله " (١) . وقال تعالى : " واعدوا لهم ما استطعتم  
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " (٢) .

اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا .. ولا مبلغ علمنا .. ولا  
تجعل النار مصيرنا .. واجعل الجنة هي دارنا .. وارزقنا  
الزهد والعفة عن غنى يارب العالمين ،،، وصلى الله على سيدنا  
محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

١٤٩ - التسامح :

قال الله تعالى : " فلما دخلوا عليه قالوا : يا أيها العزيز  
سئنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة ، <sup>طأوف</sup> لنا الكيل  
وتصدق علينا ، ان الله يجزي المتصدقين . قال : هـل  
علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ان انتم جاهلون . قالوا : ائذك  
لأنت يوسف ، قال : أنا يوسف وهذا أخى قد منّ الله علينا انه من  
يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ، قالوا : تالله لقد  
أهل الله علينا وان كنا لخاطئين . قال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله  
لكم وهو أرحم الراحمين " (٢) .

بعد ان حصل مع اخوة يوسف ما حصل ، وذلك بأخذ أخيهم  
واحدان ابيهم ، امرهم ابوهم عليه السلام ان يعودوا ليتحسسوا  
من يوسف واخيه " انه لا يقنط روح الله الا القوم الكافرون " -  
فذهبوا الى مصر ودخلوا على يوسف وخطبوه بادئين بالاحترام :  
يا أيها العزيز " ثم بالشكوى " مسنا واهلنا الضر " ثم بالاستجداء  
" وجئنا ببضاعة مزجاة " مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها (١)  
" فإوف لنا الكيل " ولا تنقصه بسبب هذه البضاعة الناقصة  
وتصدق علينا " مقابل نقصها : استجداً صريح لا يليق بمن  
كان في مثل مقامهم ، واخيراً بالدعاء " ان الله يجزي المتصدقين  
ويكاثرهم على اعمالهم .

لقد ظهر ذلهم وضعفهم امام يوسف - ولا حول ولا قوة الا  
بالله - بعد ان كانوا متعاضدين مع ابيهم ومع يوسف عليه  
السلام " ان ابانا لفي ضلال مبين " اقتلوا يوسف " وتولهم  
" ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل " .

ولعل يوسف عليه السلام رق لحالهم ورحم ضعفهم فاراد انهاء  
الموقف وكشف نفسه لهم فقال : " هل تذكرون ما فعلتم بيوسف  
واخيه ان فرقتم بينهما وضيعتم ما صنعتم في حال جهلكم  
بمعاينة ما تفعلون بيوسف وما اليه صائر امره وامركم " (٢) .  
وانما قال ما قال " نصحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة  
عليهم لما رأى عجزهم وتمسكهم لا معاتبة وتثريفاً " (٣) .  
وهذا الكلام من يوسف عليه السلام مصداق قوله تعالى في بداية  
السورة " واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون " (٤)

(٢) الطبري مجلد ٧ ج ١٣ ص ٣٦

(٤) يوسف ١٥

(١) الواضح

(٣) ابو السعود ص ١٨٤

وهنا يدرك الاخوة انهم امام يوسف عليه السلام اخيهم وان لم يكونوا متأكدين تماما فيقولون بصورة الاستفهام " أئنا لانك يوسف " فلا يبقى مجال امام يوسف الا كشف الحقيقة فقال مجيبا : " انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا " نعم لقد من الله على يوسف واخيه بالاجتماع بعد ما حصل من كيد اخوته ما حصل فصارت الفرقة الى اجتماع والذلة الى عزة والوحشة الى انس ، ولعل في قوله " وهذا اخي " اجابة على طلب اخوته رد اخيهم الا صغر فهو اخوه الشقيق وهو اولى به منهم ولما اذا من الله عليه : ان من يتق الله فراقه باداء فرائضه واحتساب معاصيه ويصبر ويكف نفسه ويحسبها عما حرم الله عليه من قول او عمل عند مصيبة نزلت به من الله فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزاء طاعته اياه فيما امره ونهاه . ( ١ )

وفي هذا اشارة الى صبر يوسف في السجن وتقواه لدى العراودة .

ويقر الاخوة الان بان الله اثر يوسف وفضله عليهم بالعلم والحلم والفضل ( ٢ ) والحكم والعقل والمالك ( ٣ ) والخلق والسعة والتصرف والنبوة ، كما يقرون بانهم كانوا خاطئين فيما صنعوا بيوسف عليه السلام . ويظهر الخلق الرفيع الخلق النبوي الفكريم ، خلق الداعية الى الله : لا حقد ولا ثأر ولا انتقام وانما عفو وتسامح ودعاء بالمغفرة ، ولا تأنيب ولا عتاب ولا اعادة لما حصل ، فالله ارحم الراحمين رحمني واحسن الى ومكن بي في الارض فليرحمكم الله وليغفر لكم فلا ارحم منه سبحانه وتعالى .

( ١ ) الطبري ص ٣٧

( ٢ ) الطبري ص ٣٧

( ٣ ) الطبري ص ٣٧



ويذكرنا هذا بموقف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبعد غزوة الفتح حينما قال لقريش وكانوا فعلوا معه ما فعلوا من تكذيب واتهام بالسحر والحدون والكهانة والافتراء والشعر ثم من الاذى بكل انواعه والمقاطعة والاخراج من بلده وتحريض الناس عليه صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما امتلأت بسنة كتب السيرة النبوية العطرة ، حتى اذا اظهره الله عليهم ودخل مكة فاتحا كان متواضعا للهِ ، واظهر من الرحمة بهم والشفقة عليهم ما ادخلهم في دين الله افواجا : ففقد منهم منهم صلى الله عليه وسلم قبل دخوله : من اغلق عليه بابه فهو امن . ومن دخل البيت الحرام فهو امن .  
ثم اطلقهم فخرجوا الطلقاء .

١٦ - صفات عامة في الداعية :-

---

لا بأس ان نختم بحثنا هذا بكلمة في بعض الصفات العامة للداعية :

يجب على الداعية التحلي بالخلق الكريم فقد كان الداعية الاول صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم كما وصفه ربه سبحانه وتعالى ، وقد بعث ليتمم مكارم الاخلاق كما قال عليه الصلاة والسلام " بعثت لاتمم حسن الخلق " (١) .

ولا بد للداعية ان يكون مؤمنا بما يقول ، صادقاً فيما يدعي اليه فان ماخرج من القلب وقر في القلب ، واما ماخرج من طرف اللسان فانه لن يتجاوز الاذان . ولا بد للداعي ان يكون صادق الوعد مع الناس خلف الوعد من علامات النفاق والعيان بالله تعالى ، ومن اسباب نفور الناس من الداعي .

---

(١) جامع الأصول ج ٤ ص ٣٤٣ عن الطوطا

روى البخارى رحمه الله في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خـان " (١) .

وعلى الداعية ان يستيقن من نصر الله له مهما طال عليه الزمن ، يعمل بالاسباب وينتظر من الله الجواب .

ولا بد من التواضع وعدم التعالى على الناس ، واللين في الخطاب وعدم الغلظة ، حتى لا ينفرد الناس : فقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثالا في التواضع : فكان عليه الصلاة والسلام يذكر انه ابن امرأة كانت تأكل القديد .

اما عن اللين فلا بد منه . فقد قال سبحانه وتعالى لموسى وهارون عليهما السلام/ <sup>لذكر</sup> ذهابهما الى فرعون : " اذهبيا الى فرعون انه طغى ، فقولا له قولا لينا لعله يذکر او يخشى " (٢) .

وما اظن في الدعوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من هو افضل من <sup>الذكي</sup> ولا في المدعوين من هو اكفر وافحصر واظلم من فرعون ولا بد من الاشارة الى قوله تعالى عن رسوله الكريم : " فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " (٣) .

ولا بد للداعية من اليأس مما في ايدى الناس وانتظار الاجر من الله وما اكثر ما كان الانبياء يقولون " قل ما أسألکم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين " (٤) ، فان الناس

(١) صحيح البخارى ج١ باب الايمان (٢) طه ٤٣ - ٤٤

(٤) الشعراء ١٠٩

(٣) آل عمران ١٥٩

اذا رأوا من الداعية طمعا فمما في ايديهم انفضوا عنه ، ولم  
يثقوا بقوله ، وبالعكس فالدعاة يبذلون ما في ايديهم عن رضي  
وطمعا في ثواب الله .

### فلا يقول

ولا بد للداعية من ايضاح ما يقول الناس بعد الاستماع اليه  
ما فهمنا ما قال شيئا ، ولا بد من مراعاة الحال .

فما رأى القارىء الكريم في داعية قام ليتكلم في حفل زواج ،  
فابتدأ كلامه بقوله تعالى " كل نفس ذائقة الموت " ( ١ ) ،  
او فيمن قام يتكلم في مأتم فافتتح حديثه بقوله تعالى : " خذوه  
ففلوه ثم الحميم صلوه ، ثم في سلسلة زرعها سبعين ذراعا  
فاسلكوه " ( ٢ ) .

او فيمن قام في حفل خطابي فيه عليه القوم فقال " ربنا  
انا اطعمنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ، ربنا آتاهم  
ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا " ( ٣ ) .

لقد حكي لى ان شريفا ابتدا اجتماعا يضم من يسعون عليه  
القوم بالايتمين الكريمين السابقين عن السادة والكبراء ، مما  
اغضبهم ، فانفض الحفل قبل ان يبدأ ، وحصلت مشادة  
ثم مضاربة ادت الى هرب الشيخ ولم يعد الى بلده منذ  
ذلك الوقت .

ذكرت هذا ليتبين ضرورة مراعاة الحال ، مناسبتها للمقال  
وقد قيل لكل مقام مقال .

( ٢ ) الحاقه ٣٠ - ٣١

( ١ ) ال عمران ١٨٥

( ٣ ) الاحزاب ٦٧ - ٦٨

ولا بد للداعية ان يكون كما يقول ( واحسن ما يقول فلا يكون شماره:  
كلام النبيين الهداة كلامنا وافعال اهل الحاهلية تفعل

بل يكون القول والعمل والظاهر والباطن سواء ، فالداعية قدوة  
يقتدى به ، فليكن قدوة حسنة كما كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، قال تعالى : " لقد كان لكم في رسول الله  
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (١)

ولا بد من الصبر والمصابرة والمثابرة بلا كد ولا ملل فصلا  
للداعية من عمل سوى الدعوة ، ولا هم سوى هم ايصالها  
للناس ، هو يدعو ولا عليه ان استحباب الناس ام لم يستجيبوا "  
فهل على الرسول الا البلاغ المبين " (٢).

وبعد . . فهذا غيبي من فيشي من صفات الدعاة الى الله لعمل  
فيها بعض الكفاية والبلاغ ، واين هم الدعاة الصابرون المثابرون  
وما ابرى نفسي " فما اكثر اقوالنا وما اقل اعمالنا ، انه  
اذا كان على الناس ان <sup>يقوموا</sup> بالفروض والواجبات ، فان الداعية  
عليه ان يقوم بما هو فوق الفروض والواجبات هذا نيننا  
صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ، وقد  
غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، واذا كان على كافة الناس  
اجتناب المحرمات والمنهيات فان الداعية يبتعد عن كثير من  
المباحات ولا اقول الشبهات لان الابتعاد عن الشبهات مطلوب  
من الكافة .

ولا بد للداعية من الصبر على البلاء وتحمل الاذى ، وطالب  
المعونة من ربه ، ولا بد من الرحمة يتصف بها الداعية ويؤمن  
انه رحمة للناس كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين .

ولا بد ان يكون للداعية بين خدوف الله ورجائه ، وهذه عن ثمرات  
الايمان ..

واخيرا . . . . ، فلا بد للداعي ان يكون سريع البديهة ،  
حاضر الذهن ، حسن التصرف ، يمسك زمام ما يبغثه من  
موضوعات جيد الاسلوب في حديثه ، ينتقي احسن الالفاظ ،  
يكثر الاستشهاد بالآيات والاحاديث ، حتى يستمع اليه  
الناس ولا يعرضوا عنه . والله اعلم وصلى الله على سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

=====

" الخاتمة "

١١١ - تمهيد :

والان ، وبعد هذه الرحلة مع سيرة النبي الكريم يوسف عليه السلام ، بماذا يخرج الدارس لهذه السيرة وتلك القصة ، وما العبرة منها ، وماذا يستفيد الدعاء اليوم من سيرة هذا النبي الكريم يوسف عليه الصلاة والسلام :

١١٢ - سبب نزول سورة يوسف :

اما السبب المباشر في نزول السيرة كما يذكر المفسرون فهو ما روى عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في قول الله عز وجل " نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك بهذا القران " . قال : انزل الله القران الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله - الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله : نحن نقص عليك احسن القصص " الاية ..

فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى : " الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها " (١) .

١١٣ - تعقيب على السورة وفوائد للدعاة ؛

قال تعالى ؛

" ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم انه اجمعوا امرهم وهم يكفرون ، وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ، وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين ، وكأين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون . وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ، افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ، قال هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين . وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى اقدم يسربوا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون ، حتى اذا استتأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين . لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون " (١) .

انتهت قصة يوسف عليه السلام نهاية سعيدة حميدة - ولله الحمد والمنة - وان كان في اخرها سحابة من حزن لذلك الوفاة ، وان كانت الوفاة على الاسلام غاية عظمى لا تتحقق الا بفضل الله سبحانه الذي هو غاية الغايات . انتهت القصة الكريمة بعد ان جمع الله الشمل واسعد الاب المحزون وحل الحزن والوفاق مكان البغض والحسد والشقاق ومكن الله ليوسف وحقق له رؤياه ولا بد انه نشر دعوته الى التوحيد والاسلام .

رواهما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كانه حاضر احدثها  
وما كان له صلى الله عليه وسلم بها من علم لولا وحي الله سبحانه  
وتعالى فلم يذكرها قط قبل نزولها عليه حتى لقد سئل عن  
يوسف عليه السلام - كما اسلفنا في بداية السورة عند  
الكلام على اسباب النزول فلم يجب الا بعد ان نزلت عليه صلى  
الله عليه وسلم. ولذلك فهي وان كانت معروفة لدى اهل الكتاب  
الا انها بالنسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من انباء  
النبي .

ولذلك فلما قرأ الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم محمد صلى  
الله عليه وسلم قصة يوسف عليه السلام واخوته " وكيف رفعه  
الله عليهم وجعل له العاقبة والنصر والملك والحكم مع ما ارادوا به  
من السوء والهلاك والاعدام " (١) اخبره سبحانه وتعالى ان هذا  
كان من اخبار الغيوب السابقة بلغ النبي صلى الله عليه وسلم  
بالوحي الامين . فقد كان صلى الله عليه وسلم امياً في امين  
لم يدخل مدرسة ولا دار علم ولا تردد على علماء اهل الكتاب  
ولم يكن صلى الله عليه وسلم قبل نبوته يتلو كتاباً ولا يخطه  
بيمينه اذن لارتباب المبطلون ، نشأ بين قوم عرفوا بالفصاحة  
والبيان وما كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام من  
الخطباء ولا من الشعراء ، فقد كان كفار قريش في امر مريج  
بشأن ما جاءهم به صلى الله عليه وسلم من القران فقالوا  
" سحر كذاب " وقالوا " شاعر نربص به ريب المنون " .  
وقالوا " كذاب اشهر " - شرف الله قدره - وقالوا " بل  
افتراه " فتحدهم القران ان يأتوا بعشر سور مفتريات مثله  
" فعجزوا ، وقالوا : " انما يعلمه بشر " ورد عليهم القران



الكريم بقوله " لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين " .

وقلت : هذا تعقيبا على ما ذكر في الاية الكريمة " ذلك من انبياء الغيب نوحيه اليك " فقد تلاه النبي صلى الله عليه وسلم على صوره تكاد توحي بانده حضره واقصد نبأ الغيب - ولعلي لا ابالغ اذا قلت ان من حضره لا يستطيع ان يأتي بكامل القصة وتفاصيلها الدقيقة : ولذلك قال الله تعالى : " وما كنت لديهم ان اجمعوا امرهم وهم يمكرون " فما كان صلى الله عليه وسلم حاضرا ولا شاهدا عندما اجمعوا امرهم على القاء يوسف اخيهم في الجب وهم يمكرون ، وما كان صلى الله عليه وسلم حاضرا عندما "خلصوا نجيا " بعد استئناسهم الى اخر ما في السورة من الاخبار الغيبية . ومثل هذا مذكور في القرآن الكريم عند الكلام عن الغيب كما قال تعالى : وما كنت لديهم ان يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم " (١) .

وقوله عز وجل " وما كنت بجانب الغربي ان قضينا الى موسى الامر " (٢)

بعد كل ما ذكر في القصة من اخبار الغيب ومن ثبوت الوحي لمحمد صلى الله عليه وسلم كان حريا بأن يؤمن له الناس ولكنهم مع ذلك لم يؤمنوا مما احزنه صلى الله عليه وسلم مع حرصه الشديد على ايمانهم لينجوا من العذاب والهلاك في الدنيا والاخرة ، فقال الله تعالى له : " وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " تسليية (٣) للنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس يقدر على هداية من اراد هدايته " انا لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء " (٤) .

(٢) القصص ٤٤

(٤) القصص ٥٦

(١) ال عمران ٤٤

(٣) القرطبي ص ٢٧١

ويدا محمد انك تقدم لهم الهداية والارشاد والنجاة وما طالب  
منهم اجرا على ذلك ولو اعطوه كل ما يملكون حتى ارواحهم  
ما جازوا صنيعه بهم صلى الله عليه وسلم - انما انت  
مذكور لسنت عليهم بسيطر " (١) فذكر بالقران من  
يخاف وعيد " (٢) فهو ذكر للعالمين " (٣) وتذكرة وموعظة (٤)  
لعلهم يتذكرون بالقران ويبتدون فينعون به في الدنيا والاخرة .

وغريب عدم ايمانهم له مع ما يرون من الايات المشهورة في السموات  
والارض كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والحيال والبحار  
والنبات والاشجار وانفسهم يعاينونها فيمرون بها معرضين  
عنها لا يفترون بها ولا يفكرون فيما دلت عليه من توحيد  
ربها وان الالهية لا تنبغى الا للواحد القهار الذي خلقها  
وخلق كل شيء فديرها وصدق الله العظيم \* قد نعلم انه  
ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات  
الله يحسدون " (٥) ، وحدتى لو انى وبالله خالقهم  
ورازقهم ومدبر امورهم وهذا توحيد الربوبية اقر به الكفار  
بدليل قوله تعالى : " ولئن سألتهم من خلق السموات  
والارض ليقولن الله " (٦) . وقوله تعالى : " لئن  
سألتهم من خلقهم ليقولن الله " (٧) . الا انهم  
يشركون معه غيره في العبادة من اوثان واصنام - سبحانه  
ويدعونه بشير صغاته ويجعلون له اندادا " (٨) ، او انهم يشركون

- 
- |                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| (١) الفاشية ٢٢     | (٢) ق ٤٥           |
| (٣) ابن كثير ص ٤٩٣ | (٤) الطبرى ص ٥٠    |
| (٥) القرطبي ص ٢٧٢  | (٦) لعمري ٢٣٥      |
| (٧) اللؤخبريف ٨٧   | (٨) ابن كثير ص ٤٩٥ |

في الرخاء ويخلصون في الشدة كما قال تعالى : " فـاذا ركبوا الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون " (١) . وقد ينطبق هذا على المنافقين حيث يومنون بالسنتهم ويكفرون بقرانهم . وقد يدخل في هذا شرك الربا وقد يقع هذا مخالطة الشرك للايمان في كثير من عوام المسلمين - (٢) ولا حول ولا قوة الا بالله فهل امن هؤلاء المشركون ان تفشاهم عقوبة من عذاب الله تلفهم وتشملهم وتحيطهم وتفشاهم فلا تغادر منهم احدا ، وهل امنوا ان تقوم عليهم القيامة بفتة وفجأة دون ان يحسوا بها " وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بربهم فيخلدهم الله عز وجل في نار " (٣) وعندها لا ينفع ايمانهم لو امنوا . هل امنوا ذلك ؟ ان كانوا امنوا فلا بد ان عقولهم غير سليمة لانهم ولا بد قد علموا عاقبة الذين كذبوا انبياء الله وما اصابهم من العذاب في الدنيا مضافا الى ما سيلقونه من عذاب الآخرة : واما انت يا محمد فادع الى الله لا يضرك كفرهم واعراضهم : وقل لهم : هذه سبيلي طريق واضحة مستقيمة لا عوج فيها ادعوا الى الله الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له (٤) ادعوا الى توحيد الله واخلاص العبادة له دون الالهة والاوثان والانتها الى طاعته وترك معصيته ، هذه دعوتي ودعوة من اتبعني من المسلمين المؤمنين : ندعوا الى الله على بصيرة وعلم ويقين " (٥) وحق (٦) وحجة ظاهرة (٧) ،

(٢) القرطبي ص ٢٧٣

(٤) ابن كثير ص ٤٩٥

(٦) القرطبي ص ٢٧٤

(١) العنكبوت ٦٥

(٣) الطبري ص ٤٩٥

(٥) الطبري ص ٥٢

(٧) الواضحة ص ٤٤

مسبحين الله ومنزهينه عن الشرك والشركاء متبرئين من الشرك  
والمشركين : من كل ادواع الشرك : ما كبر منه وما صغر  
وما ظهر منه وما خفي : هذه هي الدعوة تذكير بالقدران  
والموعظة بالانتها عن المعاصي .

قلت : وهذا اصل عظيم من اصول الدعوة الى الله : البعد  
بالعقيدة فمن اراد ان يدعو الناس الى الاسلام فليبدأ بالعقيدة  
لانها العقيدة الكبرى اذا انحلت انحلت باقي العقد . فمن  
هاجم الاسلام بالشبهات والتهم بدأنا معه بالعقيدة : فاذا  
سلم بوجود الله سبحانه وتعالى وانه المتفرد بالربوبية والالوهية  
ثم الايمان بما ورد من اسماء الحسنى وصفاته العلى انتقل  
من ذلك الى القران الكريم ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
فاذا سلم صاحب الشبهة وطلق التهمة الى ان القران من عند الله  
وان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله الذي لا ينطق عن  
الهدوى ان هو الا وحي يوحى ، وان الله سبحانه وتعالى ادرى  
بحاجات الانسان ومشكلاته ومن ثم فهو سبحانه ادرى باشباع  
الحاجات وحل المشكلات انحلت العقد جميعها وصار كل ما قبح  
منظور صاحب الشبهات حسنا والا فالشبهات التي يثيرها الكفار  
لا تنتهي : فالطلاق وحشية ، وضياح للاسرة .

وتعدد الزوجات بهيمة وحيوانية وعودة الى الجوارى والحريم ، والرق  
ينافي الانسانية ، والزكاة تعلم الكسل والاستجداء ، والجهاد عدوان  
على الامندين ، والاسلام انتشر بعد السيف والفتوح كانت استعمارا  
والحج شرع بنظرهم لاغناء<sup>الصل</sup> الحجاز الفقراء والاسلام هو سبب  
تأخر المسلمين الى اخر سلسلة الالتماسات التي لم تترك للاسلام  
حسنة واحدة الا جعلت منها سيئة ، مما جعل علماء المسلمين

يقفون موقف المدافع عن الاسلام المتهم : فالجهاد للدفاع فقط ، وتعدد الزوجات في الضرورة القصوى ، والزكاة تكافل اجتماعي والنظائر من باب اخر العلاج الكي الى اخر هذه المحاميات والمرافعات وما علم المدافعون ان متهمي الاسلام يكذبون كونه ديننا سماويا وكون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا يوحي اليه من الله ، حتى لقد انساق وراءهم - مع الاسف الشديد والحزن العميق - كثير من ابناء المسلمين المغالين في الدعوة الى القومية العربية قائلين : ان الاسلام ماهو الا انتفاضة عربية من سلسلة الانتفاضات التي ينتفضها العرب من حين لحين ، وما محمد صلى الله عليه وسلم الا عبقرى فاق جيله ونهض بامتة العربية . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ويخبر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان الرسل الذين كانوا قبله كانوا رجالا من البشر يأتيهم الوحي مثله : فلم يكن الرسل ملائكة ولا من الجن ولا من النساء (١) وكان الرسل من اهل القرى وهي المدن الجامعة لزعماء الامم وروثائها (٢) لان اهل المواضع اذا امنوا تبعهم سائر الناس واهل المدن اعقل والطف واللين واعلم من اهل البوادي لفلبة الجفاة والقسوة عليهم ، وانا كان هذا حال الرسل من الرجال البشور وحال اقوامهم من اهل القرى فليذهب مكذبوك يا محمد صلى الله عليه وسلم - وليسبروا في البلاد والارض ليعقلوا ماتقوله من ان مكذبي الرسل قد حلت بهم العقوبة واما الرسل ومن امن معهم الذين اتقوا الله باداة فرائضه واجتناب معاصيه فقد استحقوا الجنة في الدار الاخرة : افلا يعقل المكذبون هذه الحقائق فينتهوا من غوايتهم وضلالهم ويؤمنوا لينجوا من العذاب ويدخلوا الجنة مع المتقين .

(١) القرطبي ص ٢٧٤

(٢) الموضع .

ولا تيأس يا محمد من تكذيب قومك لك فان الرسل من قبلك قد كذبوا واستياسوا من ايمان قومهم بهم بعدما بذلوا الوسع واستفرغوا الجهد في الدعوة الى الله وظن اقوام الرسل ان رسالهم قد كذبوهم (١) فيما اخبروهم به من نصر الله لرساله ومن امن معهم ووثق بأس الله وعقابه في مكذبيهم وينجي الله رساله والمؤمنين معهم .

وتختتم السورة الكريمة بان ما ذكر من قصص الانبياء واقوامهم وقصة يوسف عليه السلام واخوانه انما هي عبرة لاصحاب العقول السليمة ليتفكروا فيه ويتبينوا طريق النجاة من طريق الهلاك ، وهذا القران وما فيه من قصص وغيره حق لا ريب فيه لا مفترى ولا مخلوق وانما هو تنزيل من حكيم حميد ، ويصدق ما قبله من الكتب السماوية . وذلك ما لم يصيبها التحريف والتغيير فاذا كان ما في الكتب السماوية التي بين ايدي اهل الكتاب اليوم يتفق وما في قراننا الكريم فهو صحيح وحق ، واما ما خالف القران فان كان في اصل التوحيد وعممة الانبياء حكمننا باختراعه ، واما ما خالف في الفروع فقد يكون حقا او مخترا ، ان ريبا كانت عليهم بعض التكليف فرفعها الله سبحانه وتعالى عنا ، او نسخ بعض الاحكام التي كانت مفروضة على من قبلنا ، ثم ان في هذا القران تفصيل كل شيء من تحليل وتحريم ، ومنه دواب ومكروه وطاعات وواجبات وسننات ، ونهي عن المحرمات والمكروهات والاخبار عن الحاضر والغيب والمجمل والمفصل ، والاخبار عن الرب سبحانه وتعالى بالاسماء والصفات وتزيينه عن ماثلة المخلوقات الى غير ذلك فكان القران هدى ورحمة وبيانا ونعمة لقوم يؤمنون به فتهتدى قلوبهم من الضلال الى الرشاد ومن الضلال الى السداد (٢) كان هدى يهدي للتي هي اقوم يهدي الى الجنة

(١) البقرة ص ٥٨

(٢) المؤمنون ص ٢٠

ويبعد من النار وكان نعمة على المسلمين ان نزل فيهم فشرّفهم  
ورفع قدرهم وحملهم مسؤولية الدعوة الى الله لهداية  
الناس عامة .

وصلى الله على نبينا محمد الذي بعث رحمة للعالمين وعلى  
اله واصحابه اجمعين .

١١٤ - الصبرة من قصص القرآن عامة :

١ - في القصص القرآني عامة تشيبت للنبي محمد صلى الله عليه  
وسلم : لقد حصل نبينا صلى الله عليه وسلم الدعوة  
الاسلامية وقام عليها احسن ما يكون القيام <sup>كل</sup> والاذى في الله  
وابتلي بلاء عظيما : وضع الاذى على راسه الشريف ، ووضع  
الشوك والاذى في طريقه ، وحوصر وقوطع ، وكذب واتهم  
بالسحر والكهانة والشعر والجنون والافتراء ، وتقول الاقويل  
وانما يعلمه بشر ، وانه ياتي باساطير الاولين اكتبها  
فهي تلي عليه بكرة واصيلا ، وانه به مس الجن وتعرجي -  
للقتل وابتلي صلى الله عليه وسلم بان عرجي عليه الملك والمال  
والجمال الى اخر ما ابتلي به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
ما هو مذكور في القرآن الكريم كتب السنة والسيرة ، وما  
صلى الله عليه وسلم بكل هذا الا ثباتا على دعوته  
فما كان بدعا من الرسل ، فقد خلت من قبله الرسل ،  
او ذوا وكذبوا وعذبوا وابتلوا وامتحنوا الى ان جاءهم نصر الله  
تعالى ففي ذكر هذا القصص تشيبت لفؤاد النبي صلى الله عليه  
وسلم على دعوته وتطمين له ان العاقبة للمتقين : قال تعالى  
" وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، وجاءك في هذه  
الحق والموعظة وذكرى للمؤمنين " (ولقد كذبت رسال من قبلك

فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم الضرنا ولا تبدل لكمات  
الله ولقد جاءك من نبي المرسلين \* ٣ .

٢ - وفي القصص القراني عامة عبرة للصعابة في الصبر على الاذى  
والاستمرار على الدعوة والتأسي باتباع الرسل الاولين ، وانتظار  
النصر من الله ، وانه لا بد لكلمة الله من العدو ولا بد للحق  
من الانتصار ، فليصبر الصحابة على ما ينالهم من الاذى ، ومن  
قضى قضى شهيدا في الله فله جنة المأوى والفردوس الاعلى  
ومن عاش فله العزة والتمكين في الله ، يعيش لا ليأكل ويتمتع وانما  
ليقوم بنشر الدعوة ما احياه الله ، روى الامام احمد في مسنده  
عن خباب رضي الله عنه قال : اتينا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو في ظل الكعبة متوسدا بردة له فقلنا : يا رسول  
الله ، ادع الله تبارك وتعالى لنا واستنصره . قال : فاحمر  
لونه او تغير فقال : لقد كان من كان قبلكم يحفر له حفرة  
فيجاءها بالمنشار فيوضع على راسه فيشق ، ما يصرفه عن دينه  
ويمشط بالمشاط الحديد مادون عظام من لحم او عصب ، ما يصرفه  
عن دينه وليتمن الله تبارك وتعالى هذا الامر حتى يسبر الراكب  
من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله تعالى والذئب على غنمه  
ولكنكم تعجلون " (١) .

٣ - وفي قصص النبيين تثبيت للدعاة الى الحق الى يوم القيامة  
فهما اوذوا فلتد اذى من هم افضل منهم فصبروا ، فليصبروا حتى  
يتم الله تبارك وتعالى الامر ، وليتمسكوا بهدي نبينا محمد صلى  
الله عليه وسلم دعا فاحسن وابلغ ، واوذى وابتلي فصبر ، وانتصر  
فشكر : " لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يؤمن بالله  
واليوم الاخر ، وذكر الله كثيرا . (٢) فليدع الدعاة الى الله ،  
وليستقيموا على الطريقة ، وليتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ،



وليتمسكوا بسنته الشريفة وتكونن لهم عاقبتهم المنصورة باذن الله  
قال تعالى : " انا لننصر رسالنا والذين امنوا في الحيااة  
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد " (١) .

٤ - وفي قصص القران الكريم عن الانبياء عبرة للناس عامة : انه  
من استجاب لدعوة الرسل وامن بهم وسار على هديهم ودعا  
بدعوتهم فان له العقبى في الدنيا والاخرة ، السعادة في  
الدنيا في ظل الاسلام ، والجنة في الاخرة في ظل الله تبارك  
وتعالى ، اما من اعرض وتكبر وكذب وابى ، فله الخزي في الدنيا  
والعذاب في الاخرة . قال تعالى " فمن اتبع هداى فلا يضل  
ولا يشقى ، ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره  
يوم القيامة اعمى . قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا  
قال كذلك اتتك اياتنا فانسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي  
من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ، وللعذاب الاخرة اشد واخزي  
أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم  
ان في ذلك لايات لاولي النهى " (٢) ، وعلى ذلك فمن اراد  
السعادة في الدنيا والاخرة فليتبع الرسل ، ومن اراد الخزي  
في الدنيا والاخرة فليعرض عن ذكر ربه وليكذب الرسل .

٥ - والمعبرة في قصص الانبياء لاولي الالباب : الذين يعملون  
فكرهم ويتعظون بما حصل لغيرهم ، فالسعيد من وعظ بغيره  
والشقي من وعظ بنفسه ، هذا شأن اصحاب العقول : انهم  
اذا ما راوا سعادة من اتبعوا الرسل ، وخزي من كذبهم ، تعظوا  
واعتبروا واتبعوا الرسل وامنوا برسالاتهم وقالوا عليها خير قيام  
وان كانوا من غمى قلبه وعيناه ، اصروا واستكبروا استكبارا وضلوا  
واضلوا حتى يأتيهم امر الله ، المعبرة بما حصل لغيرهم ولكن

(١) غافر ٥١

(٢) طه ١٢٣ - ١٣٨

ما يدركها الا اولو الالباب ، فمن حوب المجرب - كما يقولون - لحت عليه الندامة، او كما يقول العامة - من حارب المجرب فعقله مخرب ، انظروا الى ما قاله بعض الكفار لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى " واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم " (١) انظروا في قولهم وقولوا : اين عقولهم ؟ من يتدنى لنفسه حجارة من السماء : اليم يعلموا وكثير منهم عاش عام الفيل - ماذا فعلت حجارة السماء ؟ اليم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يحمل كيدهم في تضليل ، وارسل عليهم طيرا ابابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول " (٢) . وكيف يطلبون عذابا اليا يطر عليهم من السماء ، الم يعلموا بصاعقة عاد وثمود ، والم ياتهم نيا الذين امطروا العذاب من قبل . قال تعالى : " وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين " (٣) ، وقال تعالى : " ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السيو اقدم يكوندوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا " (٤) . خبا اقاتها لا تعصي الابصار ولكن تعصي القلوب التي في الصدور " (٥) .

١١٥ - والقصر في القرآن الكريم للعبارة والاعتبار :

### للحجاب

لا للتعجب ولا ، فاذا ما سمعت عن نوح عليه السلام وانه ليث في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما تعلمت منه العثارة على الدعوة والصبر والمصابرة ، وانا سمعنا انه دعا قومه ليلا ونهارا وسرا وعلنا ورغبهم ورهبهم لم نتعجب من طول باله وكثرة محاولاته ، وانما تعلمنا منه تنويع الاساليب في الدعوة ، وانا

(٢) الفيل

(٤) الفرقان ٤

(١) الانفال ٣٣

(٣) الشعراء ١٧٣

(٥) الحج ٤٦

رأينا يوسف عليه السلام يقول : يا صاحبي السجن تعلمنا منه التلظـ فالى المدعو ومخاطبته بالاسماء المحببه اليه ، وانا سمعنا ابراهيم عليه السلام يقول : يا ابت تعلمنا منه ادب دعوة الوالد من حتى لو كانوا كفارا ، وانا سمعنا يعقوب يوصي اولاده بالتوحيد وقد حذرهم الموت تعلمنا منه ان الداعية في دعوة الى ان يلقي الله عليها ، وانا رأينا نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم حرصاً على هداية قومه ، لم يرد بهم شراً ، ولم يسألهم اجراً ولم يدع عليهم جميعاً بالعذاب ، تعلمنا رفق الداعية بامتة - ونصحه لهم ، وانه ما يريد الا الاصلاح ما استطاع ، وانه وان ناله اذى من يدعوهم الا انه روءف بهم رحيم ، هكذا التأسى ايجابية في التعلم لا سلبية في العجب والاعجاب .

واخيراً . . فان قصص القران حق كله ، قال تعالى : " ان هذا لهو القصص الحق " (١) . " نحن نقص عليك نبأهم بالحق " (٢) " نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم منون " (٣) " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل " (٤) " واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق " (٥) .

هذه الايات من كلام الله تدل على ان كل ما قاله الحق سبحانه وتعالى من قصص الانبياء وقصصهم كما قال ، انه حق وصدق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " (٦) " رمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً " (٧) كل الصدق في الاخبار وكل العدل في الاوامر والنواهي .

(٢) الكهف ١٣

(٤) الاحزاب ٤

(٦) فصلت ٤٢

(١) آل عمران ٦٢

(٣) القصص ٣

(٥) المائدة ٢٧

(٧) الانعام ١١٥

وليس المقصود من القصة القرائية الفنية الادبية وان كان غاية  
الغايات في رفعة الادب القصصي والاداء الفني . فالقران - والقصص  
جـذـبـة منه - اعجز العرب والعجم ، ببلاغته وفصاحته وبيانه ،  
بلفظه وعنايه ، باخباره وتشريعه بكل ما فيه \* قل لـمـن  
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون  
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا \* (١) ، القران حق بكل  
ما فيه ، وقصصه حق بكل تفصيلاته مها قال القائلون  
، وان قال احد غير ذلك فقد ادعى ما ادعاه الجاهلون حينما  
قالوا " اساطير الاولين " اكتبها فهي تعلق علينا بكرة  
واصـيـلا \* (٢) .

#### ١١٦- المعبرة في قصة يوسف عليه السلام :

اما قصة يوسف عليه السلام فكلها عبرة ، كل اية فيها  
موعظة وعبرة ودرس وتعلـيم ، القران كله انزل ليدبر الناس اياته  
قال تعالى : " افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها \* (٣)  
الكتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولو الالباب \* (٤)  
واذا تدبر القران من تدبر اخذ منه المعبرة ، الا اننا نريد هنا  
ان نختار بعض التصرفات لنبي الله يوسف عليه السلام يأخذ  
منها الدعاة عبرة ، ويتعلمون منها ما يفيد ، من باب التذكير  
والذكرى تنفع المؤمنين .

والله غالب على امره :

انت تريد وانا اريد والله يفعل ما يريد ، فالانسان يعمل ما يراه

(٢) الفرقان ٥

(١) الاسراء ٨٨

(٤) ص ٢٩

(٣) محمد صلى الله عليه وسلم ٢٤

حسننا ، والله يقدر العواقب ، ثم ان الحق مع القلة واكثر الناس لا يعلمون ولا يشكرون . . . الخ .  
فلا عبرة بالاكتربة ، فقد يكون الحق مع واحد من دون الناس وفي السورة ذكر لاحسان يوسف عليه السلام ، ولا بد للداعية ان يكون محسنا الى الناس والى نفسه وفي السورة عفة يوسف عليه السلام التي كان فيها البلاء ثم التمكين ، وفي السورة عفو يوسف عليه السلام عن اخوته ، والعفو عند المقدرة مطلوب .

وقد افردنا بعض هذه الفوائد لاهميتها ، ونوهنا بكل منها في موضعها في القرآن الكريم كله كما ذكرنا يحتاج الى التدبر والفهم والاستنباط ، فهو لا تقتضي عجائبة ، ولا تنتهي غرائبه ولا تبلى على الزمن جدته " تنزيل من حكيم حميد " .

#### ١١٧ - مواضع الاستشهاد في سورة يوسف عليه السلام :

- ١ - حسد الاخوة ويستشهد عليه باية " ان قالوا ليوسف واخوه احسب الى ايننا منا ونحن عصبة " (١) .
- ٢ - ويستشهد على عواقب الحسد الوخيمة باية " اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا " (٢) .
- ٣ - ويستشهد على رعاية الله لانيائه ومن بعد اوليائه والدعاء اليه سبحانه وتعالى بقوله عز وجل " واوحينا اليه لتبينهم باسمهم هذا وهم لا يشعرون " (٣) .

(١) يوسف ٨

(٢) يوسف ٩

(٣) يوسف ١٥

- ٤ - ويستشهد في الصبر على المصائب بقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام " فصر حميل والله المستعان على ما تصفون " (١) .
- ٥ - وكثيرا ما يدعي الله سبحانه وتعالى لتخليص الناس من الضيق قائلين " يا امن انجيت يوسف من الجب . "
- ٦ - وعندما يقع امر على غير ما يتوقع العباد يستشهد له بقوله تعالى " والله غالب على امره " (٢) .
- ٧ - ويستشهد على تعري الصالحين للفتن براودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه .
- ٨ - ومن الخطأ ما يستشهد الفساق اذا ما لامهم احد على ملاحقة النساء بالآية " ولقد همت به وهم بها " (٣) ، لكنهم نسوا ان يوسف عليه السلام معصوم من الله لا يقع في الفحشاء ولا تقرب الفحشاء منه ، ولله الحمد والمنة .
- ٩ - ويستشهد لجمال يوسف عليه السلام بقوله تعالى على لسان النسوة " حاش لله ما عذا بشرا ان هذا الا ملك كريم " (٤) .
- ١٠ - واذا فضل الانسان اخف الشرين استشهد بقوله تعالى على لسان يوسف " رب السجن احب الي مما يدعونني اليه " (٥) .
- ١١ - ويستشهد على هوف الانسان وقوعه في الفتنة مهما كان عليه من الصلاح بقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام " والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين " (٦) .
- ١٢ - ويستشهد بروثيا الساقى والخباز والملك على تهمته بمعنى البرومي ولو كانت من غير المسلمين .

---

(١) يوسف ١٨	(٢) يوسف ٢١	(٣) يوسف ٢٤
(٤) يوسف ٣١	(٥) يوسف ٣٣	(٦) يوسف ٣٣

- ١٣- ويستشهد على الاخذ بالاسباب للخلاص من الضيق بطالب يوسف عليه السلام من الساقى ان يذكره عند ربه .
- ١٤- ويستشهد بقول يوسف عليه السلام للملك : " اجعلني <sup>يعلم</sup> على خزائن الارض انى حفيظ عليم " (١) ، على جواز ان الانسان ما يحسن ، وخاصة اذا لم يحسنه غيره ولا يناقض قوله تعالى " فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى " (٢) .
- ١٥- وقد يستشهد بوصية يعقوب عليه السلام اولاده الا يدخلوا من باب واحد بل من ابواب متفرقة على خوف العين وانها حق .
- ١٦- ويستشهد على جهل اكثية الناس بقوله تعالى " ولكن اكثروا الناس لا يعلمون " (٣) .
- ١٧- ويستشهد على عدم الشكوى الى الناس ، واللجوء الى الله بقوله تعالى " انما اشكو بثى وحزنى الى الله " (٤) .
- ١٨- ويستشهد على معجزة يوسف عليه السلام برد بصر ابيه يعقوب عليه السلام بعد القاء القميص على وجهه .
- ١٩- ويستشهد على ان المدينة افضل من البداوة بقوله تعالى على لسان يوسف " وقد احسن بي ان اخرجني من السجن وجاه بكم من البدو " (٥) .
- ٢٠- ويستشهد على قلة المؤمنين بقوله تعالى " وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " (٦) .

(٣) يوسف ٢١

(٢) النجم ٣٢

(١) يوسف ٥٥

(٦) يوسف ١٠٣

(٥) يوسف ١٠٠

(٤) يوسف ٨٦

٢١- ويستشهد على دخول الشرك الاصغر والشرك الخفي حتى على  
المؤمنين بقوله تعالى " وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم شركون " (١)

٢٢- ويستشهد على ان النصر مع الصبر ، والنصر لا يأتي الا بعد  
التكذيب والمقاومة العنيفة التي تكاد تصل بالرسول الى الاستيئاس  
بقوله تعالى " حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم كذبوا جاءهم  
نصرنا " (٢) .

٢٣- ويستشهد على نجاة المؤمنين وعقوبة الكافرين بقوله تعالى  
" فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين " (٣) .

٢٤- ويستشهد على ان قصص القران حق لا افتراء وانها للعبارة والعمل  
والتأسي وان من يتأسى هم اولو الالباب بقوله تعالى " لقد  
كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى " (٤) .

٢٥- ويستشهد اخيرا على ان منبع الكتب السماوية واحد وان القران  
الكريم يصدق ما قبله وان القران هو الحجة وانها اذا تناقضت  
قصص غيره مع قصصه فهو المرجح ويكون التحريف دخل غيره  
يستشهد بذلك بقوله تعالى " ما كان حديثا يفترى ولكن  
تصديق الذي بين يديه " (٥) .

١١٨- ما جرى من سورة يوسف عليه السلام مجرى العثل :

١- براءة الذئب من دم يوسف : ويضرب مثلا حين اتهام اليهودي  
المبين البراءة .

(١) يوسف ١٠٦ (٢) يوسف ١١٠ (٣) يوسف ١١٠

(٤) يوسف ١١١ (٥) يوسف ١٧



- ٢ - " وجاءوا اباهم عشاء بيكون " (١) تضرب مثلا على من يعتدى على الناس ، ثم بيكي ويتظلم .
- ٣ - " وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين " (٢) تضرب مثلا بمعنى يكاد المريب يقول خذوني .
- ٤ - " قميص يوسف " ويضرب مثلا على البرهان الساطع ، والدليل القاطع على براءة المتهم .
- ٥ - " وشهد شاهد من اهلهما " (٣) تضرب مثلا حين يشهد قريب للمذنب عليه ، وتكون شهادته ابلغ في الصدق ، لان المعهود ان يشهد القريب مع القريب لا ان يشهد عليه .
- ٦ - " ان كيدكن عظيم " (٤) تضرب مثلا على عظم كيد النساء .
- ٧ - " حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم " (٥) تضرب مثلا حين الاعجاب بالجمال .
- ٨ - " وما ابرى نفسي ان النفس لامارة بالسوء " (٦) وتضرب مثلا لاتهام النفس وعدم مطاوعتها على الشر .
- ٩ - " هذه بضاعتنا ردت اليينا " (٧) وتضرب مثلا لمن يهدى اليه ما هو عنده ، وقد قالها الصاحب بن عباد حينما وصله كتاب " العقد الفريد " لابن عبدربه الاندلسي ويعني ان ما فيه من ادب اهل المشرق .
- ١٠ - " لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة " (٨) وتضرب مثلا في خوف الصين .

٢٦ يوسف (٣)

١٦ يوسف (٢)

١١١ يوسف (١)

٥٣ يوسف (٦)

٣١ يوسف (٥)

٢٨ يوسف (٤)

٦٧ يوسف (٨)

٦٥ يوسف (٧)

- ١١- " حاجة في نفس يعقوب قضاهما " (١) وتضرب مثلا لمن يعمل عملا  
لفير ما سبب واضح .
- ١٢- " وانما بده زعيم " (٢) ويمثل بها كل من يكفل امرا ويتعهد  
بتحقيقه .
- ١٣- " جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه " (٣) ويضرب مثلا  
على استحقاق المذنب وعده العقوبة .
- ١٤- " ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل " (٤) وان كانت لا تنطبق  
على يوسف عليه السلام ولا على اخيه بأية حال الا انه يتشمل  
بها اذا وقع امر معيب من احد ينتمي الى اسرة موصوفة بهذا العيب .
- ١٥- " معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده " (٥) وتضرب  
مثلا لعدم اخذ البرى بالمذنب ، والتحقق قبل اخذ المتهم .
- ١٦- " فأسرها يوسف في نفسه " (٦) وتضرب مثلا لمن يسمع ما يحفظه  
ومع ذلك يكتم ويصبر .
- ١٧- " ما شهدنا الا بما علمنا " (٧) وتضرب مثلا للتثبت واليقين  
قبل الادلاء بالشهادة .
- ١٨- " ولا تياسوا من روح الله " (٨) ومعلوم ما تضرب فيه هذه  
الايهه مثلا .
- ١٩- " قل هذه سبيلي " (٩) وتضرب مثلا لمن يسلك الطريق الواضح  
بمعنييه المادى والمعنوى .

---

(١) يوسف ٦٨	(٢) يوسف ٧٢	(٣) يوسف ٧٥
(٤) يوسف ٧٧	(٥) يوسف ٧٦	(٦) يوسف ٧٧
(٧) يوسف ٨١	(٨) يوسف ٨٧	(٩) يوسف ٨٨

١١٩ - الدعـاة الـيوم :

---

أما بعد ، فقد أردت نهاية بحثي بكلمة عما يتمرّجى إليه الدعاة اليوم : ان ما يتمرّجى إليه الدعاة اليوم ، هو ما تعرّجى له الدعاة بالأمس ، وهو ما يتمرّجى له الدعاة في كل زمان ، ان الصراع بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والكفر والايـمان ، والشرك والتوحيد ، قائم الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ولا بد ان يلاقى الدعاة العذبت والمشاق في دعوتهم .

ولكن الصبر والمصابرة والعرابطة والتقوى والتسك بحبل الله كل ذلك قد يهبون المصائب على المرء خصوصا اذا علم الانسان انه على حق وان الله وعده بالنصر وان الظفر مع الصبر ، فليصبر الدعاة على ما أصابهم وليستقيموا على طاعة الله . " ولينصرون الله من نصره ان الله لقوى عزيز " (١) .

والله اعلم . . . وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم . . .

---

(١) الحج ٤٠

تمت بحمد الله . . .

بيان بالمصادر والمراجع

---

اولا - القرآن الكريم .

---

ثانيا - من كتب السنة المطهرة :

---

- ١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري / للإمام الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني / دار الباز للنشر والتوزيع .
- ٢ - صحيح مسلم بشرح النووي / لشيخ الاسلام محيي الدين النووي / دار الفكر .
- ٣ - مسند الامام احمد بن حنبل / دار الفكر .
- ٤ - جامع الاصول في احاديث الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) للإمام محمد الدين بن الاثير الحزري / مكتبة الحلواني / مطبعة الملاح / مكتبة دار البيان .

ثالثا - من كتب التفسير :

---

- ١ - انوار التنزيل واسرار التأويل / للإمام البيضاوي / مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع .
- ٢ - البحر المحيظ / لابي حيان التوحيدى .
- ٣ - تفسير ابي السعود / لقاضي القضاة ابي السعود بن محمد العمادى الحنفى / مكتبة الرياض الحديثية .
- ٤ - تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان / للعلامة نظام الدين النيسابورى .

- ٥ - تفسير القرآن العظيم / للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء  
اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي / دار الفكر .
- ٦ - تفسير القرآن الكريم / للسيد عبد الله شبر .
- ٧ - التفسير الكبير / للإمام الفخر الرازي / طهران / دار الفكر  
العالمية .
- ٨ - تفسير المؤمنين / عبد الوود يوسف .
- ٩ - تفسير المرائي / دار احياء التراث العربي .
- ١٠ - التفسير الموضوعي / تفسير سورة يوسف / للدكتور محمد  
البيهي / مكتبة وهبه .
- ١١ - تفسير النسب في / محمد علي صبيح واولاده .
- ١٢ - التفسير الواضح / محمد احمد حجازي / مطبعة الاس-تقلال  
الكبرى .
- ١٣ - تنوير المقياس من تفسير ابن عباس / للفيروز آبادي صاحب  
القاموس / دار الفكر / بيروت .
- ١٤ - جامع البيان في تفسير القرآن / للإمام محمد بن جرير الطبري  
دار الباز للنشر والتوزيع .
- ١٥ - الجامع لاحكام القرآن / للإمام القرطبي / دار الكتاب العربي  
للطباعة والنشر .
- ١٦ - روح المعاني / للعلامة الالوسي / دار احياء التراث العربي  
بيروت .
- ١٧ - في ظلال القرآن / سيد قطب / دار الشروق .
- ١٨ - الكشاف / للزمخشري / مطبعة عيسى الباسي الحلبي .
- ١٩ - مؤتمر سورة يوسف / للشايخ عبدالله العلي الفزى الدمشقي  
مطابع دار الفكر بدمشق .

رابعاً - من كتب التوحيد والفقهاء :

---

١ - اعلام الموقعين عن رب العالمين / للإمام ابن القيم الحوزيني  
دار الفكر .

٢ - عصمة الانبياء / محمد ابو النور الحديدي / مطبعة الامانة  
بمصر .

٣ - فتاوى ابن تيمية / الامام ابن تيمية / مطابع الرياض .

٤ - فتح المحيد شرح كتاب التوحيد / للشيخ عبدالرحمن  
الشيخ / مكتبة الرياض الحديثة .

خامساً - الكتاب المقدس (١) :

---

اي كتب العهد القديم والعهد الجديد ( وقد ترجم من  
اللغات الاصلية وهي اللغة العبرانية واللغة لكرانية  
واللغة اليونانية ) مطبعة عنتر / القاهرة ١٩٦٣ م .

سادساً - كتب التاريخ : ( مرتبة )

---

١ - البداية والنهاية / للإمام الحافظ عماد الدين ابن كثير /  
مكتبة المعارف / بيروت / مطبعة السعادة بمصر .

٢ - تاريخ الامم والملوك / للإمام محمد بن حريز الطبري / دار  
القاموس / بيروت .

---

(١) لدى اهل الكتاب .

- ٣ - تتمه المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي /  
للشريك زين الدين عمر بن الوردي / جمعية المعارف بمصر .
- ٤ - سيرة ابن هشام / لابي محمد عبد الملك بن هشام / دار الفكر ،  
٥ - الكامل في التاريخ / لابن الاثير الحزري / دار الفكر / بيروت .  
٦ - المحبر / لابي جعفر محمد بن عبيد الهاشمي البغدادي /  
مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية / حيدر اباد .
- ٧ - المختصر في تاريخ البشر / الملك المؤيد عماد الدين .  
٨ - مروج الذهب ومعادن الجوهر / للمسعودي / مطبعة  
دار الاندلس / بيروت .
- ٩ - مصر القديمة / سليم حسن / مطابع دار الكتاب العربي  
بمصر .
- ١٠ - المعارف / لابن قتيبة / مطبعة دار الكتب .  
١١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام / للدكتور جواد  
علي / مكتبة النهضة ببغداد / دار العلم للملايين / بيروت .
- سابعاً - من كتب قصص القران الكريم وقصص الانبياء :
- 
- ١ - احسن القصص / لعلي فكري / دار الكتب العلمية / بيروت .  
٢ - الانبياء - حياتهم وقصصهم / لعبد الصاحب الحسني العاطي  
مؤسسة الاعلمي .
- ٣ - انبياء الله / لاحمد بهجت / دار الشروق .  
٤ - قصص الانبياء / المسمى بالفرائس / للعلامة ابي اسحق  
احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الثعلبي / مكتبة الجمهورية  
المريية .

- ٥ - قصص الانبياء / لعبد الوهاب النجار / دار احياء التراث  
العربي / بيروت .
- ٦ - قصص القران / محمد احمد جاد المولى ورفاقه / المكتبة  
التجارية الكبرى بمصر .
- ٧ - قصص من القران / لمحمود زهران / دار الكتاب العربي بلوز.  
٨ - القصص القرآني في منطوقه ومفهومه / لعبد الكريم  
الخطيب / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت .
- ٩ - مع الانبياء في القران / لعفيف طباره / دار العلم  
للملايين / بيروت .
- ١٠ - النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين / للسيد  
نعمة الله الحزائري / دار الاندلس للطباعة والنشر .

ثامنا - في الادب العربي :

---

- ١ - الادب المقارن / للدكتور محمد عبد السلام كفاقي / دار  
النهضة العربية / بيروت .

تاسعا - في علم النفس وتفسير الاحلام :

---

- ١ - تعبير الانام في تعبير المنام / للشايخ عبد الفتاح  
النابلسي / دار احياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي .
- ٢ - تفسير الاحلام الكبير المسمى : منتخب الكلام في تفسير الاحلام  
تأليف الامام محمد بن سيرين / مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح  
واولاده بمصر .



٣ - العقول الباطن وعلاقته بالامراض النفسية / للعلامة سادلر  
ترجمة عباس حافظ / القاهرة ١٩٤٦ م

٤ - كتاب تعب الروم - ا / لارسطاميدورس / ترجمة حنين  
بن اسحاق / تحقيق ثوفيق فهد / ١٩٦٤ م .

عاشرا - في الدعوة الاسلامية :

١ - مذكرات في الدعوة الاسلامية / للدكتور عبد الغفار  
عزيم .

٢ - هذه سبيلي / ( مجلة المعهد العالي للدعوة الاسلامية )  
العدد الاول ١٣٩٨ هـ .

٣ - دعوة الرسول / محمد احمد المدوي .

احد عشر - المعاجم :

١ - القاموس المحييط / لمحمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي  
دار الحيدل / بيروت .

٢ - لسان العرب / لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم  
الانصاري / المؤسسة العامة للتأليف والانباء والنشر /  
الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٣ - مختار الصحاح / لابي بكر الرازي / مؤسسة علوم القرآن /  
مكتبة النوري / دمشق .

٤ - المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى / مطبعة  
بريدل في مدينة ليدن .

٥ - المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم / لمحمد  
فؤاد عبد الباقي / مطبعة دار الكتب المصرية .



" الفهرس "

~~~~~

| رقم الصفحة | الموضوع                                                   | سلسل |
|------------|-----------------------------------------------------------|------|
| ٣ - ١      | المقدمة                                                   |      |
| ٢٤ - ٤     | تمهيد عن مصادر الرسالة ومراجعتها                          |      |
| ٤          | اولا - القرآن الكريم                                      |      |
| ١٠         | ثانيا - السنة الشريفة                                     |      |
| ١٠         | ثالثا - كتب التفسير                                       |      |
| ١٣         | رابعا - العهد القديم - التوراة المحرفة                    |      |
| ٢١         | خامسا - قصص الانبياء                                      |      |
| ٢٢         | سادسا - التاريخ                                           |      |
| ٢٢         | سابعا - مراجع اخرى .                                      |      |
|            | <br>الباب الاول<br>~~~~~                                  |      |
| ١٠٧ - ٢٣   | يوسف عليه السلام المشهور .                                |      |
| ١ - ٢٣     | الفصل الاول : يوسف عليه السلام منذ ولادته الى دخوله مصر : |      |
| ٢٣         | ولادة يوسف عليه السلام                                    | ١    |
| ٢٤         | اخوة يوسف عليه السلام واخواته .                           | ٢    |
| ٢٥         | كرم نسب يوسف عليه السلام                                  | ٣    |
| ٢٧         | جمال يوسف عليه السلام                                     | ٤    |
| ٢٩         | الحسد                                                     | ٥    |
| ٣٣         | عواقب الحسد                                               | ٦    |
| ٣٦         | علاج الحسد                                                | ٧    |
| ٣٧         | الحسد المحمود                                             | ٨    |
| ٣٨         | الموءامرة                                                 | ٩    |
| ٣٨         | التنفيذ                                                   | ١٠   |
| ٤٠         | رعي الفهم                                                 | ١١   |
| ٤١         | الذئب                                                     | ١٢   |

| رقم الصفحة | الموضوع                                                  | مسلسل |
|------------|----------------------------------------------------------|-------|
| ٤١         | فـي الحـب                                                | ١٣    |
| ٤٥         | التباكي                                                  | ١٤    |
| ٤٦         | الكذب                                                    | ١٥    |
| ٥٠         | انتشار يوسف عليه السلام                                  | ١٦    |
| ٥١         | قضية بيع يوسف عليه السلام                                | ١٧    |
| ٥٢ - ٥٧    | الفصل الثاني : يوسف عليه السلام منذ دخوله مصر وحتى وفاته |       |
| ٥٢         | تمهيد                                                    | ١٨    |
| ٥٢         | القحط                                                    | ١٩    |
| ٥٣         | اخوة يوسف في مصر يمتارون                                 | ٢٠    |
| ٦١         | اخوة يوسف عليه السلام يعودون الى ابيهم                   | ٢١    |
| ٦٢         | الرحلة الثانية الى مصر                                   | ٢٢    |
| ٦٥         | العـين                                                   | ٢٣    |
| ٦٨         | اخوة يوسف عليه السلام في مصر ثانية ومعهم اخوه الشقيق     | ٢٤    |
| ٧٤         | اخوة يوسف متهمون بالسرقة                                 | ٢٥    |
| ٧٤         | ثبوت التهمة                                              | ٢٦    |
| ٨٥         | الندم                                                    | ٢٧    |
| ٨٧         | الحزن والامل                                             | ٢٨    |
| ٩٠         | التعارف والتسامح                                         | ٢٩    |
| ٩٤         | اجتماع الشمل وتحقق الرؤيا الاولى                         | ٣٠    |
| ٩٦         | محيي يمتدوب وبنياه الى مصر                               | ٣١    |
| ١٠١        | يوسف عليه السلام يخبر فرعون بقدم اهله                    | ٣٢    |
| ١٠٤        | هل تزوج يوسف عليه السلام من امرأة العزيز                 | ٣٣    |
| ١٠٧        | وفاة يوسف عليه السلام                                    | ٣٤    |
|            | <u>الباب الثاني</u>                                      |       |
| ١٠٧ - ١١٠  | يوسف عليه السلام النبي المعصوم                           |       |

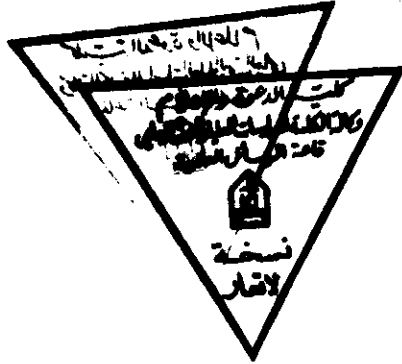
| رقم الصفحة | الموضوع                                        | سلسل |
|------------|------------------------------------------------|------|
| ١١٠        | الفصل الاول : يوسف عليه السلام النبي           |      |
| ١١١        | المبحث الاول : رؤيا يوسف عليه السلام           |      |
| ١١٠        | تمهيد                                          | ٣٥   |
| ١١١        | الحلم والرؤيا في كتب اللغة                     | ٣٦   |
| ١١٦        | الاحلام والرؤى عند مفسري الاحلام               | ٣٧   |
| ١١٩        | رؤيا ابراهيم عليه السلام                       | ٣٨   |
| ١٢٠        | رؤيا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديثية | ٣٩   |
| ١٢١        | الرؤيا في السنة الشريفة                        | ٤٠   |
| ١٢٢        | الرؤيا الحسنة والنبوة                          | ٤١   |
| ١٢٣        | رؤيا يوسف عليه السلام في القران الكريم         | ٤٢   |
| ١٢٤        | تعبير الرؤيا                                   | ٤٣   |
| ١٢٥        | رؤيا يوسف عليه السلام في التوراة المحرفة       | ٤٤   |
| ١٢٧        | رؤيا يوسف عليه السلام عند القصاصين             | ٤٥   |
| ١٢٨        | المبحث الثاني : علامات نبوة يوسف عليه السلام   |      |
| ١٢٩        | تمهيد                                          | ٤٦   |
| ١٣٠        | المطلب الاول : الاخبار بالغيب                  |      |
| ١٣٠        | روى الفتيين في القران الكريم                   | ٤٧   |
| ١٣١        | روى الفتيين في التوراة المحرفة                 | ٤٨   |
| ١٣٣        | روى الفتيين عند القصاصين                       | ٤٩   |
| ١٣٤        | الاخبار بالغيب                                 | ٥٠   |
| ١٣٦        | المطلب الثاني : تأويل الاحلام                  |      |
| ١٣٦        | تأويل روى الفتيين في القران الكريم             | ٥١   |
| ١٣٦        | تأويل روى الفتيين في التوراة المحرفة           | ٥٢   |
| ١٣٧        | رؤيا ملك مصر كما في القران الكريم              | ٥٣   |
| ١٣٩        | حلم فرعون في التوراة المحرفة                   | ٥٤   |

| رقم الصفحة | الموضوع                                             | سلسل |
|------------|-----------------------------------------------------|------|
| ١٤١        | روئيا الملك عند القصاصين                            | ٥٥   |
| ١٤٢        | عجز العلاء عن تأويل الرويا                          | ٥٦   |
| ١٤٣        | تأويل روئيا الملك كما في القران الكريم              | ٥٧   |
| ١٤٤        | تأويل يوسف عليه السلام لروئيا الملك في التوراة      | ٥٨   |
| ١٤٥        | الفصل الثاني : يوسف عليه السلام النبي المعصوم       |      |
| ١٤٥        | مقدمة ، البحث الاول : عصمة الانبياء عليهم السلام    | ٥٩   |
| ١٤٥        | تمهيد                                               | ٦٠   |
| ١٤٦        | معنى العصمة                                         | ٦١   |
| ١٤٨        | محالات عصمة الانبياء :                              | ٦٢   |
| ١٤٨        | أ - العصمة من الكفر قبل النبوة والرسالة             |      |
| ١٤٩        | ب - العصمة من الكفر والشرك بعد النبوة والرسالة      |      |
| ١٥٠        | ج - عصمة الانبياء من الذنوب والمعاصي                |      |
| ١٥٢        | د - عصمة الانبياء من الجهل والشك                    |      |
| ١٥٣        | هـ - عصمة الانبياء من الخطأ                         |      |
| ١٥٤        | و - عصمة الانبياء من الكذب                          |      |
|            | البحث الثاني :                                      |      |
| ١٥٧        | عصمة يوسف عليه السلام                               | ٦٣   |
| ١٥٧        | تمهيد                                               | ٦٤   |
| ١٥٨        | المطلب الاول : المداودة                             |      |
| ١٥٨        | يوسف عليه السلام في بيت العزيز ( في القران الكريم ) | ٦٥   |
| ١٦٠        | يوسف عليه السلام في بيت العزيز ( كما في التوراة )   | ٦٦   |
| ١٦١        | المداودة ( كما ذكرت في القران الكريم )              | ٦٧   |
| ١٦٢        | المداودة ( في العهد القديم )                        | ٦٨   |
| ١٦٣        | المداودة كما وردت في قصص القران                     | ٦٩   |
| ١٦٧        | الالتحاشي الى الله في اللحظة الاولى                 | ٧٠   |

| رقم الصفحة | الموضوع                                                    | سلسل |
|------------|------------------------------------------------------------|------|
| ١٦٨        | المطلب الثاني : هم امرأة العزيز بيوسف وهم يوسف بها         |      |
| ١٦٨        | هم امرأة العزيز بيوسف عليه السلام ( كما في القرآن الكريم ) | ٧١   |
| ١٦٩        | هم امرأة العزيز ( في العهد القديم )                        | ٧٢   |
| ١٦٩        | هم يوسف عليه السلام ( كما جاء في القرآن الكريم )           | ٧٣   |
| ١٧٢        | وهم بها عند القصاص الاذيب                                  | ٧٤   |
| ١٧٣        | البرهمان ( كما في القرآن الكريم )                          | ٧٥   |
| ١٧٧        | البرهمان ( في كتاب القصص )                                 | ٧٦   |
| ١٧٨        | الفرار وظهور براءة يوسف التامة                             | ٧٧   |
| ١٨٢        | كيد النساء*                                                | ٧٨   |
| ١٨٧        | المطلب الثالث : وليمة النساء*                              |      |
| ١٨٧        | فتنة الولىمة كما في القرآن الكريم                          | ٧٩   |
| ١٩٥        | صورة الولىمة عند القصاصين                                  | ٨٠   |
| ١٩١        | الالتجاء الى الله يوم الولىمة                              | ٨١   |
|            | المطلب الرابع :                                            |      |
| ١٩٣        | سحن يوسف عليه السلام                                       | ٨٢   |
| ١٩٤        | يوسف، عليه السلام في السحن عند القصاصين                    | ٨٣   |
| ١٩٦        | كيف دخل يوسف السحن                                         | ٨٤   |
|            | الباب الثالث                                               |      |
|            | *****                                                      |      |
| ١٥-١٩٨     | يوسف عليه السلام النبي الداعية                             |      |
| ١٩٩        | الفصل الاول : في الدعوة والدعاة عامة                       |      |
| ١٩٩        | سبب اختيار دعوة يوسف عليه السلام                           | ٨٥   |
| ٢٥٥        | الدعوة الى الله والى الاسلام                               | ٨٦   |
| ٢٥٥        | التعريف بالدعوة لفظة واصطلاحاً                             | ٨٧   |
| ٢٥٣        | الدعاة الاوائل هم الرسل والانبياء*                         | ٨٨   |
| ٢٥٧        | من هو المكلف بحمل الدعوة الاسلامية                         | ٨٩   |

| رقم الصفحة | الموضوع                                    | سلسل |
|------------|--------------------------------------------|------|
| ٢٦٦        | سبب نزول سورة يوسف                         | ١١٢  |
| ٢٦٧        | تعقيب على السورة وفوائدهم للدعاة           | ١١٣  |
| ٢٧٥        | العبرة من قصص القرآن عامة                  | ١١٤  |
| ٢٧٨        | والقصص في القرآن الكريم للعبرة والاعتبار   | ١١٥  |
| ٢٨٠        | العبرة في قصة يوسف عليه السلام             | ١١٦  |
| ٢٨١        | مواضع الاساتذة في سورة يوسف عليه السلام    | ١١٧  |
| ٢٨٤        | ما جرى من سورة يوسف عليه السلام محرى المشل | ١١٨  |
| ٢٨٧        | الدعاة اليوم                               | ١١٩  |
| ٢٨٨        | المصائد والمراحمع                          |      |
| ٢٩٥        | الفهرس                                     |      |

~~~~~  
~~~~~  
~~~~~  
~~~~~  
~~~~~



نسخة  
لائحة